ISSN 2347-2456

٧٢

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

البعث الإسلامي

العدد السابع – المجلد الثاني والسبعون
ذو الحجة ١٤٤٧هـ – يونيو ٢٠٢٦م

- دور التضحية في تقدم الأمم ونهضة الشعوب (افتتاحية العدد)
- من هم أهل السنة والجماعة
- توحيد الألوهية وما له من دلالات
- الاستقامة في الدين : مقتضياتها ونواقضها
- مقاصد الأخلاق ومناهجها في التشريع الإسلامي
- قضايا معاصرة حول التعليم والتعلم
  على خلاف الجنس عبر الإنترنت
- القيم الخلقية والمثل الإنسانية في كتابات
  الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي
- صيغ العدد في القرآن الكريم : دراسة وصفية تحليلية
- صلتي بالعالم الجليل والمربي الكبير
  الشيخ منة الله الرحماني
- ترجمة الإمام النسائي ومصادرها
- الأضاحي بين الواقع والشبهات المعاصرة

تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر، ص.ب.٩٣، لكناؤ. الهند
If undelivered please return to:
Al Baas El Islami, Majlis Sahafat wa Nashriyat , Nadwatul Ulama Campus, Tagore Marg,
Post box no.93 Lucknow-226007 Uttar Pradesh, India.
Email: info@albasulislami.com Website: www.albasulislami.com

أعظم مقاصد الحج

تجديد الصلة بإمام الملة الحنيفية سيدنا إبراهيم عليه السلام

يتحدث الإمام السيد أبو الحسن الحسني الندوي رحمه الله تعالى عن أعظم مقاصد الحج :

"ومن مقاصد الحج الرئيسية تجديد الصلة بإمام الملة الحنيفية ومؤسسها إبراهيم الخليل، والتشبع بروحه ، والمحافظة على إرثه ، والمقارنة بين حياتنا وحياته ، وعرضها عليها ، واستعراض ما يعيش فيه المسلمون في العالم ، وتصحيح ما وقع في حياتهم من أخطاء أو فساد ، أو تحريف، وإعادة ذلك كله إلى أصله ومنبعه، فالحج عرضة سنوية للملة تضبط أعمال المسلمين وحياتهم ، ويتخلصون بها من نفوذ الأمم والمجتمعات التي يعيشون فيها.

قال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي في حجة الله البالغة ج ٢ ص ٤٢. :

"ومن مقاصد الحج موافقة ما توارث الناس عن سيدنا ابراهيم واسماعيل عليهما السلام، فإنهما إماما الملة الحنيفية ، ومشرعاها للعرب ، والنبي بعث لتظهر به الملة الحنيفية ، وتعلو به كلمتها، وهو قوله تعالى : ملة أبيكم إبراهيم

فمن الواجب المحافظة على ما استفاض عن إمامها كخصال الفطرة ومناسك الحج ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : قفوا على مشاعركم ، فإنكم على إرث من إرث أبيكم"

(الأركان الأربعة : ٢٤٩)

الاشتراكات السنوية

- في الهند

أربع مائة (بالبريد العادي)	٤٠٠ / روبية
ثماني مائة (بالبريد المسجل)	٨٠٠ / روبية
ثمن النسخة	٤٠ / روبية

- في العالم العربي ، وفي جميع دول العالم:

٧٥ /دولارًا بالبريد الجوي ، أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

- المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

عنوان المراسلات:

ترسل الاشتراكات بالشيك: باسم "البعث الإسلامي"

AL-BAAS, A/C NO. 10863759846
IFSC CODE: SBIN0000125, SWIFT CODE: SBININBB157
STATE BANK OF INDIA, LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر) ندوة العلماء ص ب ٩٣، لكناؤ (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI
MAJLIS SAHAFAT WA NASHRIYAT , NADWATUL ULAMA
P.O. BOX. 93, LUCKNOW - 226007 - U.P. (INDIA)

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلد ٧٢

شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

مؤسسة الصحافة والنشر

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

June 2026

يونيو ٢٠٢٦م

العدد السابع – المجلد الثاني والسبعون – ذو الحجة ١٤٤٧هـ – يونيو ٢٠٢٦م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع الناموس التغير والتجدد، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزاد فيه، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم. الإمام العلامة الشيخ السيد أبوالحسن علي الحسني الندوي (رحمه الله)

أنشأها

فقيد الدعوة الإسلامية

الأستاذ محمد الحسني رحمه الله تعالى

في عام: ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م

المشرف العام

الأستاذ السيد

بلال عبد الحى الحسني الندوي

رئيس التحرير

سعيد الأعظمي الندوي

مدير التحرير

محمد فرمان الندوي

مساعد التحرير المسئول عن المكتب

محمد عبد الله المخدومي الندوي

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Tagore Marg, Lucknow. Pin:226007 U. P. (India) Mob: 9889336348, 8400476826

Email: albaas1955@gmail.com , info@albasulislami.com

محتويات العدد

❖ أخي القارئ !		
عيد الأضحى رمز للحب والفداء	مدير التحرير	٥
❖ الافتتاحية :		
دور التضحية في تقدم الأمم ونهضة الشعوب	سعيد الأعظمي الندوي	٦
❖ التوجيه الإسلامي :		
من هم أهل السنة والجماعة	العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى	١٠
❖ الدعوة الإسلامية :		
توحيد الألوهية وما له من دلالات	الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي	١٤
الاستقامة في الدين : مقتضياتها ونواقضها	الأستاذ فيصل أحمد الندوي	١٧
مقاصد الأخلاق ومناهجها في التشريع الإسلامي	الدكتور ك . ت . شكيب	٢٣
❖ الفقه الإسلامي :		
قضايا معاصرة حول التعليم والتعلم على خلاف الجنس عبر الإنترنت	المفتي محمد مصطفى عبد القدوس الندوي	٣٠
❖ دراسات وأبحاث :		
القيم الخلقية والمثل الإنسانية في كتابات الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي	د . قمر شعبان الندوي	٣٨
صيغ العدد في القرآن الكريم : دراسة وصفية تحليلية	د . مناهل جبارة بخيت علي	٤٣
التغيرات الدلالية عن " بناء السماء " عبر العصور	الدكتور . شبير علي ك . ك	٥٢
الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم بصيغة PDF ذات النشر الذاتي : اتجاه مقلق	الأستاذ الدكتور عبد الرحيم القدوائي	٥٩
❖ رجال من التاريخ :		
صلتي بالعالم الجليل والمربي الكبير الشيخ منة الله الرحماني	د / أبو سحبان روح القدس الندوي	٦٥
ترجمة الإمام النسائي ومصادرها	د . عبد الحكيم الأنيس	٧٠
❖ صور وأوضاع :		
الأضاحي بين الواقع والشبهات المعاصرة	محمد فرمان الندوي	٨٣
❖ إصدارات حديثة :		
العلامة محمد الأمين الشنقيطي وتفسيره أضواء البيان	الأستاذ عبد الرشيد الندوي	٨٧
❖ في رياض الشعر والأدب :		
أنين المنبر	الشاعر الدكتور معصوم أحمد	٨٩
❖ بأقلام الشباب والباحثين :		
العلوم الطبيعية والتقنية الحديثة في ميزان الدعوة الإسلامية	الأخ عبد العلي الحسني الندوي	٩٠
❖ أخبار علمية وثقافية :		
١.سلسلة محاضرات تربوية في استهلال العام الدراسي	الأخ محمد أرقم	٩٤
٢.النادي العربي ونشاطاته	" " "	٩٦
٣.جمعية الإصلاح وفعالياتها	" " "	٩٧
٤.جامعة الهداية تمنح الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي جائزة إنجازات العمر	" " "	٩٨
❖ إلى رحمة الله تعالى :		
١.الأستاذ عبد الحفيظ الندوى المني فوري إلى رحمة الله تعالى	قلم التحرير	١٠٠
٢.شقيقة الأستاذ عبد العزيز البهتكلي الندوي إلى رحمة الله تعالى	" "	١٠٠
٣.الأستاذ محمد يسين الندوي إلى رحمة الله تعالى	" "	١٠١
٤.الشيخ الحاج عبد الحميد الدامودي إلى رحمة الله تعالى	" "	١٠٢
٥.الأستاذ محمد شائق كولا في ذمة الله تعالى	" "	١٠٢

أخي القارئ !

بسم الله الرحمن الرحيم

عيد الأضحى رمز للحب والفداء

عيد الأضحى ..... عيد الحب والهيام ، عيد العشق والغرام ، عيد يطلع بأفراحه ومسراته كل عام ، فيملؤ النفوس والقلوب فداءً وتضحيةً ، ويعطّر الأجواء والبيئات تحميداً وتلبيةً .

عيد الأضحى ..... عبادة كبرى ، وشعيرة عظمى ، ليس فيها امتلاك للشهوات ، ولا انفلات للأهواء ، وليس فيها افتيات للآراء ، ولا انطلاق نحو الغرائز ، وقد سمي العيد عيداً لتكرار الفرح وعودة السرور ، لكن تكبير التشريق الذي يردّده المرء بعد الصلوات الخمس يضع حداً على ارتكاب المنكرات ، ويجدِّد في نفسه صلته بالله تعالى .

عيد الأضحى ..... ليس مجرد فرح وسرور ، وسعادة وحبور ، بل عيد رباني ، يتجلى في أداء ركعتين مع الجماعة . وعيد إنساني يظهر في توزيع لحوم الأضاحي إلى أثلاث ، وعيد اجتماعي يتمثل في اللقاءات والزيارات بين المسلمين وغيرهم ، هذه الجوانب مشرقة تتميز بها أعياد المسلمين ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : لكل قوم عيد ، هذا عيدنا (صحيح البخاري : ٩٥٢) .

عيد الأضحى يجدِّد كل عام صلتنا بسيدنا إبراهيم عليه السلام ، الذي ضرب أروع مثال في حياته الإيمانية ، فقد ضحى فَلذة كبده ، وقُرة عينه ، ومُهجة روحه سيدنا إسماعيل عليه السلام ، فتقبل الله فداءه ، وجعله تخليداً وتذكاراً إلى يوم القيامة . وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول بلسانه : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ) [الأنعام : ١٦٢] .

مدير تحرير المجلة

١٤٤٧/١٢/٣هـ

١٤٤٧/١٠/٢٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

دور التضحية في تقدم الأمم ونهضة الشعوب

اليوم العاشر من شهر ذي الحجة يوم مشهود للأمة الإسلامية ، يقوم فيه المسلمون بإحياء سنة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، ونسميها سنة الأضحية ، وهي في الواقع أثر من آثار ذلك الفتح العظيم والنصر المؤيد بالإخلاص والإيمان الذي توارثه هذه الأمة عن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وإعلان أن حياة المؤمن كلها تقوم على التضحية والإيثار ، وهو يفتقر في كل لحظة من حياته إلى الجد المتواصل والسعي المستمر والجهد الدائم ، وإلى دافع الإيثار والتضحية ، بروح نابضة بالإيمان لا يزال يستمد منها المؤمن الحياة والدوام ، وعليها يقوم أساس الحياة الإسلامية الأول ، فالحياة الإنسانية لا متعة فيها ولا روح بدونها ، ففي القرآن الكريم حيث جاء ذكر العذاب للكافرين ، قد بين علة ذلك العذاب بقوله : (إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا يَحْضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ) [الحاقة : ٣٣ – ٣٤] ، وقوله : (فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ، مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ) [المدثر : ٤٠ – ٤٤] ، ولا شك في أن إطعام المساكين تضحية أيضاً ، وقد أنزل في الصحابة رضي الله عنهم : (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) [الحشر : ٩] .

حياة إبراهيم عليه الصلاة والسلام كلها مرآة للتضحيات الدائمة التي تتراءى فيها تلك النماذج للفداء والإخلاص ، والإيثار ، فجزاه الله ذلك بخلته ، ولقبه بخليل الله ، وأكرم أسرته بشرف النبوة التي

استمرت في ذريته ، إلى أن جاء النبي محمد رسول الله وخاتم الأنبياء والمرسلين .

ومن مآثره الحية الخالدة ، بيت الله الذي جعله قبلةً للمسلمين في العام كله ، وكتب حجه على من استطاع إليه سبيلاً إلى يوم القيامة ، وفرض على الحجاج كل عام في موسم الحجاج تقليد ما قام به من فداء واستماتة وتضحية الله الواحد الصمد ، وقامت السنة الإبراهيمية للأبد ، فقررت القسطاس المستقيم بين الهداية والضلالة ، وبين الحق والباطل .

هذا هو مقياس العدل المستقيم الذي لم يزل يعلن منذ زمان إبراهيم عليه الصلاة والسلام عن هزيمة الكفر والشرك ، وعبادة الأصنام والأوثان وعدم صلاحية المادة ، ومن مآثر هذا القسطاس المستقيم ، وميزاته الأساسية ، هو الدافع الذي عاش في قلب إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، حتى أكرمه الله بخلته ، ووفقه إلى بناء الكعبة المشرفة .

وقد ثار إبراهيم عليه الصلاة والسلام على بيئته التي نشأ فيها ونما ، وعلى كل ما يشوب بعبادة غير الله تعالى ، وعلى كل ما يتسم بوضع الجبين أمام غيره ، والاعتماد عليه ، وما رضي للحظة أن يرى الناس أنهم قد تلوا جبينهم أمام الطاغوت ، وأن الأصنام تُنحت وتُباع ، إنما كان هذا الدافع الكبير للتضحية والفداء الذي جعله يتبرأ من والده والانتماء إلى عزة أسرته وعظمتها ، ويبتعد عن كل راحة ورفاهية ، ولم يبال بالنتائج العاجلة المريرة بتاتاً ، وألقاه قومه في النار ، ولكنهم ما

استطاعوا أن يلينوه ويزعزعوا فيه دافع التضحية والفداء .

الواقع أن عيد الأضحى يوم تذكير بتضحية إبراهيم عليه الصلاة والسلام التاريخي ، وإعادة عصره ، ورمز للمسلمين لنيل رضا الله تعالى ، أنهم لن ينالوا السعادة والفوز والطمأنينة في حياتهم إلا بالتضحية وببذل المحبوب المضنون : (لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) [آل عمران : ٩٢] .

التضحية لها دور كبير في تقدم الأمم ونهضة الشعوب ، فكل عمل جليل مدين بهذه الخصيصة ، والتي إذا اصطنعتها أمة في حياتها وتاريخها تميزت عن غيرها في كل شيئ ، وخلفت آثاراً عظيمةً وأعمالاً جليلةً وصنائع فائقةً في التاريخ الإنساني العام .

ولم يزخر التاريخ بالآثار الرائعة الخالدة ، والبطولات الكبيرة إلا بفضل التضحية والفداء والإيثار والتفاني ، فلولا أن الله سبحانه ألهم عباده بتمثيل هذه الميزة الكبرى على مسرح الحياة ، لم يكن للتاريخ البطولي دوي في المجتمع الإنساني ، ولم يعرف الناس من تاريخ الحروب والمعارك وقصص الشهادة والفداء شيئاً ما .

إن الإنسان يجد في نفسه اندفاعاً إلى التضحية كلما واجهه أمر مهم لا يُدرك إلا بنوع من التضحية بالنفس أو المال أو الوقت ، إنه يستقبل الموت بوجه باسم في سبيل الكرامة والمجد ، ويرحب بالشهادة في الانتصار للحق ودحض الباطل ، لأنه يعرف أن حياة الذل والصغار ، والاستسلام للظلم والهوان لا يليق إلا بالأنعام ، فالموت في سبيل العدل

والكرامة ، والحق ، خير من حياة ليس فيها إلا الجور والعسف والطغيان ، ولا تقوم إلا على أساس من الخنوع والنفاق .

وليست هذه الأضاحي التي يقدمها المسلمون في جميع أنحاء العالم في هذا الشهر إلا رمزاً لما تقوم عليه حياة المسلم ، من تضحيات كثيرة وإيثار وفداء ، وهي ترمز إلى أن الحياة جد وكفاح ، وجهود وجهاد ، فلا تتحقق الغاية التي ينشدها إلا بالدماء والدموع ، لا بالراحة والنعيم ، ولا يصل إلى النجاح المنشود إلا بما يقدمه من النفس والنفيس في سبيله .

إن المسلم هو الذي يتفرد بهذه الخصيصة الكبرى ، لأن تعاليم دينه تبعثه على التضحية والإيثار دائماً ، بالعكس من الديانات الأخرى التي تخلو من مفهوم التضحية والفداء بتاتاً ، ولا ترضى بنوع من الإيثار والتضحية إلا بحكم الإكراه والاضطرار .

يقول الله تعالى في محكم كتابه : (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن مِن قَبْلُ وَفِي الذِّينِ مِنْ حَرَجٍ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا هَذَا الصَّلَوَةَ وَمَاتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِير) [الحج : ٧]

والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

سعيد الأعظمي الندوي

١٤٤٧/١٢/٣هـ

٢٠٢٦/٥/٢١م

من هم أهل السنة والجماعة

بقلم : العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله تعالى*
تعريب : محمد فرمان الندوي
(الحلقة السابعة)

إذا بقيت فِرق الإسلام كلها على هاتين القاعدتين الأساسيتين فلا يمكن أن تظهر خلافات العقائد الكبرى ، التي زلزلت سيولها منذ مدة طويلة أسس نظام الإسلام ، تأملوا كثيراً ، إن ما ذكر من قضايا ومعتقدات للفرق المختلفة في السطور الماضية تجلى منها أن سبب ضلالها هو الخوض في تفاصيل أمور سكت عنها القرآن الكريم ، ولم يتناول بشرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك من وجهين : أولاً لأنها من الأسرار والألغاز التي لا يدرك تحليلها العقل الإنساني ، وثانياً : إن علمها غير نافع للحياة العلمية للإنسان .

كشفت الشريعة عن الله تعالى أنه واحد ، وما زال ولا يزال ، وهو مصدر جميع الصفات ، ثم هذا السؤال أنه كيف هو واحد ، وللصفات أقسام ، وأي صفة توجد فيه ، وهل هذه الصفات داخلة في ذاته أو منفصلة عنها ، فإذا انفصلت فهي قديمة أو حادثة ، فإذا كانت قديمةً فيستلزم تعدد القدماء ، رغم أن القديم واحد ، وإذا كانت حادثةً ، فكان الله تعالى محل أمر حادث ، ويكون محل حادث حادثاً أيضاً ، وإذا لم تكن منفصلةً ، بل منضمةً إلى الذات ، فكان ذلك جزءاً من الذات أو كلاً منها ، وإذا كان الله جزءاً من الذات فيستلزم وجود الإله مركباً ، وإذا كان الله كلاً ، فكان عين الذات ، فيكون نفي واحد من الذات أو الصفات لازماً ، ولا تختلف صفات العلم والقدرة والسمع والبصر والإرادة ، بل تتحد وتتكاتف .

* كبير علماء الهند ، وشيخ الندويين .

وقد وردت عن الله تعالى في القرآن والسنة كلمات اليد والرجل ، والفم والقدم ، هل يُراد منها معان حقيقية أو مجازية ، وورد في القرآن الكريم عن الله أنه : استوى على العرش ، وأينما تولوا فثم وجه الله ، وهو أقرب إليه من حبل الوريد ، فهل هو في موضع خاص ، أو هو خارج عن الموضع ، يستلزم وجود جسمه في الصورة الأولى ، وفي الصورة الثانية إذا قلنا : إنه موجود في كل مكان ، فهو دليل على السخف البسيط .

وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته (صحيح البخاري : ٧٤٣٦ ومسلم : ٤٣٣) ، فإذا سلمنا هذا لزم أن يكون له جسم ، ويكون في موضع خاص ، وإذا سلمنا رؤيته كانت رؤيته بالعيون أو بحاسة جديدة أخرى ، فإن رؤيته بهذه العيون تستلزم لله تعالى الجسم واللون وتعيين الموضع وغيرها من الأشياء ، وفي الصورة الثانية يلزم اعتقاد أداة شعور أخرى ، غير ذرائع الشعور الحالية ، وهو بعيد كل البعد عن الفهم والقياس .

عرفنا في ضوء الشريعة أن الله تعالى خلق العالم ، وهو من مخلوقاته ، ثم الخوض في هذه القضية أن الله علة ناقصة له أو علة كاملة ، فإذا كان الله علة ناقصة فيستوجب خلق العالم إشراك علة أخري فيه ، وإذا كانت العلة كاملةً فيكون وجود العلة الكاملة والمعلول معاً ، فلا بد أن يكون العالم قديماً ، وقد أخبر القرآن الكريم أن أعمال العباد كلها تصدر بأمر الله تعالى ، ثم الخوض في هذه الأسئلة أن أمره يكون سبباً لوجود الفعل ، أو يتدخل فيه عمل العبد ، فإذا لم يكن هناك تدخل للعبد فيه فكان العبد مضطراً محضاً ، وإذا كان التدخل حقاً فهذا التدخل مؤثر أو غير مؤثر ، وإذا كان مؤثراً فكان خالقاً لفعله ، وإذا كان غير مؤثر فكان في معنىً آخر جبراً .

هذه الأمور المذكورة أعلاه وما ذُكر من تفريعاتها هي مذاهب فرقة من الفرق إيجاباً أو نفياً ، لكنكم رأيتم أن جانباً منها لم يكن

بريئاً من تساؤلات التوهم العقلي ، لماذا نشأت هذه التساؤلات أو اللوازم المستحيلة أو التخبط العقلي ؟ فجوابه أننا لم نقتنع بتعاليم القرآن الكريم ، ونتطلب شرح الأمور والشئون التي يعجز عن شرحها العقل الإنساني ، وهي ليست بلازمة لحياتنا العملية .

فإذا حصرنا هذه المعتقدات في النطاق الذي خطه منزل الوحي الإلهي على لوح الإسلام ، كان هذا الحصار لنا قلعةً ناعمةً ، وأصبحنا مصونين من كثير من الهجمات والتخوفات الخارجية ، التي تعود علينا نظراً إلى تفاصيلنا العقلية ، لا بتصريحات القرآن الكريم ، ونعتبر سببها بالخطأ ديننا الإسلامي ، وقد صدر هذا الخطأ الفاحش من جميع الفرق أن العقل والفلسفة كلما طلب جواباً عن أي أمر أو شأن قامت كل فرقة بتقديم حلها من عندها ، وضمتها نفياً أو إثباتاً في دينها .

كنا نتوقع خيراً كثيراً من الأشاعرة ، لكن يا للأسف لم يسلموا من هذا الخطأ الفاحش أيضاً ، حتى المسائل الفلسفية الخالصة التي لا علاقة لها بالدين مثل جزء لا يتجزأ ، وقضية الطفرة وأسباب الرؤية ، وقضية الاستطاعة مع الفعل وغيرها جعلوها قضية الكفر والإيمان ، إذا فتشنا كتب العقائد الموجودة في المكتبات الإسلامية كان نصف المكتبات حافلاً بهذه الكتب التي تتحدث عن هذه القضايا ، وكان الأولى والأهم أن تدرج القضايا التي سكت عنها الإسلام في العقائد نفياً أو إثباتاً ، وكان جواب هذه الأسئلة دينياً السكوت وعدم الخوض فيها ، ولو كانت جزءً لازماً من الدين لما كان الشارع المعصوم صلى الله عليه وسلم ساكتاً عن ذكرها ، ولما لم ينطق بهذا فعلم أنها لا علاقة لها بالدين ، وليس علينا معرفتها دينياً .

فالصراط المستقيم الذي سلكه أهل السنة والجماعة هو يمكن أن يكون سفينة نوح في ثورة الأفكار وفيضان الأخيلة ، لكن الذي يبعثنا على الأسف أن المسلمين حينما نالوا الرقي والازدهار بعد مائتي عام

في القرنين الثالث والرابع ، وارتجت البلدان الإسلامية بالفتوحات الواسعة قام رجال من أهل السنة والجماعة ، وتركوا الطريق القديم وشقوا طريقاً جديداً بين أهل السنة والفرق الأخرى ، وجعلوا منهجهم المنهج المتشكك بين العقل والنقل ، والفلسفة والسنة ، إنهم ظنوا أنهم لا يبتعدون عن الكتاب والسنة مثل المعتزلة من هذا العقل في ضوء تطبيق الفلسفة والشريعة ، والعقل والنقل ، ولا يكونون أضحوكةً للفلاسفة مثل المحدثين وأهل الظواهر ، فكانت نتيجة ذلك أن معتقداتهم وقضاياهم لم تكن وفقاً للكتاب والسنة ، ولم تكن ثابتةً ومحكمةً لدى العقل والفلسفة .

فعلى سبيل المثال كانت هناك فرقة قد أنكرت تبعاً للمعتزلة جسمية الله تعالى ، وقامت بتأويل الآيات التي وردت فيها كلمة الفم واليد ، وآمنت برؤية الباري تعالى مع أهل الظواهر ، فكانت نتيجة ذلك أنها لم تكن مع أهل السنة ، ولم تصاحب الفلسفة ، فاضطرت إلى رفض الحقائق الناصعة والبديهيات أن الرؤية لا تحتاج إلى جسم مرئي ، ومكان متحيز ، وذي لون خاص ، وأن يكون الجسم أمام الأعين ، وكان على مسافة منه ، وقد خاضت هذه الفرقة في قضية أخرى ، وتوسعت إلى حد كبير ، وهي قضية الجبر والقدر ، فقالت في جانب : إن خالق جميع الأفعال هو الله ، واختارت بهذا القول منهجاً آخر منفصلاً عن المعتزلة والقدرية ، وأثبتت في جانب آخر للإنسان الكسب بحيث لا يلزم الجبر ، لكن حينما سئلت أن هذا الكسب مؤثر لوجود كسب الفعل ؟ فأجابت : لا ، فكانت نتيجة ذلك أنها لم تكن أحسن من الجبرية ، قال أستاذنا العلامة شبلي النعماني في شعره الفارسي :

دودل بودن دريں رہ سخت ترغيب است سالک را نجل ھستم زکفر خود کہ دارم بوئے ایمان ھم

(إن تردد قلب المحب في سبيل الحب ابتلاء عظيم ، وإني متأسف على كفري وغفلتي ، لأني أحمل في قلبي رائحة الإيمان واليقين) .

(للبحث صلة)

توحيد الألوهية وما له من دلالات

(الحلقة الثانية)

بقلم : الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي

تعريب : محمد قيصر حسين الندوي

الذبح والتضحية :

هذا العمل خاص بالله ، ولو قدمت الأضحية ابتغاء لغير الله والتقرب إليه لكان هذا العمل من الشرك ، قال الله سبحانه وتعالى : (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [الأنعام : ١٦٢] .

فكل ما يترك من حيوان لغير الله أو ذبح بغير اسمه فيكون ذلك نجساً ، كما يقول جل وعلا في كتابه الحكيم : (أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) [الأنعام : ١٤٥] . لقد عمت مثل هذه الأعمال الشركية بين كثير من الناس ، وهم يتركون الحيوانات على اسم ولي ، ثم يُعظّمونها ، فيقول أحد : هذا غنم الشيخ سدو ، وهذه بقرة أحمد كبير ، هذا حيوان فلان ، إن ترْك الحيوانات على اسم ولي أو نبي أو أحد من خلق الله شرك ، والذبح لغير الله يكون نجساً ، ويلزم على صاحبه الشرك .

يقول مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي : قد اعتاد كثير من الناس الجهلاء على أنهم ينذرون لأولياء الله والصالحين الحيوان ، ويذهبون به إلى قبورهم فيذبحون هناك .

ونقل عن الفقهاء أن هذا العمل يأتي ضمن الشرك . وجاء في صحيح مسلم أن علياً رضي الله عنه أخرج كتاباً له فإذا به : " لعن الله من ذبح لغير الله " [١] .

تعظيم الأمكنة :

قد خص الله بعض الأماكن بتعظيمه ، مثل الكعبة الشريفة ، وعرفات والمزدلفة ومنى والصفا والمروة والحرمين الشريفين ، وألقى في قلوب الناس الشوق والاشتياق إليهما ، فيتوجه الناس من كل فج عميق ،

[١] صحيح مسلم ، رقم الحديث : ١٩٧٨ .

ويطوفون بالكعبة ، فيشعرون بغاية من الطمأنينة والراحة والسكينة ، ومنهم من يتمسك بعتبة باب الكعبة ، ويأخذ كسوة الكعبة يدعو الله ، ويذكر الله طول الليل والنهار ، ويقوم بهذه الأعمال كلها لله رب العالمين ، مثل هذه الأعمال تخص بصفات الله ، فلا تجوز لغيره مثل الذهاب إلى قبر شخص طلباً لرضاه ، والسفر إليه من المكان البعيد للتبرك والزيارة ، والوفاء بالنذور ، والطواف حول القبر أو المكان واعتقاد قدسيته ، ولا يكون هنا عضد الأشجار وعدم الصيد فيه ، ولا تقطع الأشجار ، ولا تقتلع الأعشاب ، إن مثل هذه الأعمال تعد من الشرك .

أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الناس في آخر الزمان سيعبدون هذه الأشياء كما جاء في سنن الترمذي : " لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين وحتى يعبدوا الأوثان " [1] . والمراد بعبادة الأوثان تخصيص كل ما خص بالله من الأعمال والأفعال والعبادات لغيره ، وهذا نوع من الشرك في العبادة .

الاستغاثة والاستعانة :

إن الاستغاثة والإعانة من صفات الله تعالى ، كما جاء في الحديث النبوي : " لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله عز وجل " . وأعلن القرآن الكريم صراحة فيقول : (وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [يونس : ١٠٧] .

هذا أيضاً شرك في العبادة بأن يدّعي الإنسان عن نفسه وهو عبد غير الله ، وقد يرى كثير من الناس قائلين : " نحن عباد محمد ، والله رب العالمين " ، هذه جملة شركية واضحة . الناس كلهم عباد الله ، والله رب الجميع ، هذا ما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم طول حياته فقال : " إنما أنا عبد الله ورسوله فقولوا عبد الله ورسوله " [2] .

هكذا لا تجوز تسمية الأولاد بعبد النبي ، عبد الرسول ، بير بخش ، حسين بخش ، سالار بخش وما إلى ذلك من الأسماء ، لأنه تنبعث منها رائحة الشرك ، لأن المغفرة هي عمل الله فقط ، فإشراك فرد في هذا العمل من أي نوع كان ، مضاد للتوحيد .

الطاعة المطلقة :

لقد أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم الأحكام الإلهية ،

---

[1] سنن الترمذي : ٢٢١٩

[2] صحيح البخاري : ٣٤٤٥

فلا بد من اتباعها والسير عليها ، وطاعته صلى الله عليه وسلم من أجزاء الإيمان ، هذا هو أصل الدين أن تكون حياتنا وفقاً لحكم الله وما أمرنا به من الأعمال والأفعال والعبادات ، وما عرفنا حكم الله إلا بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فالنجاة موقوفة باتباعه . فتقديم كلام النبي صلى الله عليه وسلم على غيره أياً كان ، ولياً كان أو صالحاً ، إماماً كان أو مجتهداً كلهم من عباد الله ، وأتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن الله فرض الصلوات الخمس فليس لأحد أن يدّعي مغفرة للصلوات ، فالعمل بقوله واتباعه شرك ، ما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل أخبر أن الأركان الخمسة من عمود الدين ، وقال : " من أقامها أقام الدين ومن هدمها هدم الدين " ، ومن ترك أوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واتبع قول غيرهما معتقداً سقوط الصلاة أو عدم ضرورة أحكام الشريعة أو ترك قول النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ قول الشيخ في السنة فهذا من أعمال الشرك ، كما فعل بذلك اليهود والنصارى ، وشهد بذلك القرآن الكريم قائلاً : (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُون اللَّه وَالْمَسيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) [التوبة : ٣١] .

إن العلماء والأئمة يفسّرون القرآن والحديث تفسيراً كاملاً شاملاً ، لا يصدرون أي حكم من عندهم ، فيُطاع قولهم ، في الحقيقة هذا النوع من الاتباع ليس من اتباعهم ، بل هذا من اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والذين يفرضون شيئاً من عند أنفسهم ويعتقدون العمل به من الضروري فهم يرتكبون الشرك ، فالتفاؤل بالنجوم والقسم لغير الله ، والنذر لغير الله ، وذبح الحيوانات باسم غير الله ، وشق آذانها وأنوفها ، وتشويه خلقتها ، وتركها باسم أحد ، واعتقاد أن ركوبها إهانة ، وكذلك تخصيص أطعمة أو أزمنة ، أو باسم غير الله كل ذلك من الشرك الواضح .

إن الشريعة واحدة ، وقد ورثتها الأمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن اتباعها من عقائد الإسلام الأساسية ، ولو ظن فرد أن التغيير في شريعة الله جائز فهو يشرك بالله وحده ، لأن الله تعالى قد أعلن في القرآن الكريم : (اليومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُم نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا) [المائدة : ٣] .

الاستقامة في الدين : مقتضياتها ونواقضها

بقلم : الأستاذ فيصل أحمد الندوي*

الاستقامة : مشتقة من القيام : ومعناها : القيام على حد المأمور به والمنهي عنه ، أو هي التوسط والاعتدال والمضي على المنهج المقرر دون أي انحراف ، فلا إفراط ولا تفريط ، ولا غلو ولا تقصير ، فإن كلاً منهما زيغ عن الصراط المستقيم ، وحيد عن سواء السبيل .

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه : الاستقامة : أن تستقيم على الأمر والنهي ، ولا تروغ روغان الثعلب [1] .

وقال أبو القاسم القشيري : الاستقامة درجة بها كمال الأمور وتمامها ، وبوجودها حصول الخيرات ونظامها ، ومن لم يكن مستقيماً في حالته ضاع سعيه وخاب جهده .

قال الله تعالى : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً) [2] ، ومن لم يكن مستقيماً في صفته لم يرق من مقام إلى غيره ، ولم يبق سلوكه على صحته [3] .

وقال بعض العلماء : الاستقامة هي الدرجة القصوى التي بها كمال المعارف والأحوال ، وصفاء القلوب في الأعمال ، وتنزيه العقائد عن سفاسف البدع والضلال [4] .

والاستقامة تعرف باتباع الكتاب والسنة ، ولزوم الجماعة ، كما قال الحارث المحاسبي : أصل الاستقامة في ثلاثة : " اتباع الكتاب والسنة ، ولزوم الجماعة " [5] .

---

* أستاذ التفسير والحديث ، دار العلوم لندوة العلماء ، لكناؤ .

[1] مدارج السالكين ، ١٠١/٢ .

[2] القرآن الكريم ، سورة النحل ، الآية : ٩٢ .

[3] الرسالة القشيرية ، ص : ٩٤ .

[4] انظر دليل الفالحين بشرح رياض الصالحين ، ٢٨٦/١ .

[5] رسالة المسترشدين ، ص : ١٨٩ .

وللاستقامة جوانب كثيرة ، وليست الكتابة عنها أمراً يسيراً ، حتى نعرج على جميع جوانبه ، ولا غرو إذ الأمر بالاستقامة كان حملاً ثقيلاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " شيبتني هود وأخواتها " ، وذلك لأنه أمر فيها بالاستقامة بقوله تعالى : (فَاستَقِم كَمَا أُمِرتَ) [1] .

وهي تشمل العقائد والأفكار والعبادات والأعمال ، فالاستقامة في العقائد تقتضي الإيمان بالله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، والاستقامة في العبادات والأعمال تقتضي التزام كتاب الله وما فسرته سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدون تحكم بالرأي والقياس ، وقد انحرف كثير من الناس عن الصراط المستقيم ، فهناك طائفة من أهل العلم من المتكلمين حملوا صفات الله تعالى على غير ما وصف الله به نفسه ، واتبعوا ما تشابه من عالم الغيب ، كما أن طائفة من أهل العبادة والزهد من المتصوفين ابتلوا بالمغالاة في أمر التوحيد والعقائد والعبادة ، ومخالفة ظاهر الشريعة بتأويلات كاسدة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : والمسلم الصادق إذا عبد الله بما شُرع فتح الله عليه أنوار الهداية في مدة قريبة ، فالمهتدون من مشائخ العباد والزهد يوصون باتباع العلم المشروع ، كما أن أهل الاستقامة من العلم يوصون بعلمهم الذي يسلكه أهل الاستقامة من العباد والزهاد ، وأما المنحرفون من الطائفتين فيعرضون عن المشروع ، إما من العلم وإما من العمل ، وهما طريق المغضوب عليهم ، والضالين .

قال سفيان بن عيينة : كانوا يقولون : " من فسد من العلماء ففيه شبه من اليهود ، ومن فسد من العباد ففيه شبه من النصارى " [2] .

وعن عاصم قال : قال أبو العالية : تعلموا الإسلام ، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه ، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام ، ولا تحرفوا الإسلام يميناً وشمالاً ، وعليكم بسنة نبيكم والذي كان عليه أصحابه ،

[1] هود ، الآية : ١١٢ ، وانظر تفسير الطبري وتفسير ابن كثير في تفسير الآية .
[2] الاستقامة ، ١/١٠٠ .

وإياكم وهذه الأهواء التي تُلقي بين الناس العداوة والبغضاء . فحدثت الحسن ، قال : صدق ونصح . قال : فحدثت حفصة بنت سيرين ، فقالت : يا أبا علي ! أنت حدثت محمداً بهذا ؛ (تعني أخاه محمد بن سيرين) قلت : لا ، قالت : فحدثه إذاً [1] .

وما أحسن ما قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : يا معشر القراء ! استقيموا وخذوا طريق من كان قبلكم ، فوالله لئن اتبعتموهم لقد سبقتم سبقاً بعيداً ، ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً [2] .

ومما يلاحظ أن الله ذكر في أكثر الآيات التي فيها الأمر بالاستقامة النهي عن الطغيان واتباع الهوى ، تأمل الآيات التالية :

(وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) [3] .

وقوله تعالى : (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ، وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ) [4] .

وقوله تعالى : (فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [5] .

والاستقامة في حاجة إلى الصبر ، ومن ثم كان التعقيب على الأمر بالاستقامة هو قوله تعالى : (وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [6] .

والصبر تحت الأمر والنهي ، هو روح التصوف ، كما قال أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السلمي ، وهو جد أبي عبد الرحمن السلمي لأمه – وكان من أكبر مشايخ وقته ، وقد لقي الجنيد ، توفي سنة ٣٦٦هـ ، سئل عن التصوف ، فقال : الصبر تحت الأمر والنهي [7] .

وهي كذلك في حاجة إلى اليقظة الدائمة والتحري الدائم لحدود

---

[1] نفس المصدر ، ٢٥٤/١ .
[2] صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، رقم الحديث : ٧٢٨٢ .
[3] القرآن الكريم ، سورة الشورى ، الآية : ١٥ .
[4] القرآن الكريم ، سورة هود ، الآيتان : ١١٢ – ١١٣ .
[5] القرآن الكريم ، سورة يونس ، الآية : ٨٩ .
[6] القرآن الكريم ، سورة هود ، الآية : ١١٥ .
[7] طبقات الصوفية للسلمي ، ص : ٤٥٤ – ٤٥٧ .

الطريق ، وأن لا يتطرق إليه إغفال ولا إهمال ، ولا تهاون ولا تكاسل في أي لمحة من لمحات الحياة وفي أي حركة من حركاتها ، ولا شك أن هذا أمر عسير في غاية العسر ، ولذلك لما نزل قوله تعالى : (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا) [1] شَقَّ عليه صلى الله عليه وسلم هذا الأمر حتى قال : " شيبتني هود وأخواتها " يعني به قوله تعالى : (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) [2] ، كما ذكرنا ، حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية هي أشد ولا أشق عليه من هذه الآية [3] .

إذا تبين لك هذا تعرف حقيقة قولهم : الاستقامة عين السلامة ، وكذلك قولهم : الاستقامة خير من ألف كرامة ، ولذلك قال بعض العارفين : كن صاحب الاستقامة ، لا طالب الكرامة ، فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة ، وربك يطالبك بالاستقامة .

ومن أجل هذا أكّد النبي صلى الله عليه وسلم أمته بالاستقامة أيما تأكيد ، فقد روى مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ! قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك – وفي رواية : غيرك – قال : قل : آمنت بالله ثم استقم [4] .

ومن ثم ندرك مدى أهمية الاستقامة ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمره بعد الإيمان إلا بالاستقامة ، لأنها هي جامعة لجميع أمور الدين : مأموراته ومنهياته ، فكأنها عين الدين .

إذا كانت الاستقامة شأنها هذا فإن جزاءها جزاء موفور :

أولاً : نزول الملائكة على صاحبها .

ثانياً : عدم خوفه يوم الفزع الأكبر .

ثالثاً : عدم حزنه يوم يحزون .

رابعاً : البشرى له بالجنة ، مع ما يشتهي ويتمنى .

خامساً : ولاية الملائكة له في الدنيا والآخرة .

---

[1] القرآن الكريم ، سورة هود ، الآية : ١١٢ .

[2] القرآن الكريم ، سورة هود ، الآية : ١١٢ .

[3] تفسير البغوي ، ٤٦٨/٢ ، وانظر أيضاً تفسير القرطبي ، ٩٢/٩ .

[4] صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب جامع أوصاف الإسلام ، رقم : ١٥٩ (٣٨) .

سادساً : إكرامه من الرب الرحيم بتقديم النزل له .

سابعاً : تمتعه بالرزق الحسن في الدنيا .

اقرأ قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ) [1] .

وقوله تعالى : (وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً) [2] .

هذا ، ولما كانت الاستقامة بمعنى الاعتدال كما فصلنا أخطأ بعض الناس خطأ فاحشاً ، لأنهم يعنون بالاعتدال المداهنة ، فيدعون إلى توحيد الديانات ، وبهذا يحققون رغبات الأعداء من غير المسلمين ، وقد قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم : " وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ " [3] ، ويؤولون قوله تعالى : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) [4] ، تأويلاً لا يريده الله ، وبتعبير أصح : تأويلاً يخرجهم عن الدين ، فيقولون : هناك اختبار في قبول الدين ، ولا إكراه على أحد في ذلك ، كما قال تعالى : (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) [5] .

نقول لهم بكل صراحة : ليس هذا من الاختبار في شيئ ، إنما هو تشديد وتهديد ، انظر ما عقبه الله تعالى على ذلك : (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) [6] ثم بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالأجر العظيم وجنات النعيم .

وكذلك قوله تعالى في آخر سورة الكافرين : (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) [7] ، فهو في غاية من التهديد ، ولكنهم يوردونه في مقام الاستدلال بقطعه عن السياق .

وهذا كما قال تعالى : (وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا

[1] القرآن الكريم ، سورة فصلت ، الآيات : ٣٠ – ٣٢ .
[2] القرآن الكريم ، سورة الجن ، الآية : ١٦ .
[3] القرآن الكريم ، سورة القلم ، الآية : ٩ .
[4] القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية : ٢٥٦ .
[5] القرآن الكريم ، سورة الكهف ، الآية : ٢٩ .
[6] القرآن الكريم ، سورة الكهف ، الآية : ٢٩ .
[7] القرآن الكريم ، سورة الكافرون ، الآية : ٦ .

عَامِلُونَ وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) [1] .

وقال : (وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) [2] .

والآيات في هذا الباب كثيرة .

وأما قوله تعالى : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) [3] فهذا فيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من الدعاة ، وذلك نحو قوله تعالى : (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ) [4] ، وقوله تعالى : (قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) [5] ، ونظائرها كثيرة ، وهذا المعنى ظاهر من السياق ، لأن الله تعالى قال بعد ذلك (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) [6] ، أي لا حاجة إلى الإكراه ، ولا داعي إلى الإجبار ، لأن سبيل الرشد واضح ، وطريق الهداية ظاهر ، وقد قال تعالى بكل تأكيد : (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) [7] ، وقال : (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [8] .

فلابد إن أراد النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة من أن يقبل على الإسلام إقبالاً كلياً ويقبله بقلبه وقالبه ، ويلتزم بجميع شرائعه ، ويستقيم على جميع تعاليمه ، ومهما انحرف أحد عن الاستقامة انحط وانهار ، وكان على شفا جرف هار ، ومن تمسك بها تقدم ، ولم يزل في رقي وإزدهار وسيكون له دار القرار .

قال تعالى : (وَالْعَصْرِ . إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ . إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ) [9] .

وكفى بالعصر شهادة !!

---

[1] القرآن الكريم ، سورة هود ، الآيتان : ١٢١ – ١٢٢ .
[2] القرآن الكريم ، سورة هود ، الآية : ٩٣ .
[3] القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية : ٢٥٦ .
[4] القرآن الكريم ، سورة الغاشية ، الآيتان : ٢١ – ٢٢ .
[5] القرآن الكريم ، سورة الأنعام ، الآية : ٦٦ .
[6] القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية : ٢٥٦ .
[7] القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية : ١٩ .
[8] القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية : ٨٥ .
[9] القرآن الكريم ، سورة العصر ، الآيات : ١ – ٣ .

مقاصد الأخلاق ومناهجها في التشريع الإسلامي

بقلم : الدكتور ك . ت . شكيب*

المقدمة :

تُعَدّ الأخلاق من أبرز القيم التي جاء بها الإسلام ، إذ لم تقتصر رسالة النبي صلى الله عليه وسلم على تنظيم العبادات والمعاملات ، بل جاءت لتزكية النفس وتهذيب السلوك ، كما في قوله صلى الله عليه وسلم : " إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق " . ومن هنا ، فإنّ التشريع الإسلامي يقوم على منظومة متكاملة تتداخل فيها الأحكام مع القيم الأخلاقية ، بحيث تصبح المقاصد الأخلاقية أساساً لكلّ حكم شرعي . وقد اهتمّ علماء الأصول بمبحث المقاصد ، وبيّنوا أنّها تهدف إلى تحقيق المصالح الإنسانية في أبعادها المادية والمعنوية ، وفي مقدّمتها البعد الأخلاقي .

مفهوم مقاصد الأخلاق في التشريع الإسلامي :

تُعرّف مقاصد الأخلاق بأنّها الغايات التي يسعى التشريع الإسلامي إلى تحقيقها في سلوك الإنسان وقيمه ، بما يضمن صلاح الفرد واستقامة المجتمع . ويرى الإمام الشاطبي أنّ الشريعة كلّها مبنية على تحقيق مصالح العباد في دنياهم وأخراهم ، وأنّ هذه المصالح لا تنفصل عن القيم الأخلاقية التي تُوجّه السلوك الإنساني [1] .

كما يؤكّد الإمام الغزالي أنّ مقصود الشرع من الخلق خمسة : حفظ الدين ، والنفس ، والعقل ، والنسل ، والمال ، وهي في حقيقتها تمثّل أصولاً أخلاقية تُنظّم حياة الإنسان [2] . ومن هنا ، فإنّ مقاصد الأخلاق تُعدّ جزءاً لا يتجزّأ من مقاصد الشريعة ، بل هي روحها التي تُضفي عليها البعد الإنساني .

---

* مونغام ، ولاية كيرالا – الهند .

[1] الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ، الموافقات في أصول الشريعة ، تحقيق : عبد الله دراز ، بيروت : دار المعرفة ، ج ٢ ، ص ٨ .

[2] الغزالي ، أبو حامد ، المستصفى من علم الأصول ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ج ١ ، ص ١٧٤ .

المقاصد الأخلاقية الكبرى في الشريعة الإسلامية :

تتمثّل المقاصد الأخلاقية الكبرى في الشريعة الإسلامية في الضروريات الخمس التي تُشكّل الأساس المتين للنظام الأخلاقي والاجتماعي ، إذ تهدف هذه المقاصد إلى تحقيق التوازن بين مصالح الفرد والجماعة ، وترسيخ منظومة القيم التي تضبط سلوك الإنسان في مختلف جوانب حياته [1] . وتُعدّ هذه الضروريات إطاراً شاملاً يُعبّر عن عمق الرؤية الإسلامية في بناء الإنسان الصالح والمجتمع المستقر .

حفظ الدين ، الذي لا يقتصر على أداء الشعاير والعبادات ، بل يتجاوز ذلك إلى ترسيخ القيم الإيمانية التي تُهذّب النفس الإنسانية ، كالصدق والإخلاص والتقوى . فالدين يُشكّل رقيباً داخلياً يُوجّه سلوك الفرد ، ويجعله ملتزماً بالقيم الأخلاقية حتى في غياب الرقابة الخارجية ، مما يُسهم في بناء شخصية متوازنة قائمة على الوعي والمسؤولية .

حفظ النفس ، فيُعبّر عن تقدير الإسلام للحياة الإنسانية واعتبارها من أعظم القيم ، حيث شرعت الشريعة جملة من الأحكام التي تهدف إلى صيانتها ، مثل تشريعات القصاص والحدود . وهذه الأحكام لا تُفهم بوصفها عقوبات فحسب ، بل كوسائل ردعٍ وقائية تُسهم في حماية المجتمع من الجريمة ، وتُرسّخ مبدأ حرمة الدماء ، وتُعزّز الشعور بالأمن والاستقرار .

حفظ العقل ، فإنّ الشريعة أولت عنايةً خاصةً بالعقل بوصفه أداة الإدراك والتمييز ، ولذلك حرّمت كلّ ما يُفسده أو يُضعف قدرته ، كالمسكرات والمخدرات . ويُعدّ هذا المقصد بُعداً أخلاقياً مهماً ، إذ يحافظ على كرامة الإنسان وقدرته على اتخاذ القرارات السليمة ، ويُسهم في بناء مجتمع واعٍ قائم على التفكير الرشيد .

حفظ المال في تنظيم العلاقات الاقتصادية وفق مبادئ العدل والأمانة [2] ، حيث حرّمت الشريعة الغش والربا والظلم في المعاملات ، وأقرّت قواعد تضمن الحقوق وتُحقّق التوازن الاقتصادي . ويسهم هذا المقصد في تعزيز الثقة بين أفراد المجتمع ، ويُرسّخ القيم الأخلاقية في

[1] ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ج ٣ ، ص ٣ .

[2] ابن عاشور ، محمد الطاهر ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، عمّان : دار السلام ، ص ٥١ .

التعاملات المالية .

حفظ النسل ، الذي يرتبط بحماية الأسرة باعتبارها النواة الأولى للمجتمع ، من خلال تنظيم العلاقات الزوجية وتشريع الأحكام المتعلقة بالزواج والطلاق والنسب . ويهدف هذا المقصد إلى صيانة الأنساب وترسيخ القيم الأخلاقية داخل الأسرة ، مما ينعكس إيجاباً على استقرار المجتمع ككل .

ومن خلال هذه المقاصد ، يتّضح أنّها ليست مجرّد أهداف نظرية ، بل هي قواعد أخلاقية عملية تُوجّه سلوك الأفراد ، وتُسهم في تحقيق مجتمعٍ متماسكٍ تسوده القيم والعدالة .

مناهج التشريع الإسلامي في ترسيخ الأخلاق :

يتميّز التشريع الإسلامي بشموليته وتكامله في بناء الإنسان أخلاقياً ، إذ لم يقتصر على توجيهات نظرية ، بل اعتمد مجموعة من المناهج العملية التي تهدف إلى ترسيخ القيم في نفس الفرد والمجتمع . ومن أبرز هذه المناهج :

المنهج التربوي ، الذي يقوم على تزكية النفس وتهذيبها [1] ، وتعويدها على التحلّي بالفضائل واجتناب الرذائل ، من خلال غرس الإيمان وتعزيز الرقابة الذاتية ، كما في قوله تعالى : (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا) ، حيث يُعدّ هذا المنهج الأساس في بناء الضمير الأخلاقي .

المنهج التشريعي ليُعزّز هذا البناء ، من خلال وضع أحكام واضحة تُلزم الإنسان بسلوك قويم ، وتمنعه من الوقوع في الفساد [2] ، كتحريم الربا والغش وسائر المعاملات غير المشروعة ، لما فيها من أضرار أخلاقية واجتماعية . فالتشريع هنا لا يهدف فقط إلى تنظيم الحياة ، بل يسعى إلى تحقيق العدالة وصيانة القيم .

أما المنهج الوقائي ، فيركّز على سدّ الذرائع المفضية إلى الفساد قبل وقوعه ، من خلال منع الأسباب التي قد تؤدي إلى الانحراف ، مثل تحريم الخلوة المحرّمة ، وغضّ البصر ، وغيرها من التوجيهات التي تحمي المجتمع من الانزلاق الأخلاقي [3] . ويُظهر هذا المنهج بُعداً استباقياً في

---

[1] العز بن عبد السلام ، عبد العزيز بن عبد السلام ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، بيروت : دار المعرفة ، ج ١ ، ص ٥ .

[2] القرافي ، أحمد بن إدريس ، الفروق ، بيروت : عالم الكتب ، ج ٢ ، ص ٣٣ .

[3] الجويني ، عبد الملك بن عبد الله ، البرهان في أصول الفقه ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .

التشريع الإسلامي ، يهدف إلى الوقاية قبل العلاج .

وفي حال وقوع المخالفة ، يأتي دور المنهج الزجري (العقابي) ، الذي يتمثّل في إقامة الحدود والعقوبات الرادعة ، بهدف حماية المجتمع من الفوضى الأخلاقية ، وردع الأفراد عن التمادي في الانحراف . ولا تُطبَّق هذه العقوبات إلا ضمن ضوابط دقيقة ، بما يحقق العدل ويحفظ الكرامة الإنسانية .

يُعدّ منهج القدوة من أهم المناهج ، حيث يُقدَّم النبي صلى الله عليه وسلم نموذجاً عملياً للأخلاق الكاملة ، يجسّد القيم الإسلامية في سلوكه اليومي ، كما في قوله تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) . فاتباع هذا النموذج يُسهم في ترسيخ الأخلاق بصورة واقعية ومؤثرة .

وبذلك يتّضح أن هذه المناهج مجتمعة تُشكّل نظاماً متكاملاً يهدف إلى بناء إنسان صالح ومجتمع متماسك قائم على القيم الأخلاقية الرفيعة .

العلاقة بين الأخلاق والتشريع في الإسلام :

تتّسم العلاقة بين الأخلاق والتشريع في الإسلام بطابعٍ تكاملي وثيق ، بحيث لا يمكن الفصل بين الأحكام الشرعية ومقاصدها الأخلاقية [1] . فالشريعة الإسلامية ليست مجرّد مجموعة من القوانين الجافة ، بل هي منظومة متكاملة تهدف إلى تهذيب سلوك الإنسان ، وتحقيق القيم السامية في الفرد والمجتمع . ومن هذا المنطلق ، فإنّ كلّ حكمٍ شرعي يتضمّن بُعداً أخلاقياً ، سواء ظهر ذلك بوضوح أو كان مستتراً في مقاصده وغاياته .

فالأحكام التعبدية ، مثل الصلاة والصيام ، لا تقتصر على أداء شعائر محددة ، بل تسهم في تنمية التقوى ، وتعزيز الصدق والإخلاص والانضباط الذاتي . كما أنّ الأحكام المتعلقة بالمعاملات ، كتحريم الربا والغش ، تهدف إلى ترسيخ قيم العدل والأمانة [2] ، ومنع الاستغلال والظلم بين أفراد المجتمع . وبذلك ، يظهر أنّ التشريع الإسلامي يسعى إلى بناء مجتمع قائم على النزاهة والإنصاف .

---

[1] الزركشي ، بدر الدين ، البحر المحيط في أصول الفقه ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .

[2] الرازي ، فخر الدين ، المحصول في علم الأصول ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

ومن جهة أخرى ، تؤكّد الأخلاق دورها في توجيه فهم النصوص الشرعية وتطبيقها ، إذ أنّ مراعاة مقاصد الشريعة [1] ، مثل تحقيق المصلحة ودرء المفسدة ، تُعدّ من الأسس التي يقوم عليها الاجتهاد الفقهي . فلا يُنظر إلى الأحكام بمعزل عن آثارها الأخلاقية والاجتماعية ، بل تُفهم في إطار يحقّق الخير العام ويحفظ كرامة الإنسان .

وقد أشار ابن القيم إلى هذا الترابط الوثيق بقوله : إنّ الشريعة مبناها على العدل والرحمة والمصلحة ، وكلّ ما خرج عن ذلك فليس من الشريعة . ويُبرز هذا القول أنّ الأخلاق ليست عنصراً ثانوياً ، بل هي جوهر التشريع وروحه . فحيثما وُجد العدل والرحمة ، وُجدت الشريعة ، وحيثما غابت هذه القيم ، اختلّ الفهم الصحيح لها .

كما أنّ هذا التكامل يسهم في تحقيق التوازن بين الجانب الروحي والمادي في حياة الإنسان ، حيث توجّه الشريعة السلوك الإنساني وفق معايير أخلاقية ثابتة ، تضمن استقرار المجتمع وسعادته . ومن هنا ، فإنّ العلاقة بين الأخلاق والتشريع ليست علاقة تبعية ، بل علاقة تلازم وتكامل ، يُكمل فيها كلّ منهما الآخر .

وخلاصة القول ، إنّ التشريع الإسلامي يُعدّ إطاراً عملياً لتجسيد القيم الأخلاقية ، في حين تمثّل الأخلاق الروح التي تُضفي على الأحكام معناها الحقيقي ، مما يجعل الإسلام ديناً يجمع بين القانون والأخلاق في منظومة واحدة متناسقة .

أثر المقاصد الأخلاقية في بناء المجتمع :

تُعدّ المقاصد الأخلاقية في الشريعة الإسلامية من الركائز الأساسية التي تسهم في بناء مجتمعٍ متماسكٍ ومتوازن ، إذ تهدف إلى ترسيخ منظومة من القيم التي تنظّم سلوك الأفراد وتوجّه علاقاتهم على أساس من العدل والخير . فهذه المقاصد لا تقتصر على الجانب النظري ، بل تنعكس آثارها بصورة واضحة في الواقع الاجتماعي ، حيث تُسهم في تحقيق الاستقرار والانسجام بين أفراد المجتمع [2] .

ومن أبرز آثار هذه المقاصد نشر القيم الإيجابية ، مثل التعاون ،

[1] ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، مجموع الفتاوى ، المدينة المنورة : مجمع الملك فهد ، ج ٢٠ ، ص ٤٨ .

[2] ابن عاشور ، محمد الطاهر ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، عمّان : دار السلام ، ص ٥١ .

والصدق ، والأمانة ، والعدل ، وهي قيم تُعزّز الثقة المتبادلة بين الناس ، وتُسهم في تقوية الروابط الاجتماعية . فحين يلتزم الأفراد بهذه المبادئ ، تسود روح التكافل والتراحم ، ويشعر كلّ فرد بمسؤوليته تجاه الآخرين ، مما يحدّ من النزاعات ويُرسّخ الأمن الاجتماعي [1] .

وفي المقابل ، تعمل المقاصد الأخلاقية على الحدّ من السلوكيات السلبية ، كالظلم ، والفساد ، والغش ، والأنانية ، وذلك من خلال وضع ضوابط أخلاقية وتشريعية تُقوّم السلوك الإنساني . فهذه المقاصد تُوجّه الأفراد إلى تجنّب كلّ ما يُخلّ بالنظام العام أو يُلحق الضرر بالآخرين ، مما يُسهم في حماية المجتمع من الانحراف والتفكك .

كما تُعزّز المقاصد الأخلاقية روح المسؤولية الفردية ، حيث تُنمّي لدى الإنسان شعوراً داخلياً بالالتزام ، يُعرف بالرقابة الذاتية . وهذه الرقابة تنبع من وازع ديني وأخلاقي ، يدفع الفرد إلى الالتزام بالقيم حتى في غياب الرقابة الخارجية . ونتيجة لذلك ، يقلّ الاعتماد على القوانين الصارمة والعقوبات ، ويحلّ محلّها التزام نابع من القناعة الداخلية .

ومن جهة أخرى ، تُسهم هذه المقاصد في تحقيق العدالة الاجتماعية ، من خلال ضمان الحقوق ، ومنع التعدّي ، وتكريس مبدأ المساواة بين أفراد المجتمع . فالمجتمع الذي تُحكمه قيم أخلاقية راسخة يكون أكثر استقراراً ، وأقدر على مواجهة التحديات [2] .

وخلاصة القول ، إنّ المقاصد الأخلاقية تُشكّل أساساً متيناً لبناء مجتمع صالح ، قائم على القيم الرفيعة ، حيث يتحقّق التوازن بين حقوق الأفراد وواجباتهم ، ويسود الأمن والاستقرار في مختلف جوانب الحياة .

الخاتمة :

يتبيّن من خلال هذا البحث أنّ مقاصد الأخلاق تمثّل جوهر التشريع الإسلامي وروحه ، إذ ترتبط الأحكام الشرعية ارتباطاً وثيقاً بغاياتها القيمية التي تهدف إلى تهذيب سلوك الإنسان وبناء شخصيته على أسس من الفضيلة والاستقامة . فالشريعة لا تقتصر على تنظيم الحياة

[1] الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ، الموافقات في أصول الشريعة ، بيروت : دار المعرفة ، ج ٢ ، ص ٨ .

[2] العز بن عبد السلام ، عبد العزيز بن عبد السلام ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، بيروت : دار المعرفة ، ج ١ ، ص ٥ .

الظاهرة ، بل تسعى إلى بناء الإنسان من الداخل عبر ترسيخ قيم الصدق والعدل والرحمة والمسؤولية .

كما يظهر أنّ تنوّع المناهج التي اعتمدها الإسلام ، من تربية وتشريع ووقاية وزجر وقدوة ، يعكس شمولية هذا الدين وتوازنه في توجيه السلوك الإنساني ، حيث يجمع بين إصلاح الضمير الداخلي وتنظيم السلوك الخارجي ، مما يُسهم في تحقيق مجتمعٍ متماسك تسوده القيم ، وتُصان فيه الحقوق وتُحفظ الكرامة .

ومن جهة أخرى ، يُعدّ استحضار المقاصد الأخلاقية أساساً مهماً لفهم النصوص الشرعية فهماً صحيحاً ، بعيداً عن الجمود ، إذ يُمكّن من إدراك غايات التشريع وتطبيقه بما يحقّق المصلحة ويدرأ المفسدة .

وعليه ، فإنّ إحياء فقه المقاصد الأخلاقية ضرورة في الواقع المعاصر لتعزيز القيم وتجديد الخطاب الإسلامي . وخلاصة القول ، إنّ الأخلاق والتشريع في الإسلام منظومة متكاملة تُوجّه الإنسان نحو الخير والاستقامة ، وفقنا الله للتمسّك بها ، نعم المولى ونعم الوكيل .

المراجع والحواشي :

١. ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر ، إعلام الموقعين عن رب العالمين ، بيروت : دار الكتب العلمية .
٢. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، مجموع الفتاوى ، المدينة المنورة : مجمع الملك فهد .
٣. ابن عاشور ، محمد الطاهر ، مقاصد الشريعة الإسلامية ، عمّان : دار السلام .
٤. الجويني ، عبد الملك بن عبد الله ، البرهان في أصول الفقه ، بيروت : دار الكتب العلمية .
٥. الرازي ، فخر الدين ، المحصول في علم الأصول ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
٦. الزركشي ، بدر الدين ، البحر المحيط في أصول الفقه ، بيروت : دار الكتب العلمية .
٧. الشاطبي ، إبراهيم بن موسى ، الموافقات في أصول الشريعة ، تحقيق : عبد الله دراز ، بيروت : دار المعرفة .
٨. العز بن عبد السلام ، عبد العزيز بن عبد السلام ، قواعد الأحكام في مصالح الأنام ، بيروت : دار المعرفة .
٩. الغزالي ، أبو حامد ، المستصفى من علم الأصول ، بيروت : دار الكتب العلمية .
١٠. القرافي ، أحمد بن إدريس ، الفروق ، بيروت : عالم الكتب .

قضايا معاصرة حول التعليم والتعلم على خلاف الجنس عبر الإنترنت

(الحلقة الأولى)

د . المفتي محمد مصطفى عبد القدوس الندوي*

إن الصوت نعمة عظيمة من نِعم الله تعالى ، أنعمها على الإنسان ، وفضّله على سائر الخلائق بإعطاء النطق تفضيلاً ، وهو يحمل تأثيراً خاصّاً ، ونفوذاً إلى القلوب باعتبار جهات شتى ، وتكون فيه قوة جذابة موفورة ، ويترك تأثيره البالغ على سجية النفوس في المستقبل ، وإليه أشار لسان النبوة : " إِنَّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْراً " [1] .

هذا ما كانت قوة الصوت عامةً ، وأما صوت المرأة خاصةً ، فيكون فيه تأثير بالغ معنىً لا تدركه عين الرأس ؛ بل يشعر به القلوب والوجدان ، ويستريح به نفس الإنسان ، حتى يفتن به الناس أحياناً ؛ فلأجل ذلك حدّد الشرع الإسلامي إطار رفع صوت المرأة ، كما هو مقتضى العقل السليم لئلا تحدث به الفتنه والمفسدة في المجتمع الإنساني .

(١) حكم صوت المرأة من منظور الشرع الإسلامي :

ونرى الفقهاء بهذا الصدد أنهم اختلفوا في حكم صوتها شرعاً ، هل هو عورة أم لا ؟ فاعتبر بعضهم عورةً خلافاً للجمهور والمذاهب الأربعة على الراجح ، والمشهور عند كثير من الفقهاء أن صوت المرأة معلل بالفتنة ، يعني أنما يكون عورةً إذا كان أحدث فتنة [2] ؛ فقال الإمام فخر الدين

---

* عميد كلية البحث والتحقيق بجامعة العلوم غرها – عجرات .

[1] أخرجه البخاري عن زيد بن أسلم رضي الله عنه في النكاح ، باب الخطبة ، برقم ٥١٤٦ ، ومسلم عن واصل بن حيّان ، في الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، برقم : ٨٦٩ .

[2] يسألونك عن الدين : ٦٢٧/٣ .

الرازي الشافعي : " وفي صوتها وجهان : أصحهما أنه ليس بعورة " [1] ، وهو الراجح عند الحنفية [2] ، والحنابلة [3] ، ونقل الجزيري اتفاق المذاهب الأربعة على عدم دخوله في حكم العورة [4] ؛ لأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم وبعض الصحابيات الأخريات رضي الله عنهن كُنّ يكلّمن النبي صلى الله عليه وسلم ويسألنه عن أمور الدين ، وهكذا يكلمن الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في حاجتهن ، ولم ينكر ذلك عليهن ، ويروين الأخبار للرجال ، وكانوا يستمعون منهن أحكام الدين [5] .

وإلى القارئ بعض النصوص الشرعية التي تدل على كون صوت المرأة ليس بعورة :

(١) قوله تعالى : (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً) [الأحزاب : ٣٢] ، (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)

---

[1] التفسير الكبير : ٢٠٦/٢٣/١٢ . قال الإمام النووي : " ليس بعورة على الصحيح " المجموع شرح المهذب : ١٦٢/٧ .

[2] "صوتها ليس بعورة على الراجح " ، الدر المختار ورد المحتار : ٧٨/٢ ، راجع أيضاً : البحر الرائق لابن نجيم المصري ، وعليه حاشية منحة الخالق لابن عابدين الشامي : ٤٧١/١ .

[3] " صوت الأجنبية ليس بعورة على الصحيح من المذهب ، وهو الصحيح وظاهر المذهب " ، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف مع المقنع والشرح الكبير : ٥٨/٢ .

[4] الفقه على المذاهب الأربعة : ١٩٢/١ .

[5] راجع نفس المصدر والصحيح للبخاري ، أبواب العمرة ، باب كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم برقم : ١٧٧٥ – ١٧٧٦ ، كتاب المغازي ، باب عمرة القضاء ، برقم : ٤٢٥٣ – ٤٢٥٤ ، باب وفد عبد القيس ، برقم : ٤٣٧٠ ، كتاب التفسير ، سورة النصر ، برقم : ٤٩٦٧ ، سورة الطلاق ، برقم : ٤٩٠٩ ، والأدب المفرد للبخاري ، باب الكتاب إلى النساء وجوابهن ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : ٢٥٦/٣ ، ٢٥٨ ، ٤٦٣ ، ٥٤٥ ، والإصابة لابن حجر العسقلاني : ٣٦٠/٤ ، ٤٧٧ ، والاستيعاب بهامش الإصابة: ٣٥٨/٤ ، ٤٧٢ ، وتذكرة الحفاظ : ٢٥/١ ، وإعلام الموقعين : ١٢/١ ، ١٣ – ١٤ ، ١٨٠ ، وزاد المعاد : ٧٨/٢ ، وأنساب الأشراف : ٤٢٠/١ ، وطبقات ابن سعد : ٦٦/٨، ونساء أهل البيت ، ص : ٢٦٤ .

[الأحزاب : ٥٣] .

وجه الدلالة أن الله تعالى لم يمنع المؤمنين أنكم لا تسألوهن شيئاً ؛ بل قيّد السؤال بوراء الحجاب ، كذلك لم يمنع الأزواج المطهرات من الكلام مع الصحابة إلا أمرهم أن لا يتكلمن معهم بالقول اللين والتخضع والتكسر ، فعُلم أن صوت المرأة ليس بعورة ، إن كان عورة فنهي المؤمنين عن الكلام مع الأزواج المطهرات مطلقاً كذلك نهي الأزواج المطهرات أيضاً عن الكلام معهم .

(٢) وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ ، فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا رَأَتِ المَاءَ " [١] .

(٣) وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْماً مِنْ نَفْسِكَ ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْماً لَقِيَهُنَّ فِيهِ إلخ [٢] .

(٤) قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَنَا مَعَ ابْنِ أَخِي – يَعْنِي أَبَا سَلَمَةَ – فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غُلاَمَهُ كُرَيْباً إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا ، فَقَالَتْ : " قُتِلَ زَوْجُ سُبَيْعَةَ الأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى ، فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَخُطِبَتْ فَأَنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا " [٣] .

(١،١) معلل بالفتنة :

وقد علم أن صوت المرأة ليس بعورة على الراجح أصلاً ، ولكنه عورة إن خيف منه حدوث الفتنة ، وبعبارة أخرى معلل بالفتنة ؛ فإن كان يخشى منه حدوث الفتنة فهو عورة وإلا فلا ؛ لما في ذلك من إغراء الرجال بها وطمعهم فيها ؛ لأن المرأة موضع قضاء وطر الرجال ، فهم يميلون إليها

---

[١] أخرجه البخاري في العلم ، بَابُ الحَيَاءِ فِي العِلْمِ ، برقم : ١٣٠ ، وابن حبان في صحيحه ، برقم : ١١٦٧ .

[٢] أخرجه البخاري في العلم ، بَابٌ : هَلْ يُجْعَلُ لِلنِّسَاءِ يَوْمٌ عَلَى حِدَةٍ فِي العِلْمِ ؟ برقم : ١٠١ .

[٣] أخرجه البخاري في تفسير القرآن ، بَابُ (وَأُولاَتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ، إلخ ، برقم : ٤٩٠٩) .

بدافع غزيرة الشهوة ؛ فيفتتون بصوتها كما يفتتون بحسن وجهها [1] ، وبسبب صوتها فتنة نهى الله عز وجل النساء من ضرب الأرجل على الأرض ؛ فقال : (وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) [النور : ٣١] . وجه الدلالة أن الضرب بالأرجل جائز في نفسه ؛ ولكن الله تعالى نهى النساء عن الضرب بالأرجل ؛ لئلا يكون سبباً إلى سماع الرجال صوت الخلخال فينشر ذلك دواعي الشهوة منهم إليهن . وبهذا السبب جعل النبي صلى الله عليه وسلم التسبيح للرجال والتصفيق للنساء في الصلاة ؛ فقال عليه الصلاة والسلام : " مَا لِي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ ، مَنْ رَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ ، فَلْيُسَبِّحْ فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ التُفِتَ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ " [2] .

(٢،١) المراد بالفتنة :

ثم السؤال ما هو المراد بالفتنة في صدد علاقة الرجل بالمرأة ؟ هل الإعجاب بصوت شخص ومظهره فتنة وإغراء ؟ هذا ما يعانيه الإنسان عند مقابلة صبيانه في معظم الأحوال والأحيان ، أو هو اسم حركة النفس للإثم في نفس الإنسان بالنظر إلى وجه المرأة وبسماع صوتها ؟

والأمر واضح كالشمس في نصف النهار أن المراد بالفتنة هو حدوث حركة النفس للإثم وثوران الشهوة ؛ والإنسان يتقدم خطوةً بعد خطوةٍ الى المفسدة العريضة والمعصية الكبيرة ، وهي الزنا المحرّم بعد حدوثها ، والشيطان يغريه ويزيّن له عمله السيئ الخطير ويمكر مكراً لإلقائة في التهلكة ويجرّه إليها شيئاً فشيئاً من حيث لا يشعر الإنسان ولا يتنبه ولا يفيق حتى يقع في الزنا ؛ ولذا كما نهى الشرع الإسلامي عن نفس الزنا كذلك نهى عن كل ما يؤدي إليه من الأسباب والذرائع والعوامل سدّاً لباب الفتنة ولو كانت هي مباحةً في ذاتها ؛ لما فيه إعانة على المعصية وما لا يجوز شرعاً ، قال تعالى : (وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) [المائدة : ٢] . قال الفقهاء بناءً على ذلك : " كل ما أدّى إلى ما لا يجوز ،

---

[1] المجموع شرح المهذب للنووي : ٧٦/٣ ، المبسوط للسرخسي : ١٣٥/١ .

[2] أخرجه البخاري في الأذان ، بَابُ مَنْ دَخَلَ لِيَؤُمَّ النَّاسَ ، فَجَاءَ الإِمَامُ الأَوَّلُ ، فَتَأَخَّرَ الأَوَّلُ أَوْ لَمْ يَتَأَخَّرْ ، جَازَتْ صَلاَتُهُ ، برقم : ٦٨٤ .

لا يجوز "[1] ، و " ما يؤدي إلى الحرام فهو حرام "[2] ؛ فأمر الشرع الإسلامي المؤمنين والمؤمنات بغضّ البصر ونهاهن عن ضرب الرجل على الأرض عند المشي وعن إبداء الزينة سدّاً لباب الفتنة ؛ فقال تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ . وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ) [النور : ٣٠ – ٣١] ، ونهاهن عن التطيب عند الذهاب إلى المسجد ؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ لِلْمَسْجِدِ ، لَمْ تُقْبَلْ لَهَا صَلاةٌ حَتَّى تَغْسِلَهُ عَنْهَا اغْتِسَالَهَا مِنَ الْجَنَابَةِ "[3] . وعَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ فَهِيَ كَذَا وَكَذَا يَعْنِي زَانِيَةً[4] . ولأنه ربما يكون صوت المرأة الأجنبية ، ونظر الرجل للمرأة ، وضرب المرأة رجلها على الأرض عند المشي ، وخُرُوج الْمَرْأَةِ مُتَعَطِّرَةً وإبداء الزينة سبباً لتحريك شهوة الرجل والمرأة أيضاً ، ويجذب كل ذلك إلى نفس المرأة كمقناطيس الحديد ، ويحدث ثوران الشهوة إليها والتعرض للفتنة ، ثم يوصل إلى الزنا المحرم شرعاً ؛ فالبعد عن أسبابها أقرب إلى السلامة وعدم شيوع المنكر وظهور الفحش .

(٢) حكم سماع الطالبات صوت المعلم الشاب ورؤيتهن وجهه خلال التعلم عبر الإنترنيت :

هل يجوز للمعلم الشاب أن يدرّس الطالبات البالغات عبر الإنترنيت ،

---

[1] رد المحتار : ٥١٨/٩ ، ط : زكريا ديوبند .

[2] بدائع الصنائع : ١٧٥/١ .

[3] أخرجه أحمد في مسنده ، برقم : ٨٧٧٣ ، قال المحقق : حديث محتمل للتحسين ، والبزار في مسنده ، برقم : ٨٢٥٥ .

[4] أخرجه الترمذي في الأدب ، بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ خُرُوجِ الْمَرْأَةِ مُتَعَطِّرَةً ، برقم : ٢٧٨٦ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ، وأبو داود ، في الترجل ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَرْأَةِ تَتَطَيَّبُ لِلْخُرُوج ، برقم : ٤١٧٣ ، وقال الأرنؤوط : إسناده قوي .

والحال أنهن ينظرن إلى وجهه واضحاً ويسمعن صوته خلال التعلم عبر الإنترنيت وهو لا ينظر إلى وجوههن ؟

ولا شك أن صوت الرجل ليس بعورة بالاتفاق ؛ فلا بأس أن تسمع النساء صوته كما كانت تسمع الصحابيات صوت النبي صلى الله عليه وسلم وصوت الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، ولم يمنعهن عن سماع صوت الرجال ؛ إلا أن الشرع الإسلامي أوصاهن أن يخضعن بالقول عند ما أردن أن يتكلمن معهم للحاجة ؛ فقال تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَعْرُوفاً) [الأحزاب : ٣٢] ، (وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ) [الأحزاب : ٥٣] . وجه الاستدلال أن الله تعالى لم يمنعهن عن سماع كلام الرجال ؛ بل أذن لهن الكلام معهم إلا أمرهم أن لا يتكلمن معهم بالقول اللين والتخضع والتكسر .

فالحاصل أن المعلم الشاب يجوز له أن يدرّس الطالبات البالغات عبر الإنترنيت ، والحال أنه لا ينظر إلى وجوههن وهُنّ ينظرن إلى وجهه واضحاً ويسمعن صوته خلال التعلم عبر الإنترنيت ، إن بدت لإحداهن الحاجة أن توجّه إليه السؤال فلا تخضع بالقول .

وأما نظرهن إلى وجهه فعلماً بالقارئ أن نظرة المرأة للرجل لا يخلو من حالين ، سواءً كان عبر الإنترنت أو في التلفاز وغيرهما :

(١) الأصل الشرعي أن نظر المرأة إلى الرجل فيما فوق السرة وتحت الركبة يجوز بلا شهوة ، فهذه النظرة المجردة الخالية عن شهوة وتلذذ وتمتع ، فلا خلاف في جوازها ؛ لما ثبت في الحديث الصحيح أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تنظر إلى الحبشة وهم يلعبون ، والنبي صلى الله عليه وسلم أقرها على ذلك ؛ فتقول عَائِشَةُ رضي الله عنها : رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتُرُنِي ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الحَبَشَةِ ، وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي المَسْجِدِ [1] والمُحقَّق أن آية الحجاب نزلت قبل قدوم وفد الحبشة ؛ لأنها نزلت في شهر ذي القعدة سنة ٥هـ ، وأن قدوم وفد الحبشة

[1] أخرجه البخاري في المناقب ، بَابُ قِصَّةِ الحَبَشِ ، وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا بَنِي أَرْفِدَةَ ، برقم : ٣٥٣٠ .

كان سنة سبع للهجرة ، وكان لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها يومئذ ست عشرة سنة [1] . وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة بنت قيس : " اعْتَدِّي فِي بَيْتِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ ، فَعَسَى أَنْ تُلْقِي ثِيَابَكِ وَلاَ يَرَاكِ " [2] .

ولأن النساء كن يمشين في الأسواق ويذهبن إلى المسجد النبوي للصلاة ، طبعاً لابدّ أن يقع نظرهنّ على الرجال ، فلو لم يجز نظرهن إلى الرجال مُنِعن من الحضور في المسجد والمصلّى . وَلأَنَّهُ أُمِرَتِ النِّسَاءُ بِالْحِجَابِ عَنِ الرِّجَالِ وَلَمْ يُؤْمَرِ الرِّجَالُ بِالْحِجَابِ [3] . قال الحافظ العيني : وَيُؤَيِّد قول من قَالَ بِالْجَوَازِ اسْتِمْرَارُ الْعَمَلِ عَلَى جَوَازِ خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَالأَسْوَاقِ وَالأَسْفَارِ مُنْتَقِبَاتٍ لِئَلا يَرَاهُنَّ الرِّجَالُ وَلَمْ يُؤْمَرِ الرِّجَالُ قَطُّ بِالانْتِقَابِ لِئَلا يَرَاهُمُ النِّسَاءُ [4] . وقال الإمام الْغَزَالِيُّ : " لَسْنَا نَقُولُ إِنَّ وَجْهَ الرَّجُلِ فِي حَقِّهَا عَوْرَةٌ كَوَجْهِ الْمَرْأَةِ فِي حَقِّهِ بَلْ هُوَ كَوَجْهِ الأَمْرَدِ فِي حَقِّ الرَّجُلِ فَيَحْرُمُ النَّظَرُ عِنْدَ خَوْفِ الْفِتْنَةِ فَقَطْ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فَلا ؛ إِذْ لَمْ تَزَلِ الرِّجَالُ عَلَى مَمَرِّ الزَّمَانِ مَكْشُوفِي الْوُجُوهِ وَالنِّسَاءُ يَخْرُجْنَ مُنْتَقِبَاتٍ فَلَوِ اسْتَوَوْا لأُمِرَ الرِّجَالُ بِالتَّنَقُّبِ أَوْ مُنِعْنَ مِنَ الْخُرُوجِ [5] .

فالحاصل أن المرأة تنظر إلى الرجل وإن كان هو لا ينظر إليها ، فذلك جائز بشرط أن لا تكون تلك النظرة عن شهوة وليس هناك خوف فتنة ، فإن كانت شهوة أو خوف الفتنة فالنظرة محرمة في التلفاز وعبر الإنترنت في اليوتيوب وغيره من وسائل الاتصال الحديثة .

(٢) نظرة بشهوة وتمتع وتلذذ ، فهذا محرّم ممنوع شرعاً ؛ لما فيه من المفسدة العريضة والفتنة الكبيرة ، سواءً كان هذا النظر في التلفاز ، أو الفيديو عبر الإنترنت عن طريق الفيسبوك ، أو اليوتيوب ، أو الواتساب أو غيرها من وسائل الاتصال الحديثة المعاصرة ؛ فإذا كانت المرأة تخاف

---

[1] نيل الأوطار للشوكاني : ٢٤٨/٦ .

[2] أخرجه الترمذي في النكاح ، بَابُ مَا جَاءَ أَنْ لاَ يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ ، برقم : ١١٣٥ ، وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

[3] مرقاة المفاتيح للقاري : ٢٠٥٦/٥ ، كتاب النكاح ، باب النظر .

[4] عمدة القاري للعيني : ٢١٧/٢٠ ، باب خروج النساء لحوائجهن .

[5] فتح الباري : ٣٣٧/٩ ، باب خروج النساء لحوائجهن .

على نفسها قطعاً أو غالب ظنها أنها لو نظرت اشتهت وثارت شهوتها فلا يحل لها النظر ؛ لأن النظر عن شهوة نوعٌ من الزنا ، بما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيبُهُ مِنَ الزِّنَا ، مُدْرِكٌ ذَلِكَ لا مَحَالَةَ ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلامُ ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى ، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ " [1] .

قال جمهور العلماء ، منهم الحنفية [2] والمالكية والشافعية والحنابلة على الراجح [3] : يجوز للمرأة أن تنظر من الرجل إلى ما ينظر الرجل إليه منه إذا أمنت الشهوة ، يعني : يجوز لها النظر إلى جميع بدن الرجل إلا ما بين السرة والركبة . قال الإمام محمد بن الحسن الشيباني : " وَقعت فِي قَلبهَا لَهُ شَهْوَة أَو كَانَ على ذَلِك أكبر رأيها فأحب إِلَى أَن تغض بصرها عَنهُ [4] . قال الإمام النووي : النظر بالشهوة حرام على أحد غير الزوج والسيد حتى يحرم على الإنسان النظر إلى أمه وبنته بالشهوة " [5] . وقال القرطبي المالكي : " حرام على الرجل أن ينظر إلى ذات محرمة نظر شهوة يرددها " [6] .

فالحاصل أن الطالبات البالغات جاز لهن التعلم على الأستاذ الشاب في الفيديو عبر الإنترنت وهو لا ينظر إليهن وهن ينظرن إليه خلال الدراسة بشرط الأمن من الشهوة ، وإن وَقعت فِي قَلب إحداهن لَهُ شَهْوَة أَو إذا خافت على نفسها قطعاً أو غالب ظنها أنها لو نظرت اشتهت وثارت شهوتها فلا يحل لها النظر إليه ؛ لأن النظر عن شهوة نوع من الزنا .

(للبحث صلة)

---

[1] أخرجه مسلم ، في القدر ، بَابُ قُدِّرَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظُّهُ مِنَ الزِّنَا وَغَيْرِهِ ، برقم : ٢١ – (٢٦٥٧) .

[2] الهداية : ٤٤٤/٤ ، بدائع الصنائع : ١٢٢/٥ ، تحفة الفقهاء : ٣٣٥/٣ .

[3] المغني : ٨١/٧ ، ٧٥ ، الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي : ٥٦٤/٣ .

[4] كتاب الأصل : ٦٢/٣ ، راجع أيضاً : المبسوط للسرخسي : ١٥٣/١٠ ، وراجع أيضاً ، وأحكام القرآن للجصاص : ٣١٧/٣ .

[5] شرح صحيح مسلم للنووي : ١٥٤/١ .

[6] الجامع لأحكام القرآن : ٣١٧/١٢/٦ .

القيم الخلقية والمثل الإنسانية

في كتابات الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

د . قمر شعبان الندوي *

التمهيد :

بين أيديكم إطلالة سريعة تحاول بلورة ما حققه ، وأنجزه الإمام أبو الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله تعالى – من جهود ومساع في تثمين القيم الإنسانية والخلقية ، المستوحاة المستلهمة من الوحي السماوي الرباني ، ومن حياة السلسلة المقدسة للأنبياء ، ومن نماذج المصلحين الربانيين ، الذين عاشوا لصالح المجتمعات البشرية ، ولنمذجة الحياة الإنسانية ذات الصلة بالباطن مع الظاهر ، وبالروح مع الجسم ، وبالعقل مع المشاعر ، وبالذكاء مع الأفكار والاتجاهات من دون تمييز بين مسلم وغير مسلم ، وبين ثري وفقير ، وبين مقيم وعابر سبيل .

إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يخاطب من يؤمن به ، ويحترمه ويقدره فحسب ، بل إن خطابه عام ، وتوجيهي واضح فصل لا غبار عليه ، يطمع في تأصيل القيم الإنسانية في الإنسان ، وتشكيل حياته ، وتحقيق ما خلقه ربه من غايات طاهرة مملوءة بالعفاف ، والروحانية ، والإخلاص ، والأخلاق النبيلة ، المجتذبة للأنظار والأذواق .

سوف تسعى هذه الدراسة معالجة الجوانب ذات الصلة بالقيم الإنسانية المعتمدة على الأبعاد المختلفة للإنسانية ، والمؤاخاة ، والمؤاساة المتمثلة في كثير من كتابات الشيخ أبي الحسن الندوي ، الذي أقام منبراً خاصاً ببث الرسالة الإنسانية فيما بين المواطنين الهنود لتوليد بيئة التعايش ، والتسالم ، والتسامح في خضم الاضطرابات الطائفية المندلعة في الهند بين

* فارانسي ، الهند . Email: q.shaban٨٢@gmail.com

الفينة والفينة .

أبعاد القيم الإنسانية في كتاباته :

إن العلامة المفكر ، والأديب الإسلامي الكبير ، أبا الحسن علي الحسني الندوي – رحمه الله – يبذل مساعيه العلمية والأدبية والفكرية بهذه العاطفة الربانية ممثلاً الرسالة السماوية التي بُعث من أجلها الأنبياء والمرسلون ، واستمات في سبيلها الدعاة والمجاهدون المصابرون المرابطون ، عبر التاريخ . فإن المؤلفات التي نبعت من يراع إمامنا الندوي في الأدب ، والتاريخ ، والفكر الإسلامي ، والتجديد معبرة عن القيم الإسلامية والإنسانية التي تنهض بالجيل الجديد ، والأجيال المقبلة إلى دروب تؤدي إلى النجاح في جميع المستويات الأخلاقية والدينية والفكرية . وإن إمامنا الندوي، رؤيته في الأدب هي رؤية جمال الأذواق والأرواح والعقول والقلوب معاً . فإنه يهدف عن طريق مؤلفاته الأدبية إلى إنشاء جيل يتمكن من قيادة النوع البشري فرادى وجماعات إلى ما هو الأصلح والأنفع في الدنيا والآخرة . وإنه في خضم كتاباته الأدبية التي أنجزها للأطفال بوجه مخصوص من سلسلة قصص النبيين (خمسة أجزاء) ، والقراءة الراشده (ثلاثة أجزاء)، وقصص من التاريخ الإسلامي ، ومختارات (في جزئين) ، لا يريد تعليم اللغة العربية والأدب العربي فحسب ؛ بل يطمح وينوي أن يشكّل جيلاً من الأدباء ، والكتاب ، والباحثين الذين لا تكون غاياتهم بإبداعاتهم وإنتاجاتهم إلا ما له من قيمة بالغة في ميزان القيم الإنسانية والإسلامية والأخلاقية الأصيلة ، التي تبعث الناس على التفاؤل بدل التشاؤم ، وعلى التفعيل بدل الانفعال ، وعلى الاتجاه البناء بدل التخريب والهدم .

يرحب الإمام الندوي في كتاباته بالأدب ، الذي يضمن طمأنينة القلب والروح مع النشاط العقلي والفكري ، ومع الجمال الذوقي . ويرفض الأدب الذي يثير الغرائز ، ويؤدي إلى الكآبة والملل ، الذي هو شائع في كثير من الصنوف الأدبية المعاصرة ، النابعة من النزعات الشيوعية ، واللادينية ، والمادية ، والفلسفة الوضعية اليوم .

تترنن أصداء تألم الإمام الندوي تجاه البشرية في جل كتاباته تقريباً ، فإنه يبكيها بكاء الوالهة الثكلى لحالتها البائسة التاعسة التي جعلتها فريسةً بين مخالب الأهواء والشهوات ؛ فها هو ذا الندوي يطلق

صيحاته على كآبة البشرية :

" لقد صارت للشعوب والبلاد ، ثم القبائل والعشائر ، ثم الأسر والبيوتات دوائر صغيرة ، واعتاد أصحاب الطموح والكبرياء أن يسكنوا فيها كالأقزام لايضيقون ذرعاً ، ولايبغون عنها بدلاً . ولايرون في خارجها حياةً ، ولايعرفون بشرية أوسع ، وعالماً أفسحَ . لقد أصبحت الحياة تعاطياً في البيع والشراء ، وتسابقاً في المكيدة والخداع ، أصبحت البشرية جثة هامدة ليس فيها حرارة روح ولوعة قلب وسمو نفس " .

ويضيف قائلاً ؛ كأنه لقد بلغ قلبه الحناجر تأسفاً وقلقاً على شقاء البشرية ، وابتعادها عن جادة الحق والصواب :

" لقد نبتت على أديم البشرية غابة كثيفة ، وحشائش شيطانية ، فيها آجام ، يعيش فيها السباع والحشرات السامة ، وفيها مستنقعات ، فيها أنواع العلق ، وفي الغابة كل سبعٍ مخيفٌ ، وكل طائرٍ جارحٌ . وفي المستنقعات كل علقٍ خبيث ، يعلق بالإنسان ويمتص دمه ؛ ولكن لم يكن في هذا العالم المزدحم بالبشرية من يستحق أن يسمى بشراً " [1] .

وأما مؤلفات الإمام الندوي الفكرية المتسمة بالسمات التاريخية ، ومعالجة القضايا الحضارية والإنسانية والسياسية من أمثال :

" ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين " ، " أحاديث صريحة مع أمريكا " ، "ارتباط مسيرة الإنسانية ، ومصيرها بقيام المسلمين بواجبهم " ، " إزالة أسباب الخذلان أهم من إزالة آثار العدوان " ، " الإسلام وأثره في الحضارة وفضله على الإنسانية " ، " الإسلام فوق القوميات " ، " الإسلام والحضارة الإنسانية " ، " الإنسانية تنتظركم أيها العرب " ، " أهمية الحضارة في تاريخ الديانات وحياة أصحابها " ، " بين الإنسانية وأصدقائها " ، " تضحية شباب العرب قنطرة إلى سعادة البشرية " ، " حاجة البشرية إلى معرفة صحيحة ومجتمع إسلامي مثالي أفضل " ، " الحضارة الغربية الوافدة وأثرها في الجيل المثقف كما يراه شاعر الهند الكبير لسان العصر أكبر حسين الإله آبادي " ، " دور الأمة الإسلامية في إنقاذ البشرية وإسعادها " ، " رسالة سيرة النبي الأمين إلى إنسان القرن العشرين " ، " فضل البعثة المحمدية على الإنسانية " ، " قيمة الأمة الإسلامية بين الأمم ودورها في العالم" ، " كارثة التعصب اللغوي والثقافي " ، " معقل الإنسانية " ، إلى جانب

[1] الندوي ، أبو الحسن علي الحسني : معقل الإنسانية ، لكناؤ ، ص : ٢ – ٣ .

اسمعياته التي خاطب بها العرب في عصور ومناسبات مختلفة ، والتي تؤدي دوراً محورياً في تشكيل الآراء ، ووجهات الأنظار على نطاق واسع آفاقي ؛ ومن أشهرها : " اسمعي يا زهرة الصحراء " ، " واسمعي يا سورية " ، " واسمعي يا مصر " ، " واسمعي يا إيران " ؛ لقد شكلت معظم هذه الاسمعيات والكتابات الأخرى اتجاهاً قوياً ونقطةً واضحةً ، ودرباً فسيحاً لتوجيه الجيل البشري – عرباً وعجماً ، شرقاً وغرباً ، مثقفاً وأمياً ، صغيراً وكبيراً – إلى العنصر الرئيس في حياة البشر ؛ ألا وهو : " الإنسانية " !

تتجلى أبعاد القيم الإنسانية لدى الإمام الندوي في أدب الأطفال أولاً ؛ لترسيخ المفهوم الحقيقي لكرامة الإنسان ، والقيم الخلقية ؛ مستلهماً من حياة الأنبياء ، فإن الأنبياء هم الأسوة والقدوة للإنسانية ، والمثل الكامل في الأخلاق والأذواق ، والسلوك والقيم ؛ عالج الإمام الندوي عدداً كبيراً من حياة الأنبياء ، وتعاليمهم التي تمثل ديانات سماوية مختلفة في التاريخ البشري . وإن الأنبياء الذين عالجهم الإمام الندوي في كتبه حول قصص النبيين ، هم : إبراهيم ، ويوسف ، ونوح ، وهود ، وصالح ، وموسى ، وشعيب ، وداؤود ، وسليمان ، وأيوب ، ويونس ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى – عليهم السلام جميعاً – ، وفي الأخير محمد خاتم النبيين – صلى الله عليه وسلم – ، الذي هو نبي الرحمة ، ونبي الإنسانية ، وليس نبي العرب والمسلمين فحسب : (وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)[1] .

تناول الإمام الندوي حياة إبراهيم ويوسف وموسى وعيسى بقدر من التفصيل ، وهؤلاء هم الأنبياء الذين يؤمن بهم اليهود والنصارى أيضاً ، وحياة محمد – صلى الله عليه وسلم – وهو قدوة للإنسانية ، وهو رحمة للعلمين : (وَمَا أَرسَلنَاكَ إلا رَحمَةً للعَالمِينَ)[2] . أراد الشيخ السيد أبو الحسن الندوي أن يستلهم المعنى الإنساني ، ودلالات القيم الإنسانية ، ومفاهيمها من حياة النخبة المقدسة من نوع البشر ، وهم الأنبياء ، وأما كتبه : قصص من التاريخ الإسلامي ، ورجال الفكر والدعوة في الإسلام ، وكتاباته حول الجهود الدعوية والتجديدية والإصلاحية للإمام الحسن البصري ، وعمر بن عبد

---

[1] القرآن : سبا ، ٢٨ .

[2] القرآن : الأنبياء ، ١٠٧ .

العزيز ، والإمام السرهندي ، والإمام السيد أحمد الشهيد ، ومحمد إلياس الكاندهلوي فهي مجموعة حياة الدعاة ، والمجددين والمصلحين في عصور مختلفة وفي بلاد مختلفة . وهذه الطائفة من الناس مثال ونموذج للقيم الخلقية والإنسانية والتربوية ؛ يتخذها الناس مسلماً كان أو غير مسلم نبراساً لحياته الفردية والجماعية ، وكل ما بذلت هذه الثلة المثالية من جهود في سبيل نشر الخير فيما بين الناس من دون تمييز بين إنسان وإنسان ، وبين قريب وغريب ، وبين غني و فقير ، تستحق كل التقدير ؛ فقد أدى الإمام الندوي واجبه في تناول القيم الإنسانية بالذكر من خلال حياة هذه الصفوة من البشر .

وأما حركة " رسالة الإنسانية " التي هتف بها الإمام الندوي في مطلع الخمسينيات من القرن المنصرم ، وكلف أتباعه على النهوض بها فهي محطة رحبة الصدر ، شاسعة الجوانب ، متحلية بروح الدعوة إلى احترام الإنسان على أساس الإنسانية . لقد جمع تحت مظلة هذه الحركة الأشتات من الناس من الديانات : الهندوسية والمسيحية والسيخية والبوذية ، ومن جميع الطبقات البشرية ، ومن كل الألوان من المثقف وغير المثقف ليشرح أمامهم معنى القيم الإنسانية والخلقية ، وتثمين المؤاخاة والمؤاساة والمواطنة والود والتحابب فيمابينهم .

والإمام أبو الحسن الندوي يعالج القضايا الإنسانية والقيمية والأخلاقية والفكرية في المنظور الإسلامي القرآني ، لأنه يرى الإسلام ديناً إنسانياً عالمياً ، وأسلوب حياة كاملاً وجامعاً ، ولا يوجد عنده طريق أصح وأسلم وأنسب لتأصيل معنى القيم الإنسانية والأخلاقية ، وتوطيدها وتأكيدها في عقول البشر ، ونفوسهم ، وقلوبهم إلا بغرس بذور المحبة ، والأخوة ، والمواطنة التي تتفجر ينابيعها الصافية النقية من الوحدتين الأساسيتين العالميتين : وحدة الأب ووحدة الرب ، اللتين تتمثلان في القولة النبوية التاريخية : " لا فضلَ لعربيٍ على عجميٍ ، ولا لعجميٍ على عربيٍ ، ولا لأبيضَ على أسودَ ، ولا لأسودَ على أبيضَ إلا بالتَّقوَى ، النَّاسُ من آدمَ ، وآدمُ من ترابٍ " [1] ، وذلك شرحاً وتفسيراً لقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [2] .

[1] شرح الطحاوية : ٣٦١ .

[2] القرآن : الحجرات : ١٣ .

صيغ العدد في القرآن الكريم:
دراسة وصفية تحليلية

(الحلقة الثالثة الأخيرة)

د . مناهل جبارة بخيت علي*

المبحث الرابع :

إعراب العدد وبناؤه :

أولاً : إعراب العدد :

يعرب العدد حسب موقعه في الجملة ، إذا كان مفرداً أو من ألفاظ العقود ، أو معطوفاً .

(١) الأعداد المفردة : تعرب بحركات ظاهرة مطلقاً لصحة آخرها [١] . قال تعالى : (وَلَقَد آتَينا موسى تسعَ آيات بَيِّنات فَاسأَل بَني إسرائيلَ إذ جاءَهُم فَقالَ لَهُ فرعَونُ إنّي لَأَظُنُّكَ يا موسى مَسحورًا) [الإسرَاء : ١٠١] . فـ (تسع) مفعول به ثان لـ (أتينا) منصوب ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة . ونحو قوله تعالى : (يُدَبِّرُ الأَمرَ منَ السَّماء إِلَى الأَرض ثُمَّ يَعرُجُ إِلَيه في يَوم كانَ مقدارُهُ أَلفَ سَنَة ممّا تَعُدّونَ) [السجدة: ٥] ، فـ (ألف) خبر كان منصوب بالفتحة .

(٢) ألفاظ العقود : من العشرين حتى التسعين ملحقة بجمع المذكر السالم ، وتعرب إعرابه بالواو رفعاً وبالياء نصباً وجراً [٢] . نحو قوله تعالى : (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ المُؤمنينَ عَلَى القتال إن يَكُن منكُم عشرون صابرونَ يَغلبوا مائَتَين وَإن يَكُن منكُم مائةٌ يَغلبوا أَلفًا مِنَ الَّذينَ كَفَروا بِأَنَّهُم قَومٌ لا يَفقَهونَ) [الأنفال : ٦٥] . فـ (عشرون) اسم (يكن) مرفوع ، وعلامة رفعه الواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم .

(٤) إحدى : تعرب بحركات مقدرة كالمقصور [٣] .

---

* أستاذ مساعد كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة جازان ، المملكة العربية السعودية .

١ الكواكب الذرية شرح متممة الأجرومية محمد بن أحمد بن عبدالباري الأهدل ، دار النشر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م ، ج ٢ : ١٢٧ .

٢ التكامل في النحو والصرف والإعراب ، ص ٢٨٥ .

٣ الكواكب الذرية ، ج ٢ : ١٢٧ .

(٥) حاد وثان : تعرب بحركات ظاهرة نصباً ومقدرة رفعاً وجراً كالمنقوص [١] . قال تعالى : (إِلّا تَنصُروهُ فَقَد نَصَرَهُ اللَّهُ إِذ أَخرَجَهُ الَّذينَ كَفَروا ثانِيَ اثنَينِ إِذ هُما فِي الغارِ إِذ يَقولُ لِصاحِبِه لا تَحزَن إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكينَتَهُ عَلَيهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنودٍ لَم تَرَوها وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذينَ كَفَروا السُّفلى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُليا وَاللَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ) [التوبة : ٤٠] . فـ (ثاني اثنين) هو حال من الهاء ، أي أحد اثنان [٢] . منصوب بالفتحة .

فحاد وثان (إذا ركبا فتح آخرهما بناءً على سكن تخفيفاً) تقول : عندي حادي عشر رجلاً وثاني عشر طفلاً ، بفتح آخرهما بناء ، وتقول : عندي حادي عشر رجلاً وثاني عشر طفلاً بتسكين (حادي وثاني) تخفيفاً و (عشر) فيهما مضاف إليه مبني على الفتح في محل جر .

(٦) ما يعرب تارة كالمنقوص وتارة كالصحيح وهو ثمان ، فإن أثبتت ياؤه وهو الأصل فهو كالمنقوص نحو : عندي ثماني نسوة ومررت بثماني نسوة بسكون الياء ، ورأيت ثماني نسوة بفتحها ، ونحو : عندي ثمان ومررت بثمان بكسر النون منونة ، ويقدَّر الإعراب على الياء المحذوفة ورأيت ثمانها وإن حذفت زيادتها وجعلت آخرها النون فالصحيح كعندي ثمان ورأيت ثماناً ومررت بثمان [٣] .

(٧) ما يعرب كالمثنى وهو اثنان واثنتان ، فيعربان بالألف رفعاً وبالياء جراً ونصباً [٤] . قال تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا شَهادَةُ بَينِكُم إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ المَوتُ حينَ الوَصِيَّةِ اثنانِ ذَوا عَدلٍ مِنكُم أَو آخَرانِ مِن غَيرِكُم إِن أَنتُم ضَرَبتُم فِي الأَرضِ فَأَصابَتكُم مُصيبَةُ المَوتِ تَحبِسونَهُما مِن بَعدِ الصَّلاةِ فَيُقسِمانِ بِاللَّهِ إِنِ ارتَبتُم لا نَشتَري بِهِ ثَمَنًا وَلَو كانَ ذا قُربى وَلا نَكتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ إِنّا إِذًا لَمِنَ الآثِمينَ) [المائدة : ١٠٦] . فـ (اثنان) فاعل شهادة [٥] . مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى ، ونحو قوله تعالى : (يَستَفتونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفتيكُم فِي الكَلالَةِ إِنِ امرُؤٌ هَلَكَ لَيسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُختٌ فَلَها نِصفُ ما تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُها إِن لَم يَكُن لَها وَلَدٌ فَإِن كانَتا اثنَتَينِ فَلَهُمَا الثُّلُثانِ مِمّا تَرَكَ وَإِن كانوا إِخوَةً رِجالًا وَنِساءً فَلِلذَّكَرِ مِثلُ

---

[١] الكواكب الذرية ، ج ٢ : ١٢٧ .

[٢] إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن ، أبو البقاء عبد الله ابن الحسين العكبري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ج ٢ : ١٥ .

[٣] الكواكب الذرية ، ج ٢ : ١٢٧ .

[٤] المرجع السابق ، ج ٢ : ١٢٧ .

[٥] إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جمع القرآن ، ج ٢ : ١٥ .

حَظِّ الأُنثَيَينِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم أَن تَضلّوا وَاللَّهُ بِكُـلِّ شَـيءٍ عَلِـيمٌ) [النساء : ١٧٦] . فـ (اثنتين) خبر (كانتا) منصوب بالياءَ لأنه ملحق بالمثنى .

ثانياً : بناء العدد :

الأعداد المركبة مبنية على فتح الجزئين [١] . ومن ذلك قوله تعالى : (إذ قالَ يوسُفُ لأبيه يا أَبَت إنّي رَأَيتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوكَبًا وَالشَّمسَ وَالقَمَرَ رَأَيتُهُم لي ساجدينَ) [يوسف : ٤] . فـ (أَحَد عشر) مبني على فتح الجزئين في محل نصب مفعول به ، ويستثني من ذلك اثنا عشر واثنتا عشرة ، فإن صدرهما يعرب بالألف رفعاً ، وبالياء نصباً وجراً كما يعرب المثنى ، وأما عجزها فيبنى على الفتح [٢] . وذلك نحو قوله تعالى : (وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِه فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ من رِّزْقِ ٱللَّـه وَلاَ تَعْثَوْاْ فِى ٱلأَرْضِ مُفْسِدِينَ) [البقرة : ٦٠] . فـ (اثنتا) فاعل مرفوع بالألف لأنه ملحق بالمثنى و (عشرة) مبني على الفتح في محل جر بالإضافة .

ومن الأعداد المركبة ما جاء على وزن (فاعل) نحو قولك : حفظت الجزء الثالث عشر ، القصة الخامسة عشرة ممتعة ، فيبنى الصدر والعجز على الفتح [٣] . فتقول : (الثالث عشر) مبني على فتح الجزئين في محل نصب صفة لـ (الجزء) و (الخمسة عشرة) مبني على فتح الجزئين في محل رفع صفة لـ (القصة) .

ومن الأعداد المركبة ما جاء مضافاً فيقول ابن مالك : " وإن أضيف عدد مركب يبق البناء وعجز قد يعرب ، وإذا أضيف العدد المركب ، فمذهب البصريين أنه يبقي الجزآن على بنائهما : فتقول : هذه خمسة عشرك ومررت بخمسة عشرك بفتح آخر الجزئين ، وقد يعرب العجز مع بقاء الصدر على بنائه ، فتقول : هذه خمسة عشرك ، ورأيت خمسة عشرك ، ومررت بخمسة عشرك " [٤] .

الثمانية المركبة :

فيها أربع لغات فتح الياء نحو : ثماني عشرة امرأة ، وسكون الياء نحو : ثماني عشرة امرأة ، وحذف الياء وكسر النون نحو : ثمان عشرة امرأة ، وحرف الياء وفتح النون نحو : ثمان عشرة امرأة ، وذلك قول

---

[١] ينظر شرح ابن عقيل علي ألفية بن مالك ، ج ٤ : ٧٢ .
[٢] شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ، ج ٤ : ٧٢ .
[٣] ينظر : شرح التسهيل ، ج ٢ : ٣٢٥ .
[٤] شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ، ج ٤ : ٧٢ .

الأشموني : " في ثماني إذا ركبت أربع لغات فتح الياء وسكونها وحذفها مع كسر النون وفتحها ، ومنه قوله :

ولقد شريت ثمانياً وثمانياً وثمان عشرة واثنتين وأربعاً

ولقد تحذف ياؤها أيضاً في الإفراد ، ويجعل إعرابها على النون كقوله [1] :

لها ثنايا أربع حسان وأربع وثغرها ثمان [2]

حركة شين العشرة :

العشرة المركبة مع المؤنث (في شينها لغتان كسر الشين وإسكانها ، فبنو تميم يفتحون العين ويكسرون الشين) [3] . فيقولون : إحدى عشرة ، واثنتا عشرة و (بعضهم يفتحها) [4] وهو الأصل ، فيقول : إحدى عشرة واثنتا عشرة ، إلا أن الأفصح التسكين وهو لغة أهل الحجاز [5] . وعليه قوله تعالى : (وَقَطَّعناهُمُ اثنَتَي عَشرَةَ أَسباطًا أُمَمًا وَأَوحَينا إِلى موسى إِذِ استَسقاهُ قَومُهُ أَن اضرِب بِعَصاكَ الحَجَرَ فَانبَجَسَت مِنهُ اثنَتا عَشرَةَ عَينًا قَد عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشرَبَهُم وَظَلَّلنا عَلَيهِمُ الغَمامَ وَأَنزَلنا عَلَيهِمُ المَنَّ وَالسَّلوى كُلوا مِن طَيِّباتِ ما رَزَقناكُم وَما ظَلَمونا وَلكِن كانوا أَنفُسَهُم يَظلِمونَ) [الأعراف : ١٦٠] . وأما في التذكير فالشين مفتوحة نحو قوله تعالى : (عَلَيها تِسعَةَ عَشَرَ) [المدثر : ٣٠] . من الملائكة هم خزنتها [6] . ونحو قوله تعالى : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهورِ عِندَ اللَّهِ اثنا عَشَرَ شَهرًا في كِتابِ اللَّهِ يَومَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ مِنها أَربَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدّينُ القَيِّمُ فَلا تَظلِموا فيهِنَّ أَنفُسَكُم وَقاتِلُوا المُشرِكينَ كافَّةً كَما يُقاتِلونَكُم كافَّةً وَاعلَموا أَنَّ اللَّهَ مَعَ المُتَّقينَ) [التوبة : ٣٦] .

المبحث الخامس :

صياغة العدد على وزن فاعل :

يشتق من العدد اسم على وزن (فاعل) ، وذلك قول ابن عقيل : " يصاغ من اثنين إلى عشرة اسم موازن لفاعل ، كما يصاغ من فعل نحو :

---

[1] لم يذكر قائله : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج ٤ : ٧٢ .

[2] لم يذكر قائله : حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج ٤ : ٧٢ .

[3] شرح المفصل ، ج ٦ : ٢٧ .

[4] أي شين العشرة .

[5] حاشية الصبان على شرح الأشموني ، ج ٤ : ٦٧ .

[6] فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج ٥ : ٣٢٨ .

ضارب من ضرب ، فيقال : ثان وثالث ورابع إلى عاشر ، بلا تاء في التذكير وبتاء في التأنيث "[1] . فأما ما دون الاثنين فإنه وضع على ذلك من أول الأمر ، فقيل : واحد ، وواحدة "[2] .

ويقول ابن هشام : " ولك في اسم الفاعل المذكور أن تستعمله بحسب المعنى الذي تريده على سبعة أوجه "[3] :

أحدها :

أن تستعمله مفرداً ليفيد الاتصاف بمعناه مجرداً ، فتقول : ثالث ورابع[4] . ونحو : ثالث في قوله تعالى : (إذ أَرسَلنا إِلَيهِمُ اثنَينِ فَكَذَّبوهُما فَعَزَّزنا بثالث فَقالوا إِنّا إِلَيكُم مُرسَلونَ) [يس : ١٤] .

الثَاني :

أن تستعمله مع أصله ليفيد أن الموصوف به بعض تلك العدة المعينة لا غير ، فتقول : " خامس خمسة " أي بعض جماعة منحصرة في خمسة ، ويجب حينئذ إضافته إلى أصله ، كما يجب إضافة البعض إلى كله[5] . قال الله تعالى : (إِلّا تَنصُروهُ فَقَد نَصَرَهُ اللَّهُ إِذ أَخرَجَهُ الَّذينَ كَفَروا ثانِيَ اثنَينِ إِذ هُما في الغارِ إِذ يَقولُ لِصاحِبِه لا تَحزَن إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكينَتَهُ عَلَيهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنودٍ لَم تَرَوها وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذينَ كَفَروا السُّفلى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُليا وَاللَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ) [التوبة : ٤٠] . وقال تعالى : (لَقَد كَفَرَ الَّذينَ قالوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ وَما مِن إِلهٍ إِلّا إِلهٌ واحِدٌ وَإِن لَم يَنتَهوا عَمّا يَقولونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذينَ كَفَروا مِنهُم عَذابٌ أَليمٌ) [المائدة : ٧٣] .

أن تستعمله مع ما دون أصله ليفيد معنى التصيير[6] . فإن قلت : هذا ثالث اثنين . . . إنما معناه هذا الذي جاء إلى اثنين فثلثهما ، فمعناه الفعل ، وكذلك رابع ثلاثة ورابع ثلاثة يا فتى لأن معناه : أنه ربعهم وثلثهم ، وعلى هذا قوله عز وجل : (إِذ أَرسَلنا إِلَيهِمُ اثنَينِ فَكَذَّبوهُما فَعَزَّزنا بثالث فَقالوا إِنّا إِلَيكُم مُرسَلونَ) [يس : ١٤] . ومثله قوله عز وجل : (أَلَم تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعلَمُ ما في السَّماواتِ وَما في الأَرضِ ما يَكونُ مِن نَجوى ثَلاثَةٍ إِلّا هُوَ رابِعُهُم وَلا خَمسَةٍ إِلّا هُوَ سادِسُهُم وَلا أَدنى مِن ذَلِكَ وَلا أَكثَرَ إِلّا هُوَ مَعَهُم أَينَ ما كانوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِما عَمِلوا يَومَ القِيامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ) [

---

[1] شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ، ج ٤ : ٧٢ .
[2] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٣ : ٢٢٣ .
[3] المرجع السابق ، ج ٣ : ٢٢٣ .
[4] المرجع السابق نفسه ، ج ٣ : ٢٢٣ .
[5] أوضح المسالك ، ج ٣ : ٢٢٤ .
[6] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج ٣ : ٢٢٣ .

المجادلة : ٧] (سَيَقولونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُم كَلبُهُم وَيَقولونَ خَمسَةٌ سادِسُهُم كَلبُهُم رَجمًا بِالغَيبِ وَيَقولونَ سَبعَةٌ وَثامِنُهُم كَلبُهُم قُل رَبّي أَعلَمُ بِعِدَّتِهِم ما يَعلَمُهُم إِلّا قَليلٌ فَلا تُمارِ فيهِم إِلّا مِراءً ظاهِرًا وَلا تَستَفتِ فيهِم مِنهُم أَحَدًا) [الكهف : ٢٢] .

ويقول ابن مالك : " فلك في هذا أن تضيفه وأن تنونه وتنصب به ، لأنه اسم فاعل فعل مستعمل " [١] . نحو : هذا رابع ثلاثة بإضافة (رابع) إلى (ثلاثة) ونحو : هذا رابع ثلاثة بتنوين (رابع) الذي نصب (ثلاثة) لأنه اسم فاعل عمل فعله .

الرابع :

أن تستعمله مع العشرة ، ليفيد بمعناه مقيداً بمصاحبة العشرة ، فتقول : (حادي عشر) بتذكيرهما ، و (حادية عشرة) بتأنيثهما ، وكذا تصنع في البواقي : تذكر اللفظين مع المذكر وتؤنثها مع المؤنث فتقول : (الجزء الخامس عشر) و (المقامة السادسة عشرة) ، وحيث استعملت الواحد أو الواحدة مع العشرة أو مع ما فوقها كالعشرين ، فإنك إن همزت إلى موطن لامها فتصيرها ياء فتقول : حاد وحادية [٢] .

الخامس :

أن تستعمله معها ليفيد معنى ثاني اثنين ، وهو الحصار العدة فيما ذكر ، ولك في الحالة ثلاثة أوجه [٣] .

أحدها : أن تأتي بأربعة أسماء : أولها الوصف مركباً مع العشرة والثالث ما اشتق منه الوصف مركباً أيضاً مع العشرة ، فالاسمان الأولان من هذا نظير الاسم الأول من ثالث ثلاثة ، والاسمان الأخيران أن نظير الاسم الثاني منه ، وتضيف جملة التركيب الأول إلى جملة التركيب الثاني ، فتقول : هذا حادي عشر أحد عشر ، وثاني عشر اثني عشر وثالث عشر ثلاثة عشر .

الثاني : أن تأتي بثلاثة أسماء فتقول : هذا حادي أحد عشر ، وثاني اثني عشر ، وثالث ثلاثة عشر ، وذلك بحذف (عشر) من الأول استغناء به في الثاني ، وتعرب الأول [٤] لزوال التركيب وتضيفه إلى التركيب الثاني .

الثالث : أن تحذف العقد من الأول والنيف من الثاني ، ولك في هذا

---

[١] المقتضب ، ج ٢ : ١٨١ .

[٢] شرح التسهيل ، ج ٢ : ٣٢٤ .

[٣] أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ، ج ٣ : ٢٢٥ .

[٤] ينظر المرجع السابق ، ج ٣ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، وشرح المفصل ، ج ٦ : ٣٥ .

الوجه وجهان : أحدهما : أن تعربهما [1] لزوال مقتضي البناء فيهما فتجري الأول بمقتضي حكم العوامل وتجري الثاني بالإضافة .

والوجه الثاني : أن تعرب الأول وتبني الثاني [2] .

السادس :

أن تستعمله معها لإفادة معنى رابع ثلاثة : فتأتي أيضا بأربعة ألفاظ ، ولكن يكون الثالث منها دون ما اشتق منه الوصف ، فتقول : (رابع عشر ثلاثة عشر) فيكون التركيب الثاني في موضع خفض ، ولك أن تحذف العشرة من الأول [3] .

السابع :

أن تستعمله مع العشرين وأخواتها ، فتقدمه وتعطف عليه العقد بالواو [4] . وإليك أيضاً ما قاله الأشموني : " إن العشرين وبابه إلى التسعين ، يعطف على اسم الفاعل بحالتيه فتقول : الحادي والعشرون إلى التاسع والتسعين والحادية والعشرون إلى التاسعة والتسعين " [5] .

المبحث السادس :

تعريف العدد :

إذا كان العدد مضافاً أدخلت (ال) على المضاف إليه ، وذلك قول المبرد : " تقول : هذه ثلاثة أثواب ، كما تقول : هذا صاحب ثوب ، فإن أردت التعريف قلت : هذه ثلاثة الأثواب ، كما تقول هذا صاحب الأثواب ، لأن المضاف إنما عرفه ما يضاف إليه . . . ألا ترى أن ذا الرمة لما أرد التعريف قال [6] :

أمنزلتي مني سلام عليكما ... هل الأزمن اللاتي مضين رواجع

وهل يرجع التسليم أو يدفع البكا ... ثلاث الأثافي والرسوم البلاقع [7]

---

[1] تقول : هذا ثالث ثلاثة عشر ، خبر مبتدأ مرفوع بالضمة ، وهو مضاف وثلاثة عشر مضاف إليه مبني على فتح الجزأين في محل جر .

[2] تقول : هذا خامس عشر ، خامس عشر : خبر مبتدأ مرفوع بالضمة ، وهو معطوف وعشر مبني على الفتح في محل جر بالإضافة .

[3] أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ، ج ٣ : ٢٢٦ .

[4] المرجع السابق ، ج ٣ : ٢٢٦ .

[5] حاشية الصبان على شرح الأشموني على الفية ابن مالك ، ج ٤ : ٧٧ .

[6] ديوان ذي الرمة ، تحقيق مكارتني كيمبردج ، ١٩١٩م ، ص ٢٢٣ .

[7] البلقع : الخالي من كل شيئ ، يقال : مكان بلق ، وطريق بلقع (ج) بلاقع : المعجم الوسيط مادة " بلقع " .

وقال للفرزدق [1] :

مازال مذ عقدت يداه إزاره ودنا فأدرك خمسة الأشبار [2]

فهذا لا يجوز غيره [3] . ويقول ابن تيمية : " وقولهم هذه مائة درهم وألف درهم وثلاثة الألف درهم ومائة ألف درهم ، هذا كله نكرة مضاف ، فإذا أردت أن تعرف ذلك قلت : مائة الدرهم ، وألف الرجل ، وكذلك ما دون العشرة تقول : عشرة الدراهم وثلاثة الأبواب ، لأن المضاف إنما يعرف بما يضاف إليه " [4] .

(٢) وإذا كان العدد مركباً أدخلت (ال) على الجزء الأول منه ، نحو قول النبي صلي الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه : " إن كنت صائماً فصم الثلاث عشرة والأربع عشرة والخمس عشرة " [5] . أي صم يوم الثلاث عشرة ليلة ويوم الأربع عشرة ليلة ، ويوم الخميس عشرة ليلة ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، ولو قدّر المذكر لقال : صم الثلاثة عشر والأربعة عشر والخمسة عشر ، لأن المصوم فيه اليوم لا الليلة " [6] .

وفي تعريف العدد المركب يقول المبرد : " فإذا كان شيئ [7] من ذلك نكرة فإن تعريفه أن تجعل الألف واللام في أوله ، لأن الثاني قد صار في درج الكلام " [8] . نحو ما جاء في الحديث (فصم الثلاث عشرة . .) ونحو قولك : عندي الأحد عشر درهماً ، والثلاثة عشر غلاماً ، والتسع عشرة بقرة ، (لأنهما قد جعلا بالتركيب كالشيئ الواحد ، فكان تعريفهما بإدخال اللام في أولهما) [9] .

(٣) وإذا كان العدد من ألفاظ العقود أدخلت (ال) عليه مباشرة ،

---

[1] ديوان الفرزدق : قدم له وشرحه مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ، د ١ : ٣٣٦ .

[2] يقال للرجل الذي بلغ الغاية في الفضائل : أدرك خمسة الأشبار ، ينظر المقتضب ، ج ٢ : ١٧٦

[3] المقتضب ، ج ٢ : ١٧٥ – ١٧٦ .

[4] أدب الكاتب ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : محمد محي الدين عبد المجيد ، طبعة السعادة بمصر ، ط ٤ ، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م ، ص ٢١٥ .

[5] مسند الإمام أحمد ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت ، بدون تاريخ ، ج ١ : ٢٠٩ ، رقم ٢٠٥ .

[6] شرح التسهيل ، ج ٢ : ٣٢١ .

[7] أي العدد المركب .

[8] المقتضب ، ج ٢ : ١٧٦ .

[9] شرح المفصل ، ج ٦ : ٣٣ .

وذلك قول ابن يعيش : " فتعريفه بإدخال الألف واللام على العدد نحو العشرين والثلاثين كما تقول الضاربون زيداً "[1] . ونحو قولك : هؤلاء هم الثلاثون الذين فازوا بالجائزة والذين كانوا في ميدان القتال ما بين الخمسين إلى الستين جندياً .

(٤) وإذا كان العدد معطوفاً أدخلت (ال) على الجزئين ، وفي ذلك يقول ابن مالك : " وتدخل[2] على الأول والثاني إن كان معطوفاً ومعطوفاً عليه "[3] ومثاله قول الشاعر[4] :

إذا الخمس والخمسين جاوزت فارتقب قدوماً على الأموات غير بعيد

تعريف العدد الذي تكثر ألفاظه :

يقول ابن قتيبة : " وإذا أردت أن تعرف عدداً تكثر ألفاظه ، نحو : ثلاث مائة ألف درهم ، وخمس مائة ألف درهم ، ألحقت الألف واللام في آخر لفظة منها ، فقلت : ما فعلت ثلاث مائة ألف الدرهم " خمس مائة ألف الدرهم "[5] .

الخاتمة :

ذكرت في المباحث الأربعة السابقة أهم ما توصلت إليه الدراسة للفظ العدد ، وكانت كالآتي :

(١) إن الأعداد المفردة من واحد إلى عشرة وما بينهما والمائة والألف أكثر استعمالاً من الأعداد المركبة وألفاظ العقود . وتلك أقل وروداً في جميع الاستعمالات .

(٢) قد يقع بعض المتكلمين أو الدارسين في أخطاء عند تذكير العدد وتأنيثه ، وعلاج ذلك بسط في هذه الدراسة بوضوح يمكن القارئ من الاطلاع على المثال مشفوعاً بشاهد القرآن الكريم .

(٣) أرى أن أماكن الحسابات عامة هي في أمس الحاجة للوقوف على العدد وأقسامه .

---

[1] المرجع السابق ، ج ٦ : ٣٤ .
[2] أداة التعريف (ال) .
[3] شرح التسهيل ، ج ٢ : ٣٢٠ .
[4] البيت بلا نسبة ، شرح التسهيل ، ج ٢ : ٣٢١ .
[5] أدب الكاتب ، ص ٢١٦ – ٢١٧ .

التغيرات الدلالية عن " بناء السماء " عبر العصور

(الحلقة الثانية الأخيرة)

الكتور . شبيرعلي ك . ك*

التأويل والتفسير للآيات عند المفسرين عبر الزمان :

يقول الإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) رحمه الله في تفسير جملة " والسماء بناء " : " قال أبو جعفر : وإنما سميت السماء سماء لعلوها على الأرض وعلى سكانها من خلقه ، وكل شيئ كان فوق شيئ آخرَ فهو لما تحته سَمَاء . ولذلك قيل لسقف البيت : سَمَاوة ، لأنه فوقه مرتفع عليه . . " والسّماء بناء " ، فبناء السماء على الأرض كهيئة القبة ، وهي سقف على الأرض . . عن قتادة في قول الله تعالى : " والسماءَ بناء " ، قال : جعل السماء سَقفا لك " [١] .

يقول الإمام الآلوسي رحمه الله (ت ١٢٧٠هـ) في تفسيره روح المعاني : " والبناء في الأصل مصدر أطلق على المبنيّ بيتاً كان ، أو قبة ، أو خباءً ، أو طرفاً ، ومنه بنى بأهله أو على أهله ، والمراد بكون السماء بناء أنها كالقبة المضروبة ، أو أنها كالسقف للأرض ، ويقال لسقف البيت بناء " [٢] .

في تفسير " في ظلال القرآن " يقول صاحبه سيد قطب (ت ١٣٨٥هـ) رحمه الله : " فيها متانة البناء وتنسيق البناء ، والسماء ذات علاقة وثيقة بحياة الناس في الأرض ، وبسهولة هذه الحياة ، وهي بحرارتها وضوئها وجاذبية أجرامها وتناسقها وسائر النسب بين الأرض وبينها ، تمهد لقيام الحياة على الأرض وتعين عليها " [٣] .

وابن عاشور (ت ١٣٩٣هـ) رحمه الله يقول في تفسيره : " (والسماء بناء) وبكون تلك الكرة الهوائية واقية الناس من إضرار طبقات فوقها متناهية في العلو ، من زمهرير أو عناصر غريبة قاتلة خانقة ، فالكرة الهوائية جعلت فوق هذا العالم فهي كالبناء له ونفعها كنفع البناء " [٤] .

---

* كيرلا ، الهند .

[١] جامع البيان ، محمد بن جرير الطبري ، ص ١٩٧/١ – ١٩٨ .

[٢] روح المعاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي ، ص ١٩٠/١ .

[٣] في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ص ٤٧/١ .

[٤] تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ص٣٣١/١ .

في " التفسير الوسيط للقرآن الكريم " ، يقول الإمام الشيخ طنطاوي جوهري (ت ١٤٢٠هـ) رحمه الله : " (والسماء بِنَآءً) يقال لسقف البيت بناء أي : جعل السماء كالسقف للأرض ، لأنها تظهر كالقبة المضروبة فوقها كما قال تعالى : (وَجَعَلْنَا السمآء سَقفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) ، وقدم خلق الأرض على خلق السماء لأن الأرض أقرب إلى المَخاطبَين ، وانتفاعهم بها أظهر وأكثر من انتفاعهم بالسماء . قال بعض الأدباء : إذا تأملت هذا العالم وجدته كالبيت المعد فيه كل ما يحتاج إليه فالسماء مرفوعة كالسقف ، والأرض ممدودة كالبساط ، والنجوم منورة كالمصابيح " [١] .

يقول الإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) رحمه الله حول السقف المحفوظ والمرفوع : " (أي ، سقفاً مرفوعاً ، وموجاً مكفوفاً) " [٢] .

ويقول الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) رحمه الله في تفسيره : " فيها مسألتان ، المسألة الأولى : سمى السماء سقفاً لأنها للأرض كالسقف للبيت ، المسألة الثانية : في المحفوظ قولان ، أحدهما ، أنه محفوظ من الوقوع والسقوط اللذين يجري مثلهما على سائر السقوف " [٣] .

والإمام القرطبي (ت ٦٧١هـ) رحمه الله يقول في تفسيره : " قوله تعالى : (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً) أي محفوظاً من أن يقع ويسقط على الأرض " [٤] .

يقول الإمام البيضاوي (ت ٦٩١هـ) رحمه الله في تفسيره " أنوار التنزيل " : " وجعلنا السّماء سقفاً محفوظاً عن الوقوع بقدرته أو الفساد والإخلال إلى الوقت المعلوم بمشيئته ، أو استراق السمع بالشهب " [٥] .

والشنقيطي (١٣٩٤هـ) رحمه الله يقول في تفسيره : " وبين أنه محفوظ من التشقق والتفطر ، لا يحتاج إلى ترميم ولا إصلاح كسائر السقوف إذا طال زمنها " [٦] .

وابن عاشور رحمه الله (ت ١٣٩٣هـ) يقول في تفسيره " التحرير والتنوير " : " وأمّا حال خلق السماء فلا تظهر فيه منفعة فلم يذكر بعده

---

[١] التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، الطنطاوي ، ص ٧٢/١ .
[٢] جامع البيان ، محمد بن جرير الطبري ، ص ١٧/١٦ .
[٣] التفسير الكبير ، فخر الدين الرازي ، ص ١٤٢/٢٢ .
[٤] الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن فرح القرطبي ، ص ٢٨٢/١١ .
[٥] أنوار التنزيل ، عبد الله بن عمر البيضاوي ، ص ٩٠/٤ .
[٦] أضواء البيان ، محمد الأمين الشنقيطي ، ص ٧٠٧/٤ .

امتنان ، ولكنه ذكر إعراضهم عن التدبر في آيات خلق السماء الدالة على الحكمة البالغة فعقب بقوله تعالى : (وَهُم عَن آيَاتِهَا مُعرِضُون) .

فأُدمج في خلال ذلك منة وهي حفظ السماء منَ أن تقع بعض الأجرام الكائنة فيها أو بعض أجزائها على الأرض فتهلك الناس أو تفسد الأرض فتعطل منافعها ، فذلك إدماج للمنة في خلال الغرض المقصود الذي لا مندوحة عن العبرة به . والسقف ، حقيقته : غطاء فضاء البيت الموضوع على جدرانه ، ولا يقال السقف على غطاء الخباء والخيمة " [1] .

يقول الصابوني (ت ١٤٤٢هـ) رحمه الله : " أي جعلنا السماء كالسقف للأرض محفوظةً من الوقوع والسقوط " [2] .

يقول الإمام محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) رحمه الله عن عبارة " بغير عمد ترونها " : " عن ابن عباس (بغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَها) قال : لعلها بعمد لا ترونها . عن مجاهد قال : إنها بعمد لا ترونها . وعن عكرمة في هذا الحرف (خَلَقَ السَّمَوات بغَيْر عَمَد تَرَوْنَها) قال : ترونها بغير عمد ، وهي بعمد . . قال الحسن وقتادَةَ : إنها بغير عمد ترونها ، ليس لها عمد . وقال ابن عباس (بغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا) قال : لها عمد لا ترونها " [3] .

بعدما ألقى وجهات مختلفة من العلماء في " غيرعمد ترونها " يقول الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) رحمه الله : " وعندي فيه وجه آخر أحسن من الكلّ وهو أن العماد ما يعتمد عليه ، وقد دللنا على أنّ هذه الأجسام إنما بقيت واقفة في الجو العالِي بقدرةِ اللّه تعالى وحينئذ يكون عمدها هو قدرة اللّه تعالى ، فنتج أن يقال إنه رفع السماء بغير عمد ترونها أي لها عمد في الحقيقة إلا أنّ تلك العمد هي قدرة اللّه تعالى وحفظه وتدبيره وإبقاؤه إيّاها في الجوّ العالي ، وأنهم لا يرون ذلك التدبير ولا يعرفون كيفية ذلك الإمساك " [4] .

يقول الإمام القرطبي (ت ٦٧١هـ) رحمه الله : " لها عمد ولكنا لا نراه ، قال ابن عباس : لها عمد على جبل قاف ، ويمكن أن يقال على هذا القول : العمد قدرته التي يمسك بها السموات والأرض وهي غير مرئية لنا " [5] .

---

[1] تفسير التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ص ٥٨/١٥ .
[2] صفوة التفاسير ، محمد علي محمد علي الصابوني ، ص ٢٦١/٢ .
[3] جامع البيان ، محمد بن جرير الطبري ، ص ١٣٢/٢٠ .
[4] التفسير الكبير ، الإمام فخر الدين الرازي ، ص ٥٢٥/١٨ .
[5] الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن فرح القرطبي ، ص ٢١٨/٩ .

يقول الإمام المراغي (ت ١٣٧١هـ) رحمه الله : " (اللَّهُ الَّـذي رَفَـعَ السَّماوات بِغَيْرِ عَمَد تَرَوْنَها) أي إنه تعالى خلق السموات مرفوعات عنَ الأرض بغير عمدَ ، بَل بأَمره وتسخيره ، على أبعاد لا يدرك مداها ، وأنتم ترونها كذلك بلا عمد من تحتها تسندها ، ولا علاقة من فوقها تمسكها " [١] .

صاحب على هامش التفاسير السيد إسماعيل شهاب الدين (ت ١٤٣١هـ) رحمه الله يقول : " في رفع السماوات بغير عمد التي يدركها الناس من الألفاظ ويشاهدونها مرفوعة بغير عمد ، الباء متعلقة بـ " رفع " أو بـ " ترونها " و " ترونها " جملة في موضع النصب على الحال من " السماوات " أي : إنه ليس ثم عمد البتة . أو في موضع حر صفة لـ " عمد " ، أي ثم عمد لا ترى ؛ فما يراه الناس من تلك البنايات القابعة في مضيق من الأرض بعمد ، أو بغير عمد ، يتحدث الناس عما في تلك من عظمة ، ومن قدرة وإتقان ، وهم غافلون عن منظورها يعلوهم من سموات مرفوعة بغير عمد !

ونحن لا نرى إلا هذه النجوم والمجرات والكواكب ، فربما يكون المراد هنا تلك التي نراها من الأكوان المنظورة ، وذهب بعضهم أن المراد بها السماوات السبع ، وفيه أنا لا نراها . رغم أنهم يرون أن بين السماء الدنيا والأرض وبين كل سماء خمس مائة سنة . وهذا لا ينطبق ؛ لأن البعد بين السماء بما فيه من النجوم والمجرات والأرض أكثر من خمس مائة سنة مهما كان نوع السنة التي يقاس بها هذا البعد . فلا بد أن تحمل على أنها سماوات غيبية عنا " [٢] . ثم يشرح علمياً عن أربع قوات ، وهي : القوى الجاذبية ، والقوى الكهرومغناطيسية ، والقوى النووية القوية ، والقوى النووية الضعيفة .

في رأيه " أعمدة غير مرئية ، وهي قوى الترابط الكونية التي تشمل القوانين الدقيقة التي تنظم حرمة الكون كله ، وما يحتويه من مجرات وأفلاك وأجرام سماوية مختلفة . وهذه السماوات التي تواجه النظر والحس : هائلة فسيحة ، ولا حاجة إلى تعمق نظر في أية بحوث علمية . . . وعلى كل حال فهنا خلائق ضخمة هائلة معلقة بغير عمد تستندها ! والناس يرونها حيث امتدت أبصارهم بالليل والنهار ! " [٣] .

وفي " التفسير الشامل " يقول الدكتور أمير عبد العزيز (ت

---

[١] تفسير المراغي ، أحمد مصطفى المراغي ، ص ٦٣/١٣ .

[٢] على هامش التفسير ، السيد إسماعيل شهاب الدين ، ص ٦٩/٥ – ٧٠ .

[٣] على هامش التفسير ، السيد إسماعيل شهاب الدين ، ص ٣٨٣/٥ .

٢٠٢١م) : " خلق السموات العلى على غاية ما يكون عليه الاتساع والامتداد والفخامة ، وعلى أكمل ما يكون عليه الاتساق والتوازن والانتظام ، خلائق كبيرة وكثيرة ، وأجرام هائلة مبثوثة في أجواء الفضاء ، يضمها نظام دقيق ومنضبط لا يعرف الخلل أو العشوائية أو الفوضى تلك هي السموات الشامخات الكبريات ، قد رفع الله بناءها ، وجعلها منسجمة رفيعة لا تستند إلى ما يمسكهن من الأعمدة المنظورة ، ولكن الله قدر لها من النظام الكوني الوثيق ما يكفل لها تمام الدوران والحركة والاستمرار " [١] .

قد أثبت العلم الحديث وقرر أن للأرض غلافاً جوياً (Atmosphere) يحيط بها ، وله من المنافع والفوائد الشيئ الكثير . حسب اكتشاف العلم الحديث الغلاف الجوي : هو مزيج من الغازات ، متألفة من " النيتروجين " (Nitrogen) و " الأوكسجين " (Oxygen) و " الأرغون " ، (Argon) و " ثاني أكسيد الكربون " (Carbon Dioxide) ، وكذلك يحتوي أيضاً من بخار الماء .

ويحتوي الغلاف الجوي على خمس طبقات أساسية وهي : " التروبوسفير " (Troposphere) ، و" الستراتوسفير " (Stratosphere) ، الثرموسفير (Thermosphere) ، الإكسوسفير (Exosphere) ، و " الأيونيإ " ، (Ionosphere) وهي مهمة للناس لأنها تعكس الموجات اللاسلكية إلى الأرض ما يسمح للموجات بالدوران حول سطح الأرض المقوس

وبين العلماء المعاصرون من يحاول لتبيين الاصطلاح " سقفاً محفوظاً " في ضوء الاكتشافات العلم الحديث يقول سمير عازار في كتابه " المنظومة الشمسية " : " هذا الغلاف الجوي يعدّل ويلطف مستويات الحرارة القصوى من ساخنة أو باردة ، فيعمل كسقف دفيئة ، ويقلل من تغيرات مستوى الحرارة بين الليل والنهار ، أو بين الصيف والشتاء ، عند النهار تسخن الشمس سطح الأرض وتنقل هذه الحرارة إلى الجو ، حيث تخزن وتقي من البرد الشديد عند ما تغيب الشمس ، وبالعكس يقي الغلاف الجوي عند النهار من الحرارة الشديدة بامتصاصه قسماً من أشعة الشمس ، ويقي الجو سطح الأرض من قصف النيازك ، إذ يقدر أن الأرض تتلقى كل يوم ما يقارب المائة ألف مليون نيزك (Meteor)

---

[١] التفسير الشامل ، أمير عبد العزيز ، ص ١٧٧٨/٣ .

من مختلف الأحجام ، إنما لا تدرك سطحها لأنها تحترق في الجو بسبب الحرارة التي يولدها احتكاك النيزك بالغلاف الجوي " [1] .

ملخص القول :

عندما يصف عن كيفية السماء وخلقها ، استخدم الله كلمات مثل " بناء " و " سقفاً محفوظاً " و" غير عمد " وغيرها ، والآيات التي وردت فيها هذه الكلمات تدل على قدرة الله تعالي في خلق الكون والسماوات وغيرها من كائنات العالم . وقد تجلى من آراء المفسرين التي ناقشها الباحث أن عبارة " السماء بناء " رأي فيها محمد بن جرير الطبري ؛ إنها سميت سماء لعلوها على الأرض ، وكل شيئ يقع فوق شيئ آخر يسمى سماءً ، والسماء بنيت كهيئة القبة وهي سقف على الأرض . وللإمام القرطبي رحمه الله أيضاً رأي سواء ، أي المراد بكون السماء بناءً وهي كالقبة ، وهي أيضاً كالسقف للأرض ، والمفسرون مثل سيد قطب الذي عاش في القرن الحادي والعشرين الميلادي قد حاولوا لأن يفسروا هذه الآية على ضوء معرفة العلوم الحديثة ، وإنه يرى أن في خلق السماء متانة البناء وتنسيقها ، وللسماء علاقة وثيقة بحياة الناس في الأرض ، حيث تساعد السماء بحرارتها وبضوئها وبجاذبيتها قيام الحياة على الأرض ، وابن عاشور رحمه الله يضيف إلى قوله والكرة الهوائية جعلت فوق هذا العالم حتى تقي وتحفظ الناس من إضرار طبقات فوقها ، وبذلك السماء تشغل كالبناء للأرض ونفعها كنفع البناء ، والإمام الشيخ طنطاوي جوهري رحمه الله من المعاصرين يرى السماء بناء وجعل السماء كالسقف للأرض ، وهي كالقبة ، والعالم كالبيت ، وهو يحتاج إلى سماء مرفوعة كالسقف ، والأرض المبسوطة ، والنجوم المنورة كالمصابيح الموقدة .

أما عبارة " السقف المحفوظ المرفوع " في رأي الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله السماء سقف للأرض كالسقف للبيت وهي محفوظة من الوقوع والسقوط ، حقق هذا التفسير الإمام القرطبي بعده ، والإمام الشنقيطي يرى أنها محفوظة من الانشقاق والانفطار ، ولا تحتاج إلى تجديد وإصلاح بطول زمنها ، وابن عاشور رحمه الله من المفسرين المعاصرين قد فسر وبين معنى عبارة " سقفاً محفوظاً " في أبعاد جديدة ، حيث يضمن آراء العلم الحديث في رأيه " وهي حفظ السماء من أن يقع

[1] المنظومة الشمسية ، سمير عازار ، ص ٦٢ .

بعض الأجرام في السماء والأرض " .

أما في عبارة " بغير عمد ترونها " ، قد أورد الإمام محمد بن جرير الطبري رحمه الله آراء مختلفة بما فيها أن السماء مرتفعة بعمد ولا تراها ، أو أنها بعمد لا ترونها ، وترونها بغير عمد ، وإنها بغير عمد ترونها ، وليس لها عمد ، والإمام محمد بن جرير الطبري يؤيد تلك الآرء برأي ابن عباس رضي الله عنه حيث يقول لها عمد لا ترونها ، ويلقي الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله وجهته في هذه القضية برأيه لها عمد في الحقيقة هي قدرة الله في حفظه وتدبيره وإبقائه في الجو العالي ، لا نرى ذلك التدبير ولا نعرف كيفية الإمساك أيضاً ، وفي رأي الإمام القرطبي رحمه الله العمد هو قدرة الله التي يمسك بها السماوات والأرض وهي غير مرئية لنا .

والسيد إسماعيل شهاب الدين يتميز بشرحه علمياً عن أربع قوات ، وهي : القوى الجاذبية ، والقوى الكهرومغناطيسية ، والقوى النووية القوية ، والقوى النووية الضعيفة . في رأيه " بغير عمد ترونها " هي قوى الترابط الكونية التي تشمل القوانين الدقيقة التي تنظم حرمة الكون كله ، وما يحتويه من مجرات وأفلاك وأجرام سماوية مختلفة ، وقد قدم الدكتور أمير عبد العزيز نظرية علم الحديث بهذا الصدد حيث يقول : إنه قد رفع الله بناءها ، وجعلها منسجمة رفيعة ، وقدر الله لها من النظام الكوني الوثيق ما يكفل لها تمام الدوران والحركة والاستمرار .

وهذا واضح مما سبق أن السماء مبنية بناءً دقيقاً وجعلها سقفاً محفوظاً مرفوعاً متماسكاً على أعمدة غير مرئية ، هذه الآيات تشير بكل وضوح إلى أن هناك أعمدة منتشرة في السماء ، وأن السماء بنيت عليها وهي غير مرئية ، وربما تكون جاذبية . وفي نظرية الناس توجد العمد في كل سقف ، وقول الله تعالى إشارة إلى أن هناك عمداً موجودة ولكنها غير مرئية ، وهو قادر على إمساك السماء أن لا تقع على الأرض .

وعلماء الحديث يرون في كلمة " سقف محفوظ " التي وردت في الآية وصف الحق ، وفي رأيهم تتجلّى فيها قمة البلاغة القرآنية ، وفيها الإعجاز العلمي عند ما زاد هذا الوصف للسقف بأنه محفوظ ، وهذا هو شأن الغلاف الجوي للأرض (Atmosphere) فلقد جعله الله سقفاً محيطاً وحامياً للأرض من كل أسباب الهلاك والخراب . إن الله سبحانه وتعالى جعل للكرة الأرضية سقفاً يحيط بها ، ويكون سبباً في حمايتها من كل سوء ، وحافظاً لها من كل مكروه .

الترجمات الإنجليزية للقرآن الكريم بصيغة PDF ذات النشر الذاتي : اتجاه مقلق

(الحلقة الثانية الأخيرة)

الأستاذ الدكتور عبد الرحيم القدوائي*
تعريب : رفيق أحمد رئيس السلفي ، علي كره

(٣) صاحب مستقيم بليهر The Wise Quran **(٢٠١٨م) :**

يُعد صاحب مستقيم بليهر ، وهو ألماني الأصل ، حديث العهد بالإسلام ، معروفاً بتصانيفه في الدراسات الإسلامية . وكان من المتوقع بطبيعة الحال أن تفتح ترجمته للقرآن الكريم آفاقاً جديدةً لفهم القرآن ، وأن يسهم صاحبها ، بعد تحصيله العلمي في الديار الغربية ثم اهتدائه إلى نور الإسلام ، في إرشاد طلاب الحق ودلالتهم على سواء السبيل . غير أن هذه التوقعات لم تتحقق ، إذ جاءت تصانيفه خالية من الشرح والتوضيح ، واقتصرت على ترجمة لفظية مجردة للنص القرآني .

فقد خلا هذا العمل من الحواشي ، بل وحتى من معجم للمصطلحات القرآنية والإشارات البلاغية . والقراء غير الملمين بالقرآن ، المعتمدون على الترجمة وحدها ، أحوج ما يكونون إلى الإرشاد في كل خطوة . فما المراد بليلة القدر في سورة القدر ؟ وما المقصود بالكوثر في سورة الكوثر ؟ ومن هم أصحاب الفيل المذكورون في سورة الفيل ؟ ولماذا استحق أبو لهب هذا الوعيد ؟ ومن هم العشرات من الشخصيات الواردة في قصص القرآن ؟ وما هي الرسائل المستفادة منها ؟ ومن هم أهل الكتاب وقريش ؟ ولماذا ذم المنافقون ؟ ولماذا يعد التوحيد والرسالة والآخرة عقائد أساسية ؟ ولماذا وكيف يُعد الإسلام نظاماً متكاملاً للحياة ؟ وما حقيقة الأسوة الحسنة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ولماذا هي جديرة بالاقتداء ؟

إن القرآن الكريم يعرض هذه المضامين عرضاً إجمالياً ، ويقع على عاتق المترجم والمفسر تقديمها في صورة مترابطة ، سهلة ، واضحة

*المدير الفخري ،المركز النظامي لعلوم القرآن ، جامعة علي كره الإسلامية .

لعامة القراء ، بقصد الهداية والتطبيق العملي . ولا شك أن الترجمة اللفظية في حد ذاتها عمل جليل ، لكنها تبقى بالنسبة للقارئ نصاً متبركاً ، مغلق الدلالات ، إذا لم تُقرن بالبيان والتفسير . وقد أغفل بليهر هذه الحاجة الأساسية للقراء ، فكان في ذلك إجحاف بحقهم ، ولم يسهم في إزالة عطشهم المعرفي ، وهو أمر يُسأل عنه علمياً .

كما أن دعواه بعدم جواز تدخل المترجم في النص دعوى غير وجيهة ؛ إذ كيف يمكن ، في هذه الحال ، فهم المصطلحات ، والتصورات ، والعقائد ، والأحكام ، والشخصيات ، والوقائع المتكررة في القرآن الكريم ، وفهم إحالاتها الداخلية وتداخلاتها النصية ؟

وعليه ، فإن هذا الجهد ، بوصفه ترجمةً لفظيةً مجردةً ، قد أخفق في تحقيق مقصد فهم القرآن ، ولا تمثل طباعته فائدة تذكر في هذا الباب .

(٤) Quran Arabic English, Core Quran, Com: Sharp and Easy to Read ٢٠٢٠

هذه الترجمة منسوبة إلى الموقع الإلكتروني المذكور ، لا إلى شخص بعينه . ويغلب على هذا العمل داء العجلة والتساهل إلى حد بعيد . فقد أُدرج النص القرآني مترجماً دفعةً واحدةً ، من غير أي ديباجة أو تقديم أو مقدمة أو تعريف . فلا يُبيَّن للقارئ ما طبيعة هذا العمل ، ولا ما أهدافه ومراميه ، ولا ما متطلبات قراءته ، ولا كيف يمكن الانتفاع به ، ولا ما الفوائد المرجوة من دراسته . وهي أمور محورية لا غنى عنها في أي عمل علمي ، فضلاً عن ترجمة كتاب هداية .

وكذلك خلا هذا الإصدار من أي حواش توضيحية ، أو معجم ، أو ملاحق تعين على فهم السياق العام للقرآن الكريم وما يتصل به . ومن ثم فإن الاكتفاء بمجرد قراءة الترجمة لا يفضي إلى تكوين صورة واضحة ، عميقة ، ونافعة عن الإسلام ، ولا عن السيرة النبوية ، ولا عن مضامين القرآن ومقاصده . نعم ، لغة الترجمة وأسلوبها إنجليزيان رصينان وسالمان ، غير أن القرآن كتاب هداية ، بل هداية شاملة تتناول كل جوانب الحياة والفكر . فإذا أُغفلت هذه الهداية ، زال جوهر النفع ، ولم يبق من العمل إلا صورة خاوية ، كالجسد بلا روح ، أو القالب بلا لب .

وعليه ، فإن هذه المحاولة لا تكون صالحة للاستعمال إلا إذا تدارك القائمون عليها ذلك في طبعة لاحقة ، فأضيفت إليها لوازم مناسبة

تتصل بعلوم القرآنٍ ومقاصده ، وتكفل إرشاد القارئ وتوجيهه ، ليكون الانتفاع بها حقيقياً لا شكلياً .

(٥) السيد أبو محمد نقوي The Holy Quran (٢٠١٦م) :

إن التفرقة المذهبية داخل الأمة الإسلامية واقع مؤلم ،ولكنه معترف بها ومسلم بها ، وهذا المصنَّف يعكس هذه الحقيقة المريرة بجلاء . فقد أعلن المؤلف منذ الصفحة الأولى أن غايته تقديم ترجمة لمعاني القرآن الكريم وفق المنظور الشيعي ، انطلاقاً من اعتقاده – بناءً على ما يراه دلالة الحديث – أن القادرين حقاً على أداء حق ترجمة القرآن وتفسيره وتأويله هم المعصومون وحدهم .

ولتأييد موقفه أورد روايةً جاء فيها : " قال رسولٍ الله صلى الله عليه وسلم : إني أودعكم أمانة الثقلين الحاسمين : أولاً كتاب الله ، وثانياً علي بن أبي طالب ، واعلموا أن علي بن أبي طالب أسمى من كتاب الله ، لأنه المعبِّر عن الكتاب الإلهي " (ص : ٣) .

وقد عزَا هذه الرواية إلى كتاب " البرهان في تفسير القرآن " للعالم الشيعي السيد هاشم البحراني .

ويقع نقوي هنا في خطأ بيّن ، إذ يتوهم أنه لم يُسبق إلى تقديم ترجمة إنجليزية للقرآن الكريم تعكس المذهب الشيعي أو تعاليم الأئمة المعصومين ، بينما الواقع أن عدداً من العلماء سبقوه إلى ذلك ، ومنهم : علي محمد فاضل جنوئي (١٩٥٤م) ، و س . و . مير أحمد علي (١٩٦٤م) ، و م . هـ . شاكر (١٩٦٨م) ، و محمد باقر بهبودي (١٩٧٩م) ، و علي قلي قرائي (٢٠٠٤م) .

توظيف العقائد الشيعية في الترجمة :

يتضح من خلال ترجمة سورة الفاتحة أن المؤلف يُخضع النص القرآني إخضاعاً كاملاً لمعتقداته المذهبية الخاصة ؛ إذ يذهب إلى أن " يوم الدين " هو اليوم الذي يكون فيه علي بن أبي طالب والياً وحاكماً ، وأن العبادة لا تتحقق إلا وفق ما يسميه " نظرية الولاية " التي أنزلها الله تعالى ، وأن الاستعانة بالله لا تكون إلا بواسطة علي رضي الله عنه ، كما يجعل " الصراط المستقيم " مرادفاً لذات علي وولايته (ص : ٧) .

ويمتد هذا النهج التأويلي ذاته إلى ترجمة سورة البقرة ، حيث تتجلى بوضوح إسقاطات عقدية شيعية لا صلة لها بدلالة النص القرآني في سياقه اللغوي والبياني . فمن ذلك تفسير قوله تعالى : (ذَلكَ الكِتَابُ لا رَيبَ

فيه) [البقرة : ٢] بأن المراد بالكتاب هو علي بن أبي طالب نفسه . ويُفسَّر الإيمان بالغيب بأنه الإيمان بالإمام القائم وغيبته ، كما تُجعل الصلاة قائمة بشهادة " ولاية علي " [البقرة : ٣] ، وتُفسَّر الهداية بأنها عين ولاية علي [البقرة : ٥] . ويزعم أن الذين لا يؤمنون بولاية علي يزيدهم الله مرضاً [البقرة : ١٠] ، وأن الشياطين هم مخالِفو ولاية علي [البقرة : ٤١] ، وأن النار أُعدت لمنكري ولايته [البقرة : ٤٢] .

ويستمر هذا المسلك في تفسير قوله تعالى : (وَعَلَّمَ آدَمَ الأسمَاءَ كُلَّهَا) [البقرة : ٣١] بأن الأسماء هي أسماء الأئمة المعصومين ، وفي تفسير الميثاق المأخوذ على بني إسرائيل بأنه الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبـ " وليه العظيم " علي رضي الله عنه [البقرة : ٤٠] . كما يجعل الصبر مرادفاً لمحمد صلى الله عليه وسلم ، والصلاة مرادفة لعلي رضي الله عنه ، ويقرر أن الاستعانة بالله لا تكون إلا بهما [البقرة : ٤٥] . بل يذهب إلى أن شق البحر لبني إسرائيل كان مراعاة لولاية علي [البقرة : ٥٠] ، وأن من لا يقول بهذه الولاية فهو مشرك ، وأن الالتزام بالشريعة يكون عليه عسيراً (الشورى : ١٣/٤٢ ، ص : ٨٣٥) .

ولا يقتصر هذا التفسير على السور الطوال ، بل يشمل السور القصار كذلك ؛ فـ " الفجر " عنده هو الإمام القائم ، و " الليالي العشر " هم عشرة من الأئمة ، و " الوتر " هو الله الواحد ، و " الليل " هو فاطمة رضي الله عنها [الفجر : ١ – ٤ ، ص : ٦٧٦] . وفي سورة الشرح يجعل شرح الصدر وتقوية الظهر للنبي صلى الله عليه وسلم منسوبين إلى علي رضي الله عنه وجهاده ، ويستنتج من قوله تعالى : (فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ) الأمر بتنصيب علي خليفة (الشرح : ١ – ٢ ، ٧ ، ص : ٦٨٠) . أما سورة العصر فيفسر " العصر " فيها بالإمام القائم ، و " الإنسان " بكل من يعادي آل محمد ، ويستثني من الخسران من آمن بولاية علي وتواصى بالإمامة والولاية والصبر عليها (العصر : ١ – ٣ ، ص : ٦٨٦) . و " الهمزة اللمزة " عنده هم غاصبو حق آل محمد (الهمزة : ١ ، ص : ٦٨٨) ، و " الكوثر " هي فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، وإقامة الصلاة هي إقامة ولاية علي (الكوثر : ١ – ٢ ، ص ٦٩٠) .

وخلاصة الأمر أن هذا التَّصنيف ما هو إلا دَعوةٌ إلى عَقائدِ الشِّيعةِ . اتخذ من ترجمة القرآن وسيلة لترويج معتقدات شيعية مخصوصة ، بعيداً عن مقاصد الترجمة العلمية وضوابطها ، وعن دلالة النص القرآني في ذاته

وسياقه .

(٥) سام جيرانس The Quran: A Complete Revelation **(٢٠١٦م) :**

سام جيرانس كاتب أوروبي نصراني الأصل ، أعلن إسلامه في مرحلة من حياته ، غير أنه سرعان ما أبدى موقفاً سلبياً حاداً من الإسلام والمسلمين ، وهو موقف تنعكس آثاره بوضوح في هذه الترجمة . إذ يتخذ المؤلف موقفاً نقدياً جذرياً من التراث الإسلامي ، ويرفض جملة من المصطلحات العقدية والمفاهيم المركزية المتعارف عليها عند المسلمين ، كما يهاجم ما يسميه " الإسلام التقليدي " وأتباعه هجوماً لاذعاً .

ومن أبرز أطروحاته المثيرة للجدل زعمه أن مدينة مكة المكرمة لا وجود لها تاريخياً في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن أقدم إشارة إليها لا تعود إلا بعد وفاته بنحو ثلاثة قرون . ويذهب إلى أن " مكة " المذكورة في القرآن ليست هي مكة المعروفة ، وإنما هي في الأصل مدينة " البتراء " (Petra) الواقعة في الأردن (الحاشية : ٩٠٢٧) . وهو قول يصادم النصوص القرآنية الصريحة ، والإجماع الإسلامي ، والمعطيات التاريخية والجغرافية الثابتة .

أما موقفه من السنة النبوية ، فيتسم بحدة أشد ، إذ يقرر أن القرآن يدعي أنه وحي إلهي كامل ، فإن صح هذا الادعاء فلا حاجة – في رأيه – إلى أي مصدر آخر ، وإن لم يصح فلا يكون القرآن نفسه جديراً بالاتباع . ثم يخلص إلى أن مادة الحديث النبوي ليست سوى روايات سماعية لا تقوم على أساس علمي ، وأن علم الحديث برمته لا أصل له ، واصفاً إياه بعبارات جارحة لا تليق بالبحث العلمي الرصين (ص : ٩ – ١٠) .

وبناءً على ذلك ، فإن ترجمة جيرانس لا يمكن عدها عملاً علمياً محايداً ، بل هي مشروع فكري مؤدلج ، يسعى إلى إعادة قراءة القرآن بمعزل عن السنة والإجماع والتراث التفسيري للأمة ، ويقوم في جوهره على الشك في المسلمات الكبرى للإسلام . ومن ثم فهي لا تخدم فهم القرآن ولا هدايته ، بل تفتح الباب أمام التشكيك والاضطراب ، وتعد نموذجاً واضحاً للترجمات التي يختلط فيها الادعاء العلمي بالتحامل الفكري والانفصال عن المنهج الإسلامي المعتمد .

ويذهب سام جيرانس إلى حصر المترجمين باللغة الإنجليزية للقرآن الكريم الجديرين بالاعتناء – في نظره – في أربعة أسماء فقط : محمد أسد ، غلام أحمد برويز ، رشاد خليفة ، وأديب يكسَل ، وهؤلاء جميعاً

يشتركون ، بحسب اختياره لهم ، في إنكار علم الغيب والمعجزات . ووفق هذا المنطق نفسه ، يرفض جيرانس المترجمين المعروفين بالالتزام العقدي والمنهجي ، مثل تقي الدين الهلالي وأم محمد (Sahih International) ، ويعد أعمالهم غير مقبولة .

ويمتد إنكاره إلى وقائع قرآنية ثابتة ، إذ ينكر حادثة أصحاب الفيل المذكورة في سورة الفيل ، كما يشكك في الوجود التاريخي لأبي لهب . وفي سورة الكوثر ، يعمد إلى تحريف دلالة الأمر بالصلاة والنحر ، ويعرضهما عرضاً مشوهاً يخالف الفهم اللغوي والتفسيري المستقر . كما يتسم خطابه بنزعة عدائية تجاه المرأة ، ويقرر – صراحةً أو تلميحاً – ما يسميه " اعوجاج طبيعة المرأة " (ص : ٢١٢٧) .

وعلاوةً على ذلك ، يقدم جيرانس تفسيرات شاذةً وغريبةً لجملة من المصطلحات القرآنية والعقائد المركزية ، مثل : الإيمان ، والكفر ، والصلاة ، والزكاة ، والسجود ، والدين ، والشرك ، والمسجد ، والآية ، والظلم ، والحق ، والحروف المقطعات ، والحور ، فيحملها على معان بعيدة عن الاستعمال العربي ، والسياق القرآني ، والإجماع التفسيري . وبذلك ، لا تعد هذه الترجمة إلا مثالاً صارخاً على سوء تمثيل القرآن الكريم وتشويهه من حيث المعنى والمقصد .

ومما يزيد خطورة هذه الظاهرة أن هذه الأعمال تصدر غالباً في إطار النشر الذاتي ، حيث لا توجد معايير علمية ضابطة ، ولا لجان تحكيم ، ولا خشية على سمعة ناشر ، ولا اعتبارات تجارية رادعة . ونتيجة لذلك ، يقع القراء غير المتخصصين ، ولا سيما البسطاء منهم ، في شَرَك هذه الترجمات ، فيُضلَّلون عن معاني القرآن ، ويُستعمل هذا اللون من النشر على نطاق واسع أداة لتشويه صورة الإسلام ومسخه .

وخلاصة القول : إن هذا اتجاه مقلق ، يستوجب التنبه له والتحذير منه علمياً وثقافياً .

حاشية :

للاطلاع على تقويم شامل لـ (١٢٠) ترجمة إنجليزية كاملة للقرآن الكريم ، ينظر :

١. Abdur Raheem Kidwai: Towards Translating the Quran: Assessment of ١٢٠ English Translations of the Quran.

٢. Aligarh: K. A. Nizami Centre for Quranic Studies, Aligarh Muslim University, ٢٠٢٥ ، ص : ٥٣٦ .

صلتي بالعالم الجليل والمربي الكبير الشيخ منة اللّه الرحماني

د / أبو سحبان روح القدس الندوي*

في عام ١٩٧٥م بعثتني دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ (الهند) إلى المدينة في زمرة الطلبة المرشَّحين لمواصلة الدراسة في الجامعة الإسلامية ، فالتحقتُ بكلية الدعوة وأصول الدين ، وقد مضت السنة الأولى من الكلية ، وبدأت الإجازة السنوية في شهر شعبان ، ولم تدفع الجامعة تذاكر الذهاب والإياب إلى بلاد الطلبة القادمين من أرجاء المعمورة ، من الطلبة من راح إلى مكة المكرمة للاعتمار وتجول في مناطق شتى من المملكة ، ومنهم من سافر إلى بلاد قريبة من المملكة ، وهؤلاء الذين جاءوا من القارات النائية ، أما الذين جاءوا من الدول المجاورة من المملكة كاليمن والأردن ، والكويت ودول الخليج ، فهم راحوا إلى بلادهم وتمتعوا بالإجازة في بلادهم .

أما أنا فذهبتُ إلى مكة واعتمرتُ ولبثتُ بضعة أيام في مكة ، إذ أفادتني جرائد المملكة اليومية أن رابطة العالم الإسلام بمكة المكرمة أعلنت عقد مؤتمر عالمي بعنوان : " رسالة المساجد " ودُعي للحضور في المؤتمر نخبة ممتازة من العلماء الأعلام في الهند ، ومن بينهم :

فضيلة الشيخ المفتي عتيق الرحمن العثماني (ت ١٩٨٤م) وفضيلة الشيخ محمد منظور النعماني (ت ١٩٩٨م) وفضيلة الشيخ المعروف بخطيب الإسلام عبد الرؤوف الرحماني من دولة نيبال (ت ١٩٩٩م) وآخرون .

كما دُعي للحضور في المؤتمر وتقديم بحث علمٌ هندي بارز من رجال الشريعة ، وهو العالم الجليل الشيخ منة اللّه الرحماني (١٣٣٢ – ١٤١١هـ) نجل العالم الرباني الإمام الهمام محمد علي المونجيري (ت ١٣٤٦هـ) مؤسِّس حركة " ندووة العلماء " التعليمية والإصلاحية .

وبعد انتهاء أعمال المؤتمر في مكة توجه ضيوف المؤتمر إلى المدينة ونزلوا فندق التيسير ثلاثة أيام ورجعوا من حيث قدموا ، وإني قد صحبت

* قسم الاختصاص في علوم الحديث ، دار العلوم لندوة العلماء ، لكناؤ .

شيخنا الرحماني من مكة إلى المدينة ، ولازمته مدة إقامته في المدينة ، ثم استضافه السري المفضال الدكتور خليل عبد الرحمن خان نزيل المدينة ودفينها سنة ١٤٢٧هـ ، المنتمي إلى أسرة عريقة في العلم والثقافة بمدينة " مونجير " ، المعروفة بعائلة " بيغ " ، برز فيها رجال في مختلف ميادين الحياة ، وكانت علاقة السيد الوالد بهم قوية ، وبناءً على تلك الأواصر بين والدي وعائلة بيغ تعرَّفتُ على الدكتور خليل عبد الرحمن في مستهل إقامتي بالمدينة وكنت آتي إليه بين الحين والحين ، وكان يُحبني ويُكرمني . . . . فاقترح عليّ الدكتور خليل الرحمن أن أقيم مع الشيخ الرحماني في منزل الدكتور للقيام بخدمة الشيخ حتى مغادرته المدينة بعد العيد السعيد ، وأكفيه مؤنة المسؤوليات والواجبات نحو الشيخ ، فأعجبني اقتراحُ الدكتور حيث أتاح لي فرص الاستفادة من الشيخ لما وجدتُ في قبوله الجمع بين الحسنيين : أداء الصلوات الخمس في المسجد النبوي وامتثال بر الوالد فيما صحّ في صحيح مسلم (رقم الحديث : ٢٥٥٢) من حديث مرفوع : " إن من أبرّ البر صلة الرجال أهلَ وُدِّ أبيه بعد أن يولّي " (أي يموت) ، والشيخ الرحماني من أصدقاء والدي .

لبثتُ مع الشيخ شهر رمضان المبارك ، ملازماً له أربعاً وعشرين ساعةً ، مستظلاً بظلاله ، مغتنماً عشرته ، أصحبه في ذهابه إلى الحرم وإيابه منه ، ونزوله سوق المدينة متى شاء الشيخ التسوق (Shopping) وزيارته المكتبات التجارية حيناً ومسجد قباء ومعالم المدينة آخر .

لا جرم ، إني قد تمتعت بصحبة الشيخ واستفدت منه ما لا أنساه أبداً .

أما النصيحة الغالية التي زوّدني بها الشيخ فهي : التزام قراءة آية من كتاب الله وحديث من سنة رسول الله قراءة إتقان وتدبر في أهم المصادر الموثوقة يومياً ، مهما كانت الظروف ، وأيّاً كان الشغل والوظيفة .

وبعد التخرج في الجامعة الإسلامية بالمدينة ساقني القدر إلى مباشرة العمل في دار العلوم لندوة العلماء بلكناؤ ، ولما استقر بي القرار واطمأنت بي الدار ، لم يعزب عن بالي قط توجيه الشيخ الرحماني ولفت نظره إلى قراءة آية من القرآن الكريم وحديث من كتب السنة ، مراجعاً أهم المصادر الموثوقة ، فاخترت لنفسي أن أكتب في صحيفة " الرائد " النصف الشهرية في عمودها الديني تحت عنوان : " درس من السنة " و " على مائدة الكتاب " ووُفّقتُ في كتابة هذين الدرسين اللذين رُزقا قبولاً في أوساط الطلبة .

بدأت كتابة " درس من السنة " في العدد السادس من السنة

السادسة والعشرين ١٩/ ذي الحجة ١٤٠٤هـ ، الموافق ١٦/ سبتمبر ١٩٨٤م واستمرت إلى العدد الرابع والعشرين من السنة الرابعة والأربعين ، ١٥/ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ ، الموافق ١٦/ يونيو ٢٠٠٣م .

أما " على مائدة الكتاب " فقد بدأت كتابته في العدد الثالث عشر من السنة السابعة والعشرين ١٦/ ربيع الثاني ١٤٠٦هـ ، الموافق أول يناير ١٩٨٦م ، واستمرت إلى العدد الثامن من السنة الثانية والثلاثين ٢٧/ ربيع الأول ١٤١١هـ ، الموافق ١٦/ أكتوبر ١٩٩٠م .

ثم قمت بنشر " على مائدة الكتاب " على حدة بعد الحذف والزيادة والغربلة باسم " فصل الخطاب في تفسير ثلاث سور من الكتاب " عام ٢٠١١م ، موشّىً مع مقدمة حافلة سميتها " إطلالة على ازدهار التفسير والمفسرين بالعربية في شبه القارة الهندية " ، في ٢٧٠ صفحة ، ثم أفردت هذه المقدمة بعنوان : " أعلام المفسرين الهنود الذين خدموا القرآن الكريم بالعربية " منقحة مزيدة ، ونشرتها " مؤسسة القدس لخدمة الحديث وعلومه " بلكناؤ ، عام ٢٠٢٢م .

أما حلقات " درس من السنة " فنشرتها عام ١٩٩٨م باسم " روائع الأعلاق شرح تهذيب الأخلاق " في ٨٥٦ صفحات ، قدّم له العلامة أبو الحسن علي الندوي ، وقرّظ له المحقق أبو محفوظ الكريم المعصومي رحمهما الله وغفر لهما .

والفضل في كل ذلك بعد فضل الله عز وجل يعود إلى فضيلة الشيخ منة الله الرحماني الذي أرشدني إلى خدمة الكتاب والسنة ، كما لا يفوتني الشكر الواجب للشيخين الجليلين الندوي والمعصومي فإنهما قدرا عملي حق قدره بكلمة التشجيع والإشادة والدعاء للبركة في عمري وقبول عملي .

وهاك ترجمةً وافيةً للشيخ الرحماني ، انتزعتُها من مقدمة كتابي " فصل الخطاب " (ص : ٤٨) بقضِّها وقضيضها .

وُلد الشيخ منة الله الرحماني في ٩/ جمادى الثانية سنة ١٣٣٢هـ في مدينة " مونجير " بإيالة بهار ، ونشأ وترعرع في حجر والده الشيخ محمد علي المونجيري ، وقرأ القرآن الكريم على الشيخ محمد زاهد العظيم آبادي واللغة الفارسية على الشيخ نظير حسن ، ومبادئ العربية على الشيخ علي العظيم آبادي ، وعلم التصريف والنحو والمنطق على الفاضل الجليل عبد الصمد الرحماني (ت ١٣٩٣هـ) ثم سافر إلى مدينة " حيدرآباد " (الدكن) في عام ١٣٤٢هـ وهو ابن أحد عشر عاماً ، وقرأ على العلامة

المحدث عبد اللطيف الرحماني (ت ١٩٥٩م) رئيس القسم الديني بالجامعة العثمانية آنذاك ، ثم قدم إلى لكناؤ والتحق بدار العلوم لندوة العلماء وقضى فيها أربع سنوات (١٩٢٥ – ١٩٢٨م) ، ومن ثم تسنى له أن يقرأ على أعلامها المبرِّزين في علوم الشريعة واللغة ، على رأسهم العلامة عبد الرحمن النجرامي (ت ١٩٢٦م) والشيخ محمد يوسف البهاري ، والعلامة الأديب أبو الزبرقان عبد الرحمن الكاشغري الندوي (ت ١٩٧٢م) والشيخ عبد الودود الأعظمي ، والعلامة المحدث حيدر حسن خان الطوكي (ت ١٩٤٢م) والشيخ محمد شبلي ، والعلامة عبد الحليم الصديقي (ت ١٩٦٩م) والشيخ السيد علي الزينبي (ت ١٩٤٩م) ، والشيخ الجليل محمد حفيظ الله (ت ١٣٦٢هـ) .

وفي عام ١٩٣٠م سافر الشيخ الرحماني إلى ديوبند والتحق بدار علومها وأكمل دراسته في عام ١٩٣٤م ، وتخرج على علمائها الأعلام المبرِّزين في الفقه وأصوله والمنطق والفلسفة وعلم الهيئة والأدب والتفسير والحديث ، أمثال : الشيخ المفتي محمد شفيع الديوبندي (ت ١٣٩٦هـ) والشيخ المفتي رياض أحمد ، والشيخ عبد السميع ، ومولانا غلام رسول خان ، والعلامة محمد إبراهيم البلياوي (ت ١٣٨٧هـ) ، والأديب الكبير الشيخ محمد إعزاز علي (ت ١٩٥٥م) ، ومولانا حسين أحمد المدني (ت ١٩٥٧م) .

والشيخ منة الله الرحماني " معدود من علماء الهند الكبار ، شغل مناصب عديدة للعلم والدين ، وظل رئيساً لكثير من المؤسسات الإسلامية ، وساهم في إنشاء هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند ، ثم اختير أميناً عاماً لها ، وكان عضواً للمجلس التنفيذي لندوة العلماء ، ومجلس الشورى لدار العلوم ديوبند إلى آخر أيام حياته .

أما نشاطه العلمي والديني في تأسيس المحاكم الشرعية وإنشاء دور القضاء الإسلامية في الهند فمعروف لدى الجميع ، وكذلك مجهوداته في توجيه المسلمين الديني ، وإسهاماته في الشؤون الدينية المهمة في هذه البلاد غنية عن التعريف ، حتى إنه في أشد أيام المرض كان لا ينى عن أداء واجباته الدينية والقيام بالرحلات والأسفار المرهقة ، فكان بذلك قدوة لعلماء عصره .

وله منة على مسلمي الهند عامة وعلى العمل الإسلامي والقضاء المعنية في هذه البلاد بوجه خاص ، كما أنه كان يرعى " الجامعة الرحمانية " في مدينة " مونجير " ويضع إمكانياته ووسائله في ترقيتها وتوسعة نطاق عملها التعليمي والتربوي ، توفي في ليلة الأربعاء في الثالث

من شهر رمضان ١٤١١هـ " . كذا كتبه الأستاذ سعيد الأعظمي [١] . وللشيخ الرحماني في الذب عن الحديث النبوي رسالة ممتعة بالأردية باسم " كتابت حديث " طبعت في ١٩٥١م . كما اعتنى بجمع رسائل العلامة السيد مناظر أحسن الكيلاني (ت ١٩٥٦م) مع حواش ضافية مفيدة ، نشرتها " دار الإشاعة الرحمانية " بمونجير في سنة ١٩٧٢م .

ورثه في المجال العلمي والديني والتربوي والسياسي وما إليه نجله فضيلة الشيخ محمد ولي الرحماني (١٩٤٣ – ٢٠٢١م) نفع الله به البلاد والعباد .

هذا ، وقد تناول حياة الشيخ الرحماني وأخباره وأعماله ومجالات جهوده عدد من أصحاب القلم منهم : الشيخ أبو ظفر الرحماني ، والشيخ أنيس الرحمن القاسمي ، والشيخ محمد قاسم المظفرفوري ، والشيخ المفتي عطاء الرحمن القاسمي ، والشيخ زين العابدين ، والأستاذ عمران حسن ، والدكتور وقار الدين اللطيفي الندوي ، وآخرون .

وقد عقدت منظمة خريجي دار العلوم ديوبند القدامى (تنظيم أبنائى قديم دار العلوم ديوبند ، نئي دهلي) ندوة علمية حول حياة الشيخ منة الله الرحماني ومآثره الجليلة في ٢٠٠٥/٣/١٩م بالجامعة الملية الإسلامية في نيو دلهي ، حضرها عدد كبير من الباحثين والمؤلفين والأعلام ، قدِّم فيها ٥٤ بحثاً ، ونشرت مقالات الندوة عام ٢٠١٨م في ٦٢١ صفحة في ثوب جميل ، بإشراف الأستاذ عميد الزمان القاسمي الكيرانوي (ت ٢٠١٠م) .

وهذه المجموعة من البحوث والمقالات تتضمن جوانب مهمةً من أعمال الشيخ الرحماني . لا جرم ، أنها تعدُّ وثيقةً تاريخيةً ومرجعاً هاماً نحو العلامة الرحماني .

كما تناول الأستاذ شاه عمران حسن ترجمة الشيخ محمد ولي الرحماني وإسهاماته في مختلف المجالات في كتابه المطبوع في حياة الشيخ محمد ولي الرحماني عام ٢٠١٦م باسم " حياة ولي " ، وقد أهدى إليّ الشيخ محمد ولي هذا الكتاب وتلك المجموعة من البحوث والمقالات . . . وكان رحمه الله يحبني وكنت أيضاً أحبُّه ، وكنت أزوره كلما أتيت " مونجير " مدينتي أو يأتي هو لكناؤ ، رحمه الله ووالده وجده وغفر لهم جميعاً ، وتقبل جهودهم في خدمة العلم والدين .

---

[١] في مجلة " البعث الإسلامي " مايو ويونيو ١٩٩١م .

ترجمة الإمام النسائي ومصادرها ♦

بقلم : د . عبد الحكيم الأنيس *

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبيّه الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

الإمامُ النَّسائي إمامٌ جليلٌ ، وتراجمُه كثيرة ، ومِنْ أهمّها ما كتبه الإمامُ المزّي في " تهذيب الكمال في أسماء الرجال " ، وقد جاءت ترجمتُه في المجلد الأول ، لأن اسمه أحمد ، وهذه الترجمة تقع في الصفحة الثامنة والعشرين بعد الثلاث مائة ، وتمتد إلى الصفحة الأربعين بعد الثلاث مائة ، وهي ترجمة مهمة .

ثم ما كتبه الإمامُ الذهبيُّ في كتابه الجليل " تاريخ الإسلام " ، وتقع هذه الترجمة في المجلد الثالث والعشرين ، وتبدأ الترجمة من الصفحة الخامسة بعد المائة إلى الصفحة التاسعة بعد المائة .

ومن التراجم المهمة كذلك ما كتبه الإمامُ الذهبي في كتابه الماتع " سير أعلام النبلاء " ، وذلك في المجلد الرابع عشر ، في الصفحة الخامسة والعشرين بعد المائة ، وتمتد إلى الصفحة الخامسة والثلاثين بعد المائة .

وفي حواشي هذه المصادر الثلاثة ذكرُ مصادر كثيرة لابدَّ للباحثِ وطالبِ العلم والمشتغلِ بالسُّنة والراغبِ بالاطلاع على حياةِ الإمام النسائي وجهودِه في خدمة السُّنة وما تركَه مِن أثرٍ عظيمٍ في ذلك ، لابد له من الرجوع إلى هذه المصادر التي ذُكرت في حواشي هذه الكتب الثلاثة ،

♦ مِن توفيق الله عز وجل لدائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي أن وفّقها لإقامة أسابيع علمية للأئمة الأربعة: الإمام أبي حنيفة ، والإمام مالك ، والإمام الشافعي ، والإمام أحمد بن حنبل . ثم كان من توفيق الله أنها بدأت بإقامة أسابيع علمية كذلك للأئمة الحُفّاظ الستة ، بدءاً من الإمام البخاري ، ثم الإمام مسلم ، ثم أبي داود ، والترمذي ، وفي العام (٢٠٢١م) كان الأسبوع خاصاً بالإمام النسائي رحمه الله تعالى وجزاه عن سنة نبيّه وعن العلم والدين خير الجزاء ، وهذه كلمةٌ بهذه المناسبة .

* الخبير العلمي في مجمع القرآن الكريم بالشارقة .

وهي مصادرُ كثيرة .

ويُذكر هنا أنَّ الحافظ أبا القاسم ابن بَشْكُوَال الأندلسي أفردَ الإمام النسائي بترجمةٍ خاصةٍ في جزء كما قال الإمام الذهبي في " سير أعلام النبلاء " في المجلد الحادي والعشرين (ص : ١٤١) .

ولابد في ترجمة الإمام النسائي من الوقوف على كتابهِ المهم : " تسمية الشيوخ (للنسائي) " ، وهو مِن تأليفه هو ، وقد طُبع هذا الكتاب طبعتين : حقَّقه الأستاذ قاسم علي سعد ، وحقَّقه كذلك الأستاذ حاتم العوني ، والطبعة الأولى كانت في بيروت ، والثانية في مكة .

ومن المهم جداً في معرفةِ الإمام النسائي وجهودِه وشروطِه وإنتاجهِ العلمي الرجوعُ كذلك إلى كتاب " شروط الأئمة الخمسة " للإمام أبي بكر محمد بن موسى الحازمي ، وكتبُ الشروطِ مهمةٌ ، ومنها " شروط الأئمة الستة " للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي .

ومن المهم أيضاً الرجوعُ إلى كتابين جليلين للإمام الحافظ المؤرخ محمد بن عبدالرحمن السخاوي المتوفى سنة اثنتين بعد تسع مائة ، وهما يأتيان في سلسلةِ كتبِ الأختام التي برع بها هذا الإمامُ الجليلُ .

فأما الكتابان ، فهما :

(١) " بغية الراغب المتمنّي في ختم النسائي رواية ابن السُّني " ، وقد طُبع بتحقيق الباحث عبدالعزيز العبداللطيف . (مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٣م) .

(٢) و " القول المعتبر في ختم النسائي رواية ابن الأحمر " ، وله طبعتان .

فلابد للباحث المعتني من الرجوع إلى هذين الكتابين أيضاً .

ومن المهم كذلك قراءة ما كتبه الإمامُ السيوطي في مقدمةِ شرحهِ " زهر الرُّبى على المجتبى " ، وشروحُ سُنن النسائي قليلةٌ ، ومنها " زهر الرُّبى " هذا للإمام السيوطي ، قال في مقدمته :

" الحمد لله الذي لا تُحصى مِنَنُه ، والصلاة والسلام على رسوله محمد الذي أشرقتْ أنوارُه وسننُه ، هذا الكتابُ الخامسُ ممّا وعدتُ بوضعه على الكتب الستة ، وهو تعليقٌ على سنن الحافظ أبي عبدالرحمن النسائي ، على نمط ما علّقتُ على الصحيحين ، وسنن أبي داود ، وجامع الترمذي ، وهو بذلك حقيقٌ ، إذ له منذ صُنِّف أكثر مِن ست مائة سنة ولم يشتهر عليه مِنْ شرحٍ ولا تعليق ، وسمّيتُه : زهر الرُّبى على المجتبى " .

قلت : وهذا يعني أن السيوطي يَرى أن الاسم " المجتبى " بالباء ، وقد يُذكر بالنون " المجتنى " ، والمعنى واحد ، ولكن علينا التدقيق في الرواية .

" واللّٰه تعالى أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه ، سالماً عن الرياء والخطل وشِبْهه " .

ومن المهم أيضاً الرجوعُ إلى ما كتبه حاجي خليفة في " كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون " ، وقد تكلم في المجلد الثاني في الصفحة السادسة بعد الألف عن السنن الكبير للنسائي ، وما كتبه كذلك لا يُستغنى عنه .

ومن المصادر المهمة أيضاً الرجوعُ إلى كتاب " بستان المحدِّثين " للإمام المحدِّث عبدالعزيز بن وليِ اللّٰه الدهلوي المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف

وهنالك أيضاً ترجمةٌ حافلةٌ جامعةٌ لفوائد وفرائد كتبَها الشيخُ محمد عاقل (ت : ١٤٤٦هـ) ، وذلك في تقديمه لهذا الكتاب " الفيض السَّمائي على سنن النسائي " ، وهو مجموع إفادات أفاد بها الفقيهُ الجليلُ المحدثُ الكبيرُ الإمامُ الرباني الشيخُ رشيد أحمد الكنكوهي ، وما زاد عليها شيخنا حضرةُ العلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي المهاجر المدني " . كما يقول الشيخُ محمد عاقل ، وهو مدرسُ الحديث بجامعة مظاهر العلوم في سهارنفور في الهند .

وهذا الكتابُ صدر عن المكتبة الخليلية في سهارنفور في الهند في ثلاث مجلدات .

الفصل الأول مِن هذا الكتاب في ترجمة المصنِّف الذي هو الإمام النسائي ، قال الشيخُ محمد عاقل الذي قام بجمع هذه الإفادات ونسّقها ورتّبها وقدّم لها في هذا الكتاب ، قال : " الفصل الأول في ترجمة المصنِّف ، وفيه فوائد :

الفائدة الأولى في اسمه ونسبه ومولده ووفاته (٤/١) .

الفائدة الثانية في مشايخه وتلامذته ورحلته لطلب هذا الشأن (٦/١) .

الفائدة الثالثة في خَلْقه وخُلُقه وقيامه [أي إقامته] بمصر وثناء أهل العلم عليه (١٤/١) .

الفائدة الرابعة في ردّ ما نُقِم عليه وبيانِ عقيدته (١٦/١) .

الفائدة الخامسة في ذكر مسلكه مِن حيث الفقه ، ومسالكِ

الباقي من أرباب الصحاح الستة (٢٠/١) [١] .

الفائدة السادسة في ذكر مؤلفاته (٢٣/١) .

وهذا الفصلُ – كما قلت – فيه فوائد وفرائد ، ولو اتسع الوقتُ لبيّنتُ ما جاء ضمن هذه الفوائد من استطرادات نافعةٍ يحتاجها طالبُ العلم جداً .

ومن الكتب المهمة غايةَ الأهمية ، كتاب " المَدْخل إلى السُّنن الكبرى والصغرى " أو " إتحاف الداني والنائي بخصائص السُّنن لأبي عبدالرحمن النسائي " ، وهذا المدخل يقع في مجلدين لشيخنا في الإجازة السيد أبي عاصم نبيل بن هاشم الغمري آل باعلوي ، وقد صدر هذا الكتاب عن دار طوق النجاة ، طبع سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة وألف ، (٢٠١٠م) ، وفي هذا الكتاب جهدٌ جليلٌ مقدّرٌ ، وفيه فوائد نافعة ماتعة .

ومن الكتب المهمة كذلك – وهي تأتي في استكمال ترجمة الإمام النسائي ومعرفةِ حالهِ وأحوالهِ ومنهجهِ وشيوخهِ وما كان له مِن جهدٍ عظيمٍ في خدمة السنة – كتاب " منهج الإمام أبي عبدالرحمن النسائي في الجرح والتعديل وجمعُ أقواله في الرجال " ، تأليف الدكتور قاسم علي سعد ، وقد صدر هذا الكتاب عن دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي ، وفي مقدمته ترجمة وجيزة للإمام النسائي .

كذلك يُذكر هنا كتاب " الرُّواة الذين ترجم لهم النسائي في كتابه الضعفاء والمتروكين وأخرج لهم في سُننه " ، للأستاذ الدكتور عواد الخلف ، وهو جمعٌ ودراسةٌ ، وقد نُشر عن جامعة الشارقة سنة سبع وعشرين وأربع مائة وألف (٢٠٠٦م) ، وعددُ هؤلاء الرواة خمسةٌ وخمسون راوياً ، علماً بأنَّ عدد الذين ترجم لهم النسائي في الضعفاء يبلغ خمسة وسبعين وست مائة راوٍ ، وتُنظر الخاتمة لزاماً في الصفحة (١٦٥ – ١٧٤) .

ومن المصادر كذلك مقدمةُ " السنن الصغرى " في طبعته القديمة ، وهي الطبعة المصرية ، وقد طُبع بعد ذلك عن هذه الطبعة طبعات كثيرة ، وفي هذه الطبعة يوجد مقدمة فيها ترجمةٌ للإمام النسائي .

وكذلك لابد مِن مراجعة مقدمة " السُّنن الكبرى " تحقيق

---

[١] هكذا قال الشيخُ ، وفي هذا نظرٌ ، والأصلُ أن يُقال الكتب الستة ، ولكن هنالك مَن يتسمح ، وكذلك القنّوجي ألّف " الحطة في ذكر الصحاح الستة " ، وهذا مِن باب التغليب .

عبد الغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن .

وهنالك للسنن الكبرى طبعةٌ أخرى ، وهي بتحقيق حسن عبد المنعم شلبي ، وقد صدرتْ عن مؤسسة الرسالة .

وهنالك الطبعة الثالثة وهي الأهم ، الطبعة التي صدرتْ عن دار التأصيل في القاهرة ، وقد استغرقت المقدمةُ جزءاً برأسه ، فلا يُستغنى عن قراءة هذا الجزء ، فهو جزء مهم حافلٌ بالفوائد التي لابد أن يطّلع عليها طالبُ العلم ومَن يريد أن يطّلع على حياة الإمام النسائي وكتبه وجهوده في السُّنة .

وأريد أنْ أقول هنا : إنَّ أفضل ترجمةٍ تُكتب لأي رجل كان هي التي تكون بعد قراءة كتب المترجَم كلها ، لا يمكنُ أنْ تُستكمل ترجمة لعالمٍ ما مهما جمعنا من تراجمه التي كتبها العلماءُ مِن بعده بها فحسب ، لابد مِن قراءةِ كتبهِ كتاباً كتاباً قراءة دقيقة متمعّنة فاحصة وجمعِ الفوائدِ والملحوظاتِ وما يستوقفُ الناظرَ ، عند ذلك نستطيع بعد قراءة تراث ذلك العالم أنْ نكتبَ له ترجمةً هي أقرب ما يكون إلى الواقع وأفضل ما يكون مِن حيث الجمع والاستيعاب .

هذه كتبٌ يُستفاد منها في ترجمة الإمام النسائي .

والآن نأخذُ محطّاتٍ من ترجمة هذا الإمام الحافظ الجليل التقي أبي عبدالرحمن ، وحياتهِ وسيرتهِ ، وذلك مِن " سير أعلام النبلاء " ، وسأعلّقُ على ما أنقلُ ، وأجعلُ كلامَ الذهبي بين هلالين .

(هو الإمامُ الحافظُ الثبتُ ، شيخُ الإسلام) – هكذا عبّر عنه الإمامُ الذهبي – (ناقد الحديث أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي ابن سنان بن بحر الخراساني النسائي ، صاحب السنن) عندما يُعرّفُ يُقال : صاحب السنن .

ولادته وبدء رحلته :

(ولد بنسا) ، ونسا تقع اليوم في جمهورية تركمانستان ، وهي معروفة ، (في سنة خمس عشرة ومائتين) ، فهو إذاً مِن علماء القرن الثالث الهجري ، وقد توفي في مطالع القرن الرابع الهجري .

وطلبَ العلم في صغره ، (فارتحل إلى الحافظ قتيبة) بن سعيد (في سنة ثلاثين ومائتين) ، يعني كان له من العمر خمس عشرة سنة ، (فأقام عنده بمدينة بغلان سنة) وشهرين ، (فأكثرَ عنه) .

شيوخه :

أخذ عن شيوخ كثيرين ، وقد عدّهم الإمامُ المزي في " تهذيب الكمال " ، وكذلك الذهبي في " سير أعلام النبلاء " .

فقال الذهبي : " سمعَ مِن : إسحاق بن راهويه ، وهشام بن عمار ، ومحمد بن النضر بن مساور ، وسويد بن نصر ، وعيسى بن حماد زُغْبَة ، وأحمد بن عبدة الضبي ، وأبي الطاهر بن السرْح ، وأحمد بن منيع ، وإسحاق بن شاهين ، وبشر بن معاذ العقدي ، وبشر بن هلال الصواف ، وتميم بن المنتصر ، والحارث بن مسكين ، والحسن بن الصبَّاح البزَّار ، وحميد بن مسعدة ، وزياد بن أيوب ، وزياد بن يحيى الحسَّاني ، وسوَّار بن عبد الله العنبري ، والعباس بن عبد العظيم العنبري ، وأبي حصين عبد الله بن أحمد اليربوعي ، وعبد الأعلى بن واصل ، وعبد الجبار بن العلاء العطار ، وعبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي ابن أخي الإمام ، وعبد الملك بن شعيب بن الليث ، وعبدة بن عبد الله الصفار ، وأبي قدامة عبيد الله بن سعيد ، وعتبة بن عبد الله المروزي ، وعلي بن حجر ، وعلي بن سعيد بن مسروق الكندي ، وعمار بن خالد الواسطي ، وعمران بن موسى القزاز ، وعمرو بن زرارة الكِلابي ، وعمرو بن عثمان الحمصي ، وعمرو بن علي الفلاس ، وعيسى بن محمد الرملي ، وعيسى بن يونس الرملي ، وكثير بن عبيد ، ومحمد بن أبان البلخي ، ومحمد بن آدم المصيصي ، ومحمد بن إسماعيل بن علية قاضي دمشق ، ومحمد بن بشار ، ومحمد بن زنبور المكي ، ومحمد بن سليمان لوين ، ومحمد بن عبد الله بن عمار ، ومحمد بن عبد الله المخرمي ، ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمَة ، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، ومحمد بن عبيد المحاربي ، ومحمد بن العلاء الهمداني ، ومحمد بن قدامة المصيصي الجوهري ، ومحمد بن مثنى ، ومحمد بن مصفى ، ومحمد بن معمر القيسي ، ومحمد بن موسى الحرَشي ، ومحمد بن هاشم البعلبكي ، وأبي المعافى محمد بن وهب ، ومجاهد بن موسى ، ومحمود بن غيلان ، ومخلد بن حسن الحرَّاني ، ونصر بن علي الجهضمي ، وهارون بن عبد الله الحمَّال ، وهناد بن السري ، والهيثم بن أيوب الطَالَقاني ، وواصل بن عبد الأعلى ، ووهب بن بيان ، ويحيى بن دُرُسْت البصري ، ويحيى بن موسى خَتّ ، ويعقوب الدورقي ، ويعقوب بن ماهان البَنَّاء ، ويوسف بن حماد المَعْنِيّ ،

ويوسف بن عيسى الزهري ، ويوسف بن واضح المؤدّب ، وخلق كثير " .

وكان مِنْ شأنه أنه نزلَ (إلى أن يروي عن رفقائه) ، وهذا مِنْ حبِّه للعلم ومِن إخلاصه في طلب العلم .

وهنا قال الإمامُ الذهبي قولاً موجزاً جامعاً عن حياة هذا الإمام : " وكان مِنْ بحورِ العلم ، مع الفهمِ ، والإتقانِ ، والبصرِ ، ونقدِ الرجالِ ، وحُسنِ التأليف " .

وهذا قولٌ جامعٌ ، وتحت كل كلمة منه شرحٌ يطولُ ، فرحم الله الإمام الذهبي على إيجازه وكلماته الذهبية هذه .

ما أحوجَ العالمَ إلى أن يكون فهماً ، وأن يكون متقناً ، وأن يكون له بصرٌ فيما يأخذ به ويعانيه ويشتغل به ! وهذه مواهبُ من الله سبحانه وتعالى ، فقد يكون الرجلُ عالماً ولا يُرْزَقُ حسنَ التأليف ، وقد يكون له بصرٌ بالمنهجية ، ولكنه لا يكون عميقاً ، فإذا جمع اللهُ لإنسان أنه كان ممن أوتي العلم والفهم والإتقان والبصر وحسن التأليف فذلك المنتهى في المواهب ، وكان النسائي – رحمه الله – من أولئك الذين منَّ اللهُ عليهم بهذه المواهب العلمية والعملية .

هذه المواهبُ كانت كذلك إلى جانبِ الدأبِ والحرصِ والحبِّ والإخلاصِ في طلب العلم ، ولهذا كانت له في طلب العلم رحلةٌ طويلةٌ ، ولابد للإنسان إذا ما أوتي عقلاً وفهماً أن يكون لديه إلى جانب هذا دأبٌ وإخلاصٌ وتفرغٌ وإمعانٌ في ذلك الشأن الذي ينصرفُ إليه .

نقرأ أنه (جالَ في طلب العلم في خراسان ، والحجاز ، ومصر ، والعراق ، والجزيرة ، والشام ، والثغور ، ثم استوطن مصر) .

فهو قد دخلَ هذه البلاد وجمعَ العلم الذي فيها ، رأى العلماءَ ، وخالط المحدِّثين ، وأخذَ وكتبَ وروى عنهم ، ونظرَ إليهم وإلى حياتهم نظرةً ناقدةً فاحصةً ، ثم بعد ذلك استقرَّ في مصر ، وأقبلَ على الرواية وعلى التأليف ، وكان كذلك قد ولي القضاء .

وهنالك في مصر رحلَ الحُفَّاظُ إليه ، تميَّزَ وبرزَ وعُرفت له منزلتُه وعُرِف قدرُه ، فرحل الحُفَّاظُ إليه ، ولم يبق له نظيرٌ في هذا الشأن .

مات الأقران وتوفي الشيوخ وانفرد أبو عبدالرحمن ، وقد أخذ عنه كثيرون جداً ، ذكرَ الإمامُ الذهبي طرفاً منهم ، وذكر الإمام المزي كذلك كثيراً من الرواة .

الرواة عنه :

(حدّث عنه : أبو بشر الدولابي) قال ابنُ الأثير : وكان مِن أقرانه . (وأبو جعفر الطحاوي ، وأبو علي النيسابوري ، وحمزة بن محمد الكناني ، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس النحوي ، وأبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد الشافعي ، وعبدِ الكريم بن أبي عبد الرحمن النسائي) – وهذا ولدُه – ، (والحسن بن الخَضِر الأُسْيُوطي ، وأبو بكر أحمد بن محمد بن السُّني ، وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني) الإمام الحافظ المعروف ، (ومحمد بن معاوية بن الأحمر الأندلسي ، والحسن بن رَشِيْق ، ومحمد بن عبد الله بن حيويه النيسابوري ، ومحمد بن موسى المأموني ، وأبيض بن محمد بن أبيض ، وخلق كثير) .

وصف الشيخ :

أمّا صورة الشيخ ، فقد وصفوه بأنه (كان شيخاً مَهيباً ، مليح الوجه ، ظاهر الدم ، حسن الشيبة) ، (وكان نَضِر الوجه مع كبر السنِّ) ، وهذا من مواهب الله كذلك عليه ، ومن فضل العلم والتقوى ، (ويُؤْثِر لباس البرود النَّوْبية والخُضْر) .

(وكان يسكنُ بزُقاق القناديل بمصر) .

ومِن حياته الشخصية كذلك ما التقطه العلماءُ أنه كان (له أربع زوجات ، فكان يقسم لهنَّ ، ولا يخلو مع ذلك مِن سُرِّية) .

وكذلك من اللقطات الجميلة التي تُبَيِّنُ عناية العلماء بتتبع حياته وتفاصيل حياته أنهم ذكروا شيئاً مما يتعلق بطعامه أيضاً ، فقالوا : " وكان يكثرُ أكل الديوك ، تُشترى له وتُسَمَّنُ وتُخْصَى " .

كان – رحمه الله – له مقاصد جميلة في التأليف ، وقد يضيق الحديثُ عن مؤلفاته ، وهي منثورةٌ مكتوبةٌ مستقصاةٌ فيما ذكرتُ من هذه التراجم التي عددتُها .

(قال الوزيرُ ابن حنزابة : سمعتُ محمد بن موسى المأموني – صاحب النسائي – قال : سمعتُ قوماً ينكرون على أبي عبدالرحمن النسائي كتاب " الخصائص لعلي ") – أي كتاب " خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه " ، وقد طُبع وبذيله كتاب " الحلي بتخريجِ خصائص علي " تصنيف الشيخ أبي إسحاق الحويني الأثري – (وترْكه تصنيفَ فضائل الشيخين) .

يعني كان بعضُ الناس يقول : لم يصنِّف في خصائص عليٍّ ولا يصنِّف في خصائص الشيخين أبي بكر وعمر ؟

(فذكرتُ له ذلك) وهذا مِن برِّ هذا التلميذ أنه نقلَ إلى شيخه هذا الاعتراضَ ليرى جوابه حتى لا يبقى الأمرُ مبهماً .

(فقال : دخلتُ دمشق والمنحرفُ بها عن علي كثير) – رأى كثيراً من المنحرفين عن سيدنا علي رضي الله عنه – (فصنَّفتُ كتاب الخصائص ، رجوتُ أن يهديهم الله تعالى . ثم إنه صنّفَ بعد ذلك " فضائل الصحابة ") .

فقد استفاد من هذا الاعتراض ولم يشأ أنْ يترك هذا الأمر هَمَلاً ، فألّفَ كذلك فضائل الصحابة ، وهذا مِن سعةِ نظرهِ وحسنِ مقاصدهِ ، رحمه الله وتقبّل منه .

ومِن أخباره في الرحلة التي تدلُّ على ما كان له من استيعاب واطلاع وإتقان هذا الخبر : (قال مأمون المصري المحدِّث : خرجنا إلى مدينة طَرَسُوس مع النسائي سنة الفداء ، فاجتمع جماعةٌ من الأئمة : عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ومحمد بن إبراهيم مُرَبّع ، وأبو الآذان ، وكِيْلَجة ، وغيرهم ، فتشاوروا : من ينتقي لهم على الشيوخ ؟) .

يعني : مَن يكون البارع منهم لينتقي الحديث على شيوخ تلك المدينة حتى يسمعوه في تلك الرحلة .

قال : (فأجمعوا على أبي عبد الرحمن النسائي ، وكتبوا كلهم بانتخابه) .

والانتخابُ هذه مفردةٌ مِن مفردات المحدِّثين ، يكثرُ ذكرُها في كتب الحديث وتراجم المحدثين ، وحبَّذا أنْ يَتناول هذه المفردة وهذا المبدأ وهذه الناحية من التأليف ومن حياة وطلب المحدِّثين ، باحثٌ نابهٌ لِيُبَيّن معنى الانتخاب وأثره وأهميته ومَن قام به وتاريخه ، ويمكنُ أن يُكتب في هذا رسائل علمية .

أما فقهه وورعه :

فقال الإمامُ (الحاكمُ : كلام النسائي على فقه الحديث كثير ، ومَنْ نظر في سننه تحيَّر في حسن كلامه) .

وهذا يقودنا إلى العناية بفقه الإمام النسائي ، وحبذا كذلك أنْ يَلتفت طلاب العلم في الدراسات العليا إلى إبراز فقه الإمام النسائي في سُننه الصغرى وفي سُننه الكبرى .

ومؤلفاته كثيرةٌ – كما قلت – ، فهو بارعٌ في التفسير الأثري ، وبارعٌ في الفقه .

وللعلماء كذلك كلامٌ على مذهبه ، (قال ابنُ الأثير في أول " جامع الأصول " : كان شافعياً ، له مناسك على مذهب الشافعي ، وكان ورعاً متحرياً) .

ثم ذكر خبراً طريفاً عن ورعه وتحريه رحمه الله ، (قيل : إنه أتى الحارث بن مسكين في زيٍ أنكره ، عليه قلنسوة وقباء ، وكان الحارث خائفاً مِن أمور تتعلق بالسلطان ، فخاف أن يكون عيناً عليه) .

قلتُ : هكذا تبادر إليه وهو وهمٌ ، والإنسانُ قد يتخيل أحياناً أشياء لا وجود لها ، فخاف أنْ يكون عيناً عليه ، وهو ليس كذلك . (فمنعه ، فكان يجيئ ، فيقعد خلف الباب ويسمع) ما يحدّثُ به الحارث بن مسكين ، (ولذلك ما قال : حدثنا الحارث ، وإنما يقول : قال الحارثُ بنُ مسكين قراءةً عليه وأنا أسمع) .

من الذي ألَّف السنن الصغرى ؟

(قال ابنُ الأثير : وسأل أميرٌ أبا عبد الرحمن عن سننه ، أصحيح كله ؟) – وهي السنن الكبير – ؟ (قال : لا ، قال : فاكتبْ لنا منه الصحيح . فجرّد " المجتنى ") ، هكذا جاء في " سير أعلام النبلاء " المجتنى ، وكما قلت : السيوطي قال : المجتبى ، وهو في " جامع الأصول " المجتبى بالباء ، وكلاهما صحيح .

هنا قال الذهبي : (هذا لم يصح ، بل المجتنى اختيار ابن السني) .

وفي هذا نظرٌ ، والصوابُ ما قاله ابن الأثير ، وهناك في مقدمة كتاب " ضعيف سنن النسائي " مقالٌ للشيخ زهير الشاويش يُظْهِر أنَّ مؤلف " المجتبى " هو النسائي نفسه ، وهذا المقال يأتي في الصفحة التاسعة عشرة إلى الصفحة الثالثة والعشرين ، فليُرْجَع إليه وليُقْرَأ ، فالصوابُ ما قاله ابن الأثير ، وهو أن الذي ألَّف السنن الصغرى هو الإمام النسائي نفسه .

من أقوال العلماء فيه :

(قال الحافظ أبو علي النيسابوري : أخبرنا الإمامُ في الحديث بلا مدافعة أبو عبد الرحمن النسائي .

وقال أبو طالب أحمد بن نصر الحافظ : مَن يصبر على ما يصبر عليه النسائي ؟) وفي هذا أيضاً بيانٌ لجانب من جوانب ورع الإمام النسائي

وتقواه في العلم ، قال أبو طالب : (عنده حديثُ ابن لهيعة ترجمةً ترجمةً – يعني عن قتيبة عن ابن لهيعة – قال : فما حدّث بها .

قال أبو الحسن الدارقطني : أبو عبد الرحمن مقدَّمٌ على كل مَن يُذكر بهذا العلم من أهل عصره) ، وهذه كلمة مهمة ، وقائلُها الإمامُ الدارقطني الإمام الجليل الشأن .

و (قال الحافظُ ابن طاهر : " سألتُ سعد بن علي الزنجاني عن رجل ، فوثّقه ، فقلتُ : قد ضعّفه النسائي ، فقال : يا بُنَيّ ، إنَّ لأبي عبد الرحمن شرطاً في الرجال أشدَّ من شرط البخاري ومسلم .

قال محمد بن المظفر الحافظُ : سمعتُ مشايخنا بمصر يصفون اجتهاد النسائي في العبادة بالليل والنهار) ، وهذه لقطةٌ في غاية الأهمية ، وهي تُبَيِّنُ لنا أن الإمام النسائي جمع الله له العلم والعمل بهذا العلم ، فكان عالماً ، وحافظاً ، ومتعبداً ، كان قائماً بالعلم ، وكان منصرفاً إلى العبادة كذلك ، وما خيرُ العلم إذا لم يكن يقودُ صاحبَه إلى أن يقوم بالعمل ، وأن يكون متعبداً ، مستفيداً مما آتاه الله عز وجل إياه من العلم ؟

قال : (وأنه خرج إلى الفداء مع أمير مصر ، فوُصف من شهامته وإقامته السنن المأثورة في فداء المسلمين ، واحترازهِ عن مجالس السلطان الذي خرج معه) .

هذا رائع جداً أنْ يطبّقَ الإنسانُ ما تعلّم ، وما روى ، وما وعى ، وما حوى ، فهذا الوصفُ للإمام النسائي بأنه صاحبُ شهامة ، وأنه كان يقيم السنن المأثورة فيما خرج إليه ، هذه الجزئيةُ تدلُّ على سائر حياته بأنه كان يقيم السنن المأثورة في تفاصيل حياته كلها .

(قال الدارقطني) أيضاً : (كان أبو بكر بنُ الحداد الشافعي كثير الحديث ، ولم يحدّث عن غير النسائي ، وقال : رضيتُ به حجة بيني وبين الله تعالى) .

وهذا شيئ عظيم من هذا الإمام أنه يقول : " رضيتُ بالإمام النسائي حجة بيني وبين الله " ، فهو يقوم بهذا العلم ، ويتعبَّد به ، وينشره .

و (قال) الإمامُ الحافظُ (الطبراني في معجمه : حدثنا أبو عبد الرحمن النسائي القاضي بمصر ، فذكر حديثاً .

وقال أبو عوانة في " صحيحه " : حدثنا أحمد بن شعيب النسائي قاضي حمص ، حدثنا محمد بن قدامة ، فذكر حديثاً .

قال الدارقطني : خرج) – يعني النسائي – (حاجاً ، فامتُحن بدمشق ، وأدرك الشهادة ، فقال : احملوني إلى مكة ، فحُمل وتوفي بها ، وهو مدفونٌ بين الصفا والمروة ، وكانت وفاته في شعبان سنة ثلاث وثلاث مائة ، قال : وكان أفقه مشايخ مصر في عصره وأعلمهم بالحديث والرجال .

بينما قال أبو سعيدٍ بن يونس في تاريخه : كان أبو عبد الرحمن النسائي إماماً حافظاً ثبتاً ، خرجَ من مصر في شهر ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاث مائة ، وتوفي بفلسطين في يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ثلاث) .

وهنا قال الذهبي : هذا أصح ، فإنَّ ابن يونس حافظٌ يقظٌ ، وقد أخذ عن النسائي ، وهو به عارفٌ .

خلاصة للذهبي :

قال رحمه الله : (ولم يكن أحدٌ في رأس الثلاث مائة أحفظ من النسائي ، هو أحذقُ بالحديثِ وعللهِ ورجالهِ من مسلم ، ومن أبي داود ، ومن أبي عيسى ، وهو جارٍ في مضمار البخاري ، وأبي زُرعة . . .) إلى آخر ما قال .

ثم قال : (وقد صنَّفَ " مسند علي " ، وكتاباً حافلاً في الكُنى ، وأمّا كتاب " خصائص علي " فهو داخلٌ في سننه الكبير ، وكذلك كتاب " عمل يوم وليلة " وهو مجلد ، هو من جملة " السنن الكبير " في بعض النسخ ، وله كتاب " التفسير " في مجلد ، وكتاب " الضعفاء " وأشياء ، والذي وقع لنا من سننه هو الكتاب " المجتنى " منه ، انتخاب أبي بكر بن السُّني) يؤكد الذهبي هذا ، وأعيد ما قلتُ : إنما هو من انتخاب الإمام النسائي نفسهِ ، وفيه زيادات . (سمعتُه ملفَّقاً من جماعة) .

وقال : (وعندي جزءٌ من حديث الطبراني ، عن النسائي ، وقع لنا بعلو أيضاً . ووقع لنا جزءٌ كبيرٌ انتخبه السِّلفي من السنن) . إلى آخر ما قال .

للعلماء جهودٌ في خدمة السنن الصغرى ، ومِن ذلك جمعُها مع الكتب الأخرى ، الكتب الخمسة الأخرى :

هنالك " جامع الأصول " كما تعلمون ، وهو مشهور .

وكتاب " إمتاع الأمة بالأحاديث التي اتفق على تخريجها الستةُ الأئمة " لشرف الدين أبي عبد الله محمد بن عثمان بن علي المعروف بابن بنت أبي سعد

وله منتخبٌ ، وهو " منتخب إمتاع الأمة بالأحاديث التي اتفق على تخريجها الستة الأئمة " لتقي الدين يحيى بن محمد بن يوسف الكرماني

المتوفى سنة ثلاث وثلاثين وثماني مائة ، وقفتُ على نسخةٍ كتبها المؤلِّفُ سنة عشرين وثماني مائة بالقاهرة .

ولبعض أهل العصر الأستاذ الدكتور عواد الخلف : " صحيح الحُفَّاظ فيما اتفق عليه الأئمة الستة " (ط ٢ ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) .

وله أيضاً " مسند الحُفَّاظ فيما اتفق عليه الأئمة الستة " (ط ١ ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م) .

كل واحد على ترتيب : الأول على الأحاديث ، والثاني على المسانيد . فيه : (٣٣٦) حديث .

ومن الشروح : شرحُ الإمام السيوطي ، وعليه حاشية للإمام السندي .

وكذلك اعتنى به بعض أهل العصر .

ومن الدراسات اللطيفة كتاب " الأسرة والمجتمع " للشيخ نور الدين عتر رحمه الله ، وقد درس فيه كتاب النكاح في سنن النسائي ، والأدب في سنن الترمذي .

وممّا طُبع من تصانيف الإمام النسائي : كتاب " الإغراب مِن حديث شعبة بن الحجّاج وسفيان بن سعيد الثوري مما أغرب بعضُهم على بعض " ، طبع منه الجزء الرابع ، وهو بتحقيق أبي عبد الرحمن محمد الثاني بن عمر بن موسى .

وكذلك " جزء فيه مجلسان من إملاء أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي " ، وهو من تحقيق الشيخ أبي إسحاق الحويني .

وكتاب " الخصائص " .

هذه جولة في ترجمة الإمام النسائي وآثاره العلمية في خدمة السنة .

ونسأل الله عز وجل أن ينفعنا بهذا الإمام وبمصنفاته وبحياته العلمية والعملية ، وأن يجعلنا ممن يشكر هذه الاستفادة ، ويدعو لهؤلاء الأئمة من الأسلاف الذين أفنوا أعمارهم في خدمة العلم والدين والنصح للمسلمين .

رحم الله أبا عبد الرحمن النسائي وجزاه عن سنة نبيه وعن العلم والدين خيرَ الجزاء ، وجعلنا ممن ينتفع بهذا العلم الصافي المُنَقَّح ، آمين اللهم آمين .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبيه الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

الأضاحي بين الواقع والشبهات المعاصرة

محمد فرمان الندوي

مازال الإسلام مستهدفاً منذ قديم الزمان من أعداء الإسلام ، فإنهم يوجهون سهامهم المسمومة إلى المسلمين ، ويتهمونهم بتهم زائفة ، ومصطلحات كاذبة ، وقد اخترعوا لها أساليب ماكرة ، وطرقاً خادعة للهجوم على الإسلام وتشويه صورته ، وقد خابت مساعيهم ، وفشلت محاولاتهم نحو إحباط جهود المسلمين ، ومسخ تاريخهم المشرق الذي استناروا منه في القرون الوسطى ، وبلغوا في ضوئه إلى ما بلغوا من الرقي الحضاري والتطور المادي الذي ما لم يكن في الحسبان .

إلى استراتيجية جديدة :

شهد التاريخ الإنساني أن المحاولات الصليبية لحقت بالفشل الذريع ، ولاذ الأعداء بالفرار ، واعتقدوا أنهم لا يمكنهم أن يهزموا المسلمين بالقوات الحربية ، والعساكر القتالية ، لأن المسلمين كانوا يملكون من العدة والعتاد ، والسلاح والسيف البتار الذي لا يقاومونه بأدواتهم الحربية ، وأسلحتهم القوية ، فغيروا استراتيجيتهم ، وتبنوا منهج الغزو الفكري للإضرار بالإسلام والمسلمين ، وبدأوا يكثفون وسائل وإمكانيات لصرف المسلمين عن تاريخهم المجيد ، وماضيهم التليد ، فقامت جماعة من المستشرقين الذين درسوا الإسلام وتعاليمه لا للعمل بها ، بل لإخراج هيبة الإسلام من قلوب المسلمين ، وزحزحة عقيدتهم ، وإضعاف ثقتهم بالقرآن والسنة والتاريخ الإسلامي ، وقد أرسلوا لتحقيق هذا الهدف جماعات من المنصرين والمنصرات إلى دول العالم الإسلامي ، فانبثوا في كل بقعة من بقاعها ، واختاروا مجالي التعليم والصحة للتأثير على الشعب ، ثم وسعوا هذا النطاق حتى دخلوا في المجالات الأخرى من الإعلام والأدب والفن حتى الفن المعماري لم يخل من هذا العنصر .

ويقول بول هاريسون (Harrison) في كتابه : الطبيب في بلاد العرب: " إن الطبيب يصل إلى جميع طبقات الناس ، بواسطة المرضى الذين يعالجهم،

فإذا أخفق في التنصير فإنه يستطيع أن يترك أثراً طيباً يوجد في النفوس إقبالاً عليه ، وحباً له " (إلى نظام عالمي جديد : ٢٠٨) ، وقد نشأت بجهود المنصرين في العالم العربي بوجه عام ، والعالم كله بوجه خاص أجيال حملت لواء التنصير والاستشراق على أوسع نطاق ، فاجتمع لها مؤيدوها وحماتها وأنصارها ينطقون بلسان اليهود والنصارى ، ويكتبون حسب ما تملي عليهم إرادتهم ، وينشرون أقاويل كاذبة ، ودعاوي فارغة عن الإسلام والمسلمين ، وقد انتقلت هذه العدوى إلى بلدان الأقليات المسلمة ، فاستغلتها الطبقة الحاكمة ، واستخدمتها لتضليل الأقليات المسلمة ، وملء نفوسها بمركب النقص ، حتى تتنازل عن خصائصها البارزة وسماتها الإيمانية .

الإنسان وأكل لحوم الحيوان :

يوجِّه أعداء الإسلام إلى المسلمين أنهم أشداء ومتطرفون ، وإرهابيون، لا يبالون بسفك الدماء ، وقد فطروا على القتل والتشريد وإرهاب الناس ، وإذا لم يقتلوا أحداً فلا تطمئن قلوبهم ، ولا تنشرح صدروهم ، وإنهم يحملون دائماً داخل أبدانهم سكاكين وأشياء حادة ، وإذا بنوا مسجداً فعجنوا ملاطه بدماء البقرات ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، هذا ما يُثار في بلاد توجد فيها أغلبية الهندوس ، لتثور في قلوبهم العداوة والبغضاء ضد المسلمين ، ويكونوا حريصين على الثأر منهم ، كلما سنحت لهم الفرصة ، أو تيسر لهم الوقت ، ويستشهدون في ذلك بأن المسلمين يأكلون اللحوم فتنشأ فيهم هذه العواطف ، الواقع أننا نسلِّم أن غذاء الإنسان يؤثر في جسده ، وقد نهى الإسلام عن أكل لحوم الحيوانات الوحشية مثل الأسد والفهد والذئب وغير ذلك ، فإن لحومها تحمل تأثير ما يخشى منه ، لكن الإسلام أباح لحوم بهيمة الأنعام ، وهي حيوانات أهلية آمنة تعيش مع الإنسان، فلا يكون تأثير سلبي لمثل هذه الحيوانات على الإنسان .

أما أكل اللحوم فهو طبيعة الإنسان الأصيلة ، وقد خلق الله تعالى الإنسان ، وهو يأكل الخضار واللحوم ، فإن الله أنبت له البقل والثوم والعدس والبصل والقثاء ، ليتمتع ويستفيد منها ، وسخر له الأنعام التي تدفئ من أشعارها وتوفر له المنافع المادية واللحوم كذلك ، وقد أثبت علم الطبيعة أن لحوم الحيوانات مملوءة بالبروتين والغذاء الأوفى ، وتوجد في اللحوم الفولاذ وفيتامين بي (١) والنياسن وغير ذلك من المواد الحياتية ،

وقد جعل الله للإنسان أسناناً ذات طرفين : عريضةً وحادةً ، فلو كان الإنسان آكلاً للخضروات لما كانت هيئة الأسنان مثل الحيوانات ذات المخالب ، هذا دليل على أن الله خلقها لأكل اللحوم ليس غير ، وإن نظام الهضم الذي يحمله الإنسان يسع الخضار واللحوم ، فالطيور التي خلقها الله تعالى لا تهضم إلا الحبوب والخضار ، لكن الإنسان يمكنه أن يهضم اللحوم والشحوم ، فإذا كانت قدرة الله تعالى أن نأكل الخضار فلماذا خلق المعدة التي تهضم اللحوم ، وقد كشفت كتب الديانات الأخرى أن أكل اللحوم ما زال عملاً متبعاً منذ قديم الزمان ، وكان كبار النساك يأكلون اللحوم ، فقد ورد في كتاب منو سمرتي في الباب الخامس أن الإنسان إذا أكل لحوم الحيوانات التي أمر بها فلا يرتكب عملاً سيئاً ، وإن أكل لحوم الأضاحي صحيح ، لأنه طريق سلك عليه الآلهة القدماء .

يقول بعض الناس : إننا لا نأكل اللحوم ، لأن أكلها يجبر الإنسان على قتل حيوان ، ونحن نكتفي بالخضروات ، وهذا لا يوافق عليه العقل الإنساني ، الواقع أن هؤلاء الذين يأكلون الخضروات لا يدركون أن روح الحياة توجد في كل شيئ ، فإذا لم يأكلوا اللحوم ، وأكلوا الخضروات فإنها أيضاً ذات أرواح ، تحمل حياة نباتية ، وتشعر بالألم كما أثبت علم الطبيعة ، لكن لا نستطيع أن نسمع صراخها وعويلها ، وقد اكتشف أمريكي آلة يستطيع الإنسان أن يسمع بها أصوات النباتات ، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن النباتات تشعر بالأفراح والأتراح ، ويمكنها أن تصرخ صراخاً فلا قيمة لقولهم أنهم لا يهلكون ذات أرواح ، فالحقيقة أن الله خلق الحيوانات لأن يأكل الإنسان لحومها ، قال الله تعالى : (يا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلأَرْضِ حَلَٰلاً طَيِّبًا) [البقرة : ١٦٨] .

شبهات حول الأضاحي : كيف نرد عليها :

من الدعايات المكثفة التي تُثار ضد الإسلام أنه دين القسوة والشدة ، وأنه يأمر بذبح الحيوانات استلذاذاً للنفس ، واستراحاً للقلب ، وإن ما يراق من دماء الأضاحي في عيد الأضحى هو إهدار وإضاعة للأموال ، هذا ما روّجه خصوم الإسلام ، لكن الواقع بالعكس ، الإسلام دين الفطرة ودين الرحمة ، إنه لا يحب القسوة والشدة والغلظة في

أي شيئ ، بل إنه يوفر للكائنات كلها تعاليم الرحمة والعدل والنصفة ، وكلما درس الإنسان تعاليم الإسلام بدراية وإمعان تجلى أمامه موافقة الإسلام للطبيعة الإنسانية ، إذا وضعنا الأمر على محك النقد وميزان العدل عرفنا أن الطريقة الأقوم للذبح في الإسلام هي ما جرى في الشريعة الإسلامية ، لا أن يخنق عنقه ، أو يُلوى بلا رحمة ولا هوادة ، فالطريقة الشرعية هي أن يكون السكين حاداً ، لئلا يشعر الحيوان بالألم ، وأن يقطع الحلقوم وعرق النفس ، وشرايين الدم في العنق ، وأن يسيل الدم كاملاً ، وإلا تنتشر الجراثيم في الدم ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : إن الله كتب الإحسان على كل شيئ ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح ، وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته (عن أبي يعلى شداد بن أوس في صحيح مسلم) .

ويقول بعض الناس : إن أموال الأضاحي تُضاع في شراء الحيوانات ، فالأفضل أن تعطى الفقراء نقداً ، فالواقع أن الأضاحي شعيرة تعبدية ، فلا تجزئ عنها الصدقة النافلة ، وقد وضع الله تعالى للصدقات النافلة باباً مستقلاً في الإسلام ، ومعلوم أن الأضاحي تساهم في تحريك العجلة الاقتصادية مثل تربية المواشي ، وزيادة النسل ، وأجرة العمال والأجراء ، وإنها تتضمن توصيل اللحوم إلى الفقراء والمساكين والمحتاجين ، الذين لا يتمكنون من شراء اللحوم رغم إعطائهم النقود ، فكانت الحاجة ماسةً إلى تقديم الأضاحي في سبيل الله تعالى ، وقد شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توزع لحوم الأضاحي أثلاثاً : ثلث لنفسه ، وثلث للأقارب ، وثلث للفقراء والمساكين (سنن الترمذي : ٢٣٨٠) .

فأمثال هذه التساؤلات الركيكة والشبهات الواهية تثار من خلال أجهزة الإعلام كل حين وآن ، وتتأثر بها أذهان الشباب المسلم الذي لا يملك رصيداً من الدراسات الإسلامية ، فبدأ يشك في المبادئ الإسلامية ، ويصاب بمرض الريب والمرية نحو التعاليم الإسلامية ، فالحاجة إلى أن تكون هناك كوادر دينية لمقاومة هذه الفتنة المستشرية في الشباب المسلم ، وأن ينشط لها أعضاء المجتمعات المسلمة ، وتقام حلقات للدروس الدينية لشرح معاني الإسلام وتعاليمه . قال تعالى : (قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ) [يوسف : ١٠٨] .

العلامة محمد الأمين الشنقيطي وتفسيره أضواء البيان
تأليف : مدثر أحسن الندوي

تعريف بقلم الأستاذ عبد الرشيد الندوي *

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

فإنَّ دارَ العلوم لندوة العلماء عُرفت منذ نشأتها بعنايتها بالعلوم العربية والأدبية ، مع اهتمامٍ بالغٍ بالعلوم الشرعية من تفسيرٍ وحديثٍ وفقهٍ وأصولٍ وسائر الفنون الإسلامية ، فجمعت في مناهجها بين سلامة الفهم الشرعي ، وجمال اللغة وروعة البيان ، مما أكسبها مكانةً علميةً متميزةً في الأوساط العلمية والفكرية .

ولم تقتصر عنايةُ الندوة على جانب التدريس فحسب ، بل ركزت منذ زمنٍ طويل على تنمية روح البحث العلمي لدى طلبتها ، وتدريبهم على أصول الكتابة الأكاديمية ومناهج التحقيق ؛ إذ أنَّ طالب العلم لا يكتمل تكوينه إلا بممارسة البحث والنظر ، والقدرة على جمع المادة العلمية وترتيبها وتحليلها وفق المنهج العلمي الصحيح .

ومن هنا حرصت على تكليف الطلبة في المراحل التعليمية العليا بإعداد المقالات والبحوث والرسائل العلمية تحت إشراف الأساتذة المختصين ؛ حتى تتكون لديهم مَلَكةُ البحث والتحقيق ، ويعتادوا الرجوع إلى المصادر الأصيلة ، وحسنَ عرض المسائل وصياغتها بأسلوبٍ علميٍّ رصين .

وقد أثمرت هذه العناية المباركة عدداً كبيراً من البحوث

* أستاذ الحديث الشريف بدار العلوم لندوة العلماء .

والدراسات في مختلف التخصصات ، بقي كثيرٌ منها محفوظاً في مكتبتها العلمية الحافلة ، إلى أن ازداد الاهتمام في السنوات الأخيرة بإبراز هذه الجهود العلمية ونشر المتميز منها ؛ خدمةً للعلم وأهله ، وتشجيعاً للباحثين . وتحقيقاً لهذا الهدف العظيم أُنشئ " معهد الدراسات العلمية " ، ليُعنى بالبحوث الأكاديمية ، واختيار الرسائل الجيدة ، وإخراجها في صورةٍ علميةٍ لائقة .

ومن بين هذه الرسائل المختارة هذا البحث المتعلق بتفسير " أضواء البيان " للإمام العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله ، وهو من أبرز التفاسير المعاصرة التي امتازت بمنهج تفسير القرآن بالقرآن ، مع قوةٍ في الاستدلال ، وعنايةٍ بالأصول والفقه ولغة العرب ، مما جعل هذا التفسير محلَّ اهتمام الباحثين وطلاب الدراسات القرآنية .

وقد وُفِّق الباحث الفاضل مدثر أحسن الندوي لاختيار هذا الموضوع ، فبذل جهداً واضحاً في جمع مادته العلمية وترتيب مباحثه ، مع عنايةٍ بإبراز الخصائص المنهجية والعلمية لتفسير " أضواء البيان " ، والتنبيه على ما اشتمل عليه من فوائد تفسيرية وأصولية ولغوية .

ولا شك أنَّ نشرَ مثل هذه البحوث العلمية يُعَدُّ خطوةً مباركةً في خدمة الدراسات القرآنية ، وإحياء التراث العلمي ، وتشجيع الباحثين على مزيدٍ من العناية بالبحث والتحقيق .

نسأل الله تعالى أن ينفع بهذا العمل ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يبارك في جهود الباحث الفاضل مدثر أحسن الندوي ، وفي أساتذته ، والقائمين على هذا العمل العلمي .

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أنين المنبر

بقلم : الشاعر الدكتور معصوم أحمد – كاليكوت

هذه الأبيات الشعرية قُدِّمت في ملتقى الخطباء لولاية كيرالا في الثلاثين من شهر نوفمبر عام ٢٠٢٦م في الجامعة السلفية – بوليكال ، وقد تم فيه تكريم أكثر من ثلاثين خطيباً ، حيث إنهم يقومون بإلقاء خطبة الجمعة منذ خمسة وعشرين عاماً ، وذلك على منبر واحد . حفلة مباركة بحضور مئات من الخطباء والعلماء من جميع أنحاء الولاية . عقدتها الجامعة بشكل مبدع ومنير على رئاسة سعادة الأستاذ عبد الرزاق الباقوي عميد الكلية العربية والشريعة .

لَولاكَ خَيْرَ الوَرَى نَاهَضتَني بِيَدٍ ... لاسْوَدَّ جَوْفِي مِنَ الأَحْزانِ كَالرَّمَدِ

لَولاكَ قَبَّلْتَني ، عَانَقْتَني حِينَها ... حَتّى القِيَامَةِ تَلْقاني عَلَى النَّكَدِ

أَبْكى الرَّسُولَ أَنِينُ الخشبِ قائلهُ ... أَقْضِ الحَياةَ عَلى دَمْعٍ بِلا نَفَدِ

هذا الحَدِيثُ وَكَمْ أَبْكَى مَنَابِرَنا ... خُطَباءَ أُمَّتِنَا قَامُوا إِلى أَمَدِ

ما طالَ ذِكْرُهُمُ ، بَلْ طَالَ بِرُّهُمُ ... دهراً عَلى مِنْبَرٍ مِنْ واحِدِ العَدَدِ

خمسٌ وعِشْرونَ عَاماً كان قائمَهم ... يدْعُو إِلَى اللهِ مِنْ مِحْرَابِه الصَّلِدِ

والذكرُ يبقَى على الأجيالِ بعدَكَ يا ... مَن ذكّرَ القومَ بالآيات للأحدِ

إن تُلقِ سَمعكَ في أنَّاتِ منبرِكَ الْ ... مَفجوعةِ اتَّقدت أنفاسُكَ البرَدِ

إِنِّي المَنَارَةُ لِلآلافِ حَامِلةٌ ... نُوراً عَلى النُّورِ ، بالقرآن في البَلَدِ

إِنِّي أَسَمِّعُكَ الأَشْوَاقَ مُنْتَحِباً ... وَالنَّبْضُ يَبْكِي عَلَى المَفْقُودِ كَالْوَلَدِ

مِنْكَ المَوَاعِظُ كَم في النَّاسِ شاهدَةٌ ... أجفانُهُم ذَرفتْ بالدمعِ في رَشَدِ

قَد قُمْتَ للنَّاسِ في جَنْبِي بمَوعِظَةٍ ... تُشْفِي الْقُلُوبَ مِن الأدواءِ والكدَدِ

كَم مِّن حَيَاةٍ إِلَى الآيَاتِ قَد سَمِعتْ ... قَد كَادَتِ النفسُ أَن تَهْوِي إِلَى الفَسَدِ

كَمْ مِنْ نُفُوسٍ عَمَتْ في العَيْنِ ظُلْمَتُهَا ... لولايَ أحملُهم للحقّ في السَّدَدِ

رُوحِي مُعَلَّقَةٌ بالرُّوحِ خُطْبِكُمُ ... تُلْقُونَ لِلنَّاسِ مِنْ عَيْنِي وَمِنْ كَبِدِي

اليومَ أبكِي عَلى الوَيلاتِ أَشْهَدُها ... تَنْمُو الجَهالَةُ في الجُمُعاتِ كالزَّبدِ

يُلْقُونَ ما كُتِبتْ مُنْذُ القُرون كذا ... ليس الكتابُ ولا هديٌ مع السَّندِ

نَفْسي تَئِنُّ عَلَى ما فَاتَ مِن شَرَفٍ ... بالجهلِ مَن صَعِدُوا فَوقِي دُعَاةَ غَدٍ

هَذَا الزَمانُ مِن الْوُعَّاظِ مُنْخَنِقٌ ... لَكِنَّنِي أَبْكِي السُّفَهَاءَ فِي عَمَدِي

لَوْ تَنْصِتُ اليومَ من قَلْبِي لَتَسْمَعُه ... أَشْتَاقُكُمْ أَيُّهَا الخُطَبَاءُ لِلأَبَدِ !

العلوم الطبيعية والتقنية الحديثة في ميزان الدعوة الإسلامية

الأخ عبد العلي الحسني الندوي*

إن العلوم الطبيعية والتقنيات الحديثة لا تزال – منذ زمن – تمضي قُدُماً نحو الرقيّ والازدهار ، وتظهر النظريات التكنولوجية الحديثة على الساحة بين حينٍ وآخر ، وتستمر المعطيات العلمية الحديثة والمخترعات العصرية المبتكَرة في الظهور إلى حيّز الوجود ؛ وكأن الاكتشاف الجديد يخرج إلى منصة العالم حيناً لآخر . وتمضي سلسلة الأبحاث والتجارب دون توقفٍ أو هدوء ، وتتكشف الطبقات الخفية المتراكمة في مجالات البحث التقنية والدراسات الكيميائية والفيزيائية المختلفة رويداً رويداً ؛ وكأن الإنسان يستجمع قواه ليبذل قصارى جهده وطاقاته العقلية في تنمية الوسائل المادية وتطويرها ، ويستخدم جميع قدراته الاستنتاجية في إنجاز مشاريعه التنموية وخططه المادية .

وبالتالي فإن هذا الإنسان ، بإذن ربه جلّ وعلا ، يبتكر إمكانات ووسائل مذهلة تستعصي على الأجيال السابقة حتى مجرد تصورها ؛ حتى لو افترضنا أن شخصاً عاش قبل ثلاث مائة عام ، أو في العصور القديمة ، ظهر فجأة في عالمنا المعاصر ، وشاهد الطائرات التي تطير فوق السحاب ، والصواريخ التي تتسلق إلى القمر ، وتحكم قبضتها عليه ، والغواصات التي تشق أعماق البحار السحيقة وتستقر فيها ، والسيارات التي تلمع على الشوارع ، والمباني الشاهقة التي تلامس السحاب وتتاجي السماء ، والشبكات الاتصالية المنظّمة الفريدة التي تنقل الأخبار وتبلغ الرسائل عبر آلاف الأميال في ثوانٍ معدودة ؛ لأصابه الذهول والدهشة ، وربما ظن أنه انتقل إلى عالم ألف ليلة وليلة ، أو إلى عالمٍ أسطوري خيالي واهم .

وجملة القول : إنها حقيقة لا سبيل إلى إنكارها ؛ أن المتخصصين في العلوم الطبيعية المادية قد حققوا إنجازاتٍ بارزة ، مشهودة الأثر ، في جميع أقسام التكنولوجيا الحديثة ؛ وخاصة منذ ثورة أوروبا ونهضة الغرب بعد ضغوط الكنيسة وهيمنتها عليها لقرون طويلة متتالية ، حيث نهض العالم الغربي وانجرف بقوة نحو التقدم المادي ، متخلياً عن ثوب الدين وقيمه في كثير من الجوانب .

* الباحث في مركز الإمام أبي الحسن علي الحسني الندوي براي بريلي الهند .

مسيرة العلوم الطبيعية والتقنية الحديثة :

ولا شك أن هذا التطور المادي الهائل هو نتيجة جهود الإنسان الدؤوب وانبثاق كفاءاته الكامنة ، إلا أن الحلقة الأهم والأكثر جوهرية في هذه السلسلة هي القرون الوسطى من العهود الإسلامية الزاهرة المشرقة ، التي لعبت دوراً أساسياً نموذجياً في تطوير العلوم الطبيعية وانتشارها ، وأرست أسساً ومبادئ راسخة ما زال العالم المادي الجديد يقوم عليها ويستند إليها .

فقد كان علماءُ الطبيعة المسلمين في تلك الحقبة هم الذين سدّوا الفراغَ العلميَّ في ميدان العلوم الطبيعية ، وكشفوا النقابَ عن هذا العلم الذي ظلّ وراء الستار بعد أفول الحضارة اليونانية لأكثر من ألف عام . ثم استأنفوا مسيرته ، وجدّدوه ، وبعثوا فيه القوّة والحياة من جديد .

ولم يجعلوا العلمَ حِرفة للتكسّب ، ومجرّد وسيلةٍ للربح ؛ بل مارسوه بروح مفعمةٍ بالشغف والحماس ، خدمة لعامة الناس ، محتسبين الأجرَ عند اللّه تعالى . وقد شجّعهم القرآن الكريم على التفكّر والنظر في الكون في مواضع عديدة ، ومن ذلك قوله جلّ وعلا : (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ . الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

وقد أقرّ بذلك الفيلسوف الغربي Joseph Hell إذ قال : " إنَّ المسلمين ، بعد عنايتهم بالروحانيات ، أولوا أكبرَ اهتمامٍ بالرياضيات وعلم الأفلاك " .

ومع ذلك ، لا يمكن إنكار أن الغرب في المخترعات الحديثة قد سبق في كثير من المجالات ، وتقدم علينا في العقود الأخيرة ؛ غير أن من الحقائق المؤلمة أيضاً أن التاريخ لم يشهد صراعاً أشد وأقسى من الصراع بين الإيمان الضارب في أعماق تعاليم الأنبياء ، والمادية الرعناء المتجردة من الروح ومقتضياتها ، وما نتج عنه من اختلال في التوازن بين الوسيلة والمقصد . ولم يعش هذان العنصران – الإيمان والمادية – تخاصماً أشد من غابر الزمان ؛ حتى وصلت المحاولات إلى تفكيك أواصر العلاقة بينهما ، بل إلى محاولة إقصاء حقيقة الحياة الأهم والأسمى ، وهي الإيمان ، ونبذها وراء الأذهان ، بل وحصرها داخل جدران الكنيسة ، وإبعادها عن مجال الواقع والحياة .

وعلى كل ، وبغضّ النظر عن تلك الملاحظات والشكاوي ، فإن شبكة المواصلات الحديثة ، وهي الإنترنت (Internet) ، وما يتبعها من مواقع التواصل الاجتماعي (Social Media) والذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) ، تحتلّ مكانة أساسية بارزة في المخترعات

المعاصرة ، وإن أهمية تلك المخترعات مُسلَّمٌ بها ؛ غير أن الشطط في استخدامها تارة ، والإساءة في استعمالها تارة أخرى ، قد يُفكّك نسيج المجتمع وعلاقاته القائمة على الأساليب الرقيقة والمهذّبة في تبادل المشاعر وإدارة المعاملات والحوار الثنائي ، ومن ثمّ تصبح هذه المنصّات أحياناً مسرحاً للأقاويل الفارغة والأحاديث التافهة التي لا تجدي نفعاً ، بل قد تلحق بمستخدميها أضراراً روحية وأخلاقية جسيمة .

وإنه يتواجد فيها عددٌ يُعتدّ به من أهل العلم والأدب وأصحاب الذوق السليم ؛ غير أنها ، من جهة أخرى ، قد ازدحمت بأتباع الباطل وأعوانه ازدحاماً شديداً . ومع وضع إيجابياتها وسلبياتها في إطارها الصحيح ، فإن الواقع هو أن هذه المنصّات شديدة القوة ، عميقة الأثر ، واسعة الانتشار ؛ إذ إن كلّ من هبّ ودبّ قد يخلّف آثاراً إيجابية أو سلبية من خلالها ، على حلو الزمان ومرّه ، ولا تكاد تخلو شعبة من شعب الحياة – من الدين والعلم والسياسة والتجارة وغيرها – إلا وقد تؤثر فيها هذه المنصّات .

دعوة الدين ووسائل الإعلام الحديثة :

إن الله سبحانه وتعالى فتح للأمة الإسلامية مجالات واسعةً وآفاقاً بعيدةً من الأزمنة والأمكنة لأداء الواجب الديني من الدعوة إلى الله تعالى ، وجعل أساليب الدعوة مرنة لتغير الزمان والمكان والظروف والطبائع المحيطة بهما . وقد أقرَّ سبحانه وتعالى هذه المهمة الجليلة في إطار حصارٍ واسعِ النطاقٍ ، بعد إطلاق سراحها من قيودِ القوانين الجامدة ؛ لتبقى متصلةً مباشرة بأسلوبِ التحدّث وخلوص النيّة والحكمة البالغة ، حيث تتجلّى غايتُه في قوله تعالى : (ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ) .

ويُستَنبط من هذه الآية الكريمة أن الدَاعية مكلَف بأسلوب الخطاب الناصح ، ونمط الحديث الصالح ، ومراعاة الحكمة – وهي وضع الشيئ في موضعه الصحيح – وأما ما سواه فإنه مخيَّر فيه أن يتكيف مع مقتضى الحال لأداء مسؤولية الدعوة إلى الله ، بحسب ما أوتي من تبحر العلم وسداد الرأي وحسن الجواب .

ومنذ أن ظلت وسائل الإعلام الحديثة ومنصاته الفرعية وسيلةً مؤثرةً عالميةً في نشر الرسائل وتبادل الآراء والمعلومات ، ولم تعد الوسيلة محصورة في فئة دون أخرى ، بل يمكن استخدامها لكلِ واحد بلا تمييز ؛ أصبحت المسؤولية تقع على عاتق الدعاة والعلماء أولاً : أن يقدموا ترياقاً يبطل السم الزعاف الذي يُصبّ فيها بكميات كبيرة ، وأن يقدموا ماء الإيمان الزلال وشرابه الطهور لمن يعمهون في كفرهم وضلالهم

واستهتارهم على شفا جرفٍ هارٍ . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم ... (متفق عليه) .

الذكاء الاصطناعي ؛ فرصة أم تحدٍّ ؟

أما الذكاء الاصطناعي فهو إبداع يمهد طرق البحث والتحقيق والدعوة والإرشاد والإفادة والاستفادة ، ويسهل الوصول إلى مراجع العلم والمعرفة . فالعمل الذي كان يستغرق ساعاتٍ وأياماً قبل زمن ، ولا يُنجز إلا بعد الطلب الحثيث والتحري المتواصل والبحث الطويل ليبلغ تمامه ؛ أصبح الآن يتم في مدة قصيرة ، وبتعبير أصح : في لمحة البصر وغمضة العين ، دون بذل المساعي . فتظهر النصوص المنشودة على الشاشات في نقرٍ أو نقرين ، ويتحول عمل الساعات إلى دقائق معدودة .

فمن جهة ، هذا ما توفر المنصة من يسر في البحث عن أمور الدين ؛ ولكن ، من جهة أخرى ، تتراكم فيه مخاطر كبيرة ، إذ يختلط فيه الصحيح بالزائف ، والسليم بالقبيح ؛ ولأن المثقفين المصطنعين الذين يجهلون روح الإسلام يتوغلون فيها ، قاذفين كل الرطب واليابس دون تردد وتمييز ، مما قد يؤدي إلى اعتماد بعض المستخدمين عليه بعلمٍ سطحي ومعرفةٍ قشرية ، قد تجرهم إلى الزيغ والضلال . ولكن الداعيةَ ذو علم رصين راسخ ، إذا تقدم فيها على مهل وتحفظ ، وتوخى الحيطة والحذر ؛ انتفع به في تحقيق أهدافه العلمية والدعوية المطلوبة .

ومن الواجب في هذا السياق أن تبذل الجهود الجادة لتوجيه استخدامه توجيهاً صحيحاً ؛ وهو توفير المواد المستندة فيه التي تتمكن من غسل أدمغة الأجيال الجديدة واستعادة الثقة فيها بالإسلام وقيمه ؛ لأن الأمر بيّن كالشمس في رابعة النهار : أن العدد الهائل من الشباب يصرون على تلقي الدين وأحكامه مباشرة من هواتفهم ، وجعلوا – عن قصدٍ أم غير قصد – الذكاء الاصطناعي أستاذاً لهم .

ففي جانب ينبغي بذل مساعٍ جادة للحد من الانبهار المفرط بالتقنية الحديثة ، وإبراز منافعها ومضارها ؛ وفي جانبٍ آخر ، لا بد من إدراك أن الذكاء الاصطناعي ليس أداة سحرية أو قوة غامضة ، بل هو مجرد وسيلة تنقل مزيجاً من المعلومات المتوفرة فيها إلى سائلها ، ويكون هذا المزيج تارة خليطاً من القشّ والحطام ، وتارة أخرى تراكماً من الأفكار المبعثرة ، وأحياناً يكون كنزاً من المعلومات الموثوقة . فمن الجدير بنا أن نستخدمه كما نستخدم مواقع التواصل الأخرى ، ونتخذ هذه الأداة مفيدة لخدمة الدين والدعوة إليه .

نشاطات تربوية وثقافية في رحاب ندوة العلماء

الأخ محمد أرقم *

سلسلة محاضرات تربوية في استهلال العام الدراسي :

قد افتتحت السنة الدراسية الجديدة في دار العلوم لندوة العلماء ، وتم التحاق طلاب جدد بها ، وبدأت الدراسة والتعليم في الفصول الدراسية ، وظل دأب دار العلوم أن يلقي أساتذتها كلمات ومحاضرات حول أهمية التعليم الديني وطريقة حصوله والاستفادة من الوسائل المتوافرة في دار العلوم أمام طلابها .

وخطب الشيخُ محمد زكريا السَّنبهلي الندوي ، عميدُ كلية الشريعة بدار العلوم التابعة لندوة العلماء ، في جامع ندوة العلماء خطبةً ، قال فيها : قد عُرفتِ الأشجارُ بثمارها وأزهارها ، وكذلك تُعرف ندوةُ العلماء بطلابها وأبنائها . فإن كان الطلابُ متحلّين بالمحاسن والفضائلِ والمكارم ، ومتّصفين بالكمالات والمؤهلات ، فإن ندوة العلماء متضمنةٌ لها ومزدانةٌ بها ، وإن خلا طلابُها من ذلك فهي خاليةٌ منهما كذلك .

وفيها أساتذةٌ حُذّاق ، ومربّون مشفقون ، كما فيها مبانٍ شامخة ، وأروقة واسعة ، وحدائق غنّاء ، ومكتبات عامرة في أرجاء الأروقة . غير أنّ لهذه الوسائل لا قيمة لها ولا مكانة إلا بالطلاب والأبناء .

فاعلموا يا أكبادنا أنّكم في الحقيقة دارُ العلوم ، وأنتم ندوةُ العلماء ، وأنتم جوهرُها الأصيل ، وسرُّ بقائها ، وأساسُ مجدها . وأقول لكم بكل صراحة ، وفي ضوء تجاربنا العميقة الطويلة : لا تدخلوا صفوفكم إلا بالمطالعة ، ولا تأووا إلى مضاجعكم إلا بالمراجعة .

وإن الشيخ محمد علاء الدين الندوي ، عميدُ كلية اللغة وآدابها في كلمته أبرز في كلمته رسالة ندوة العلماء التجديدية ، وخصائصها الإصلاحية ، ومكانتها في توجيه الأمة في العصر الحاضر .

وبيّن أن ندوة العلماء قامت على الاعتدال والاتزان ، ورفض الإفراط والتفريط ، ونبذ التعصّب وتشتيت الشمل والفرقة ، والدعوة إلى وحدة الأمة وجمع الكلمة .

* الطالب في السنة الرابعة العالية من الشريعة بدار العلوم لندوة العلماء .

وأكد أن الأمة الإسلامية اليوم في حاجة ماسّة إلى فضلاء ندوة العلماء الذين يحملون روح التجديد ، ويجمعون بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين العلم والعمل ، وبين البصارة والبصيرة ، ويجتهدون في قلع جذور الطائفية ، ومقاومة النزعات القبلية ، ومواجهة التحديات العصرية بأسلوب مؤثر ، وإحياء الأعمال التجديدية البارزة في ميادين الدعوة والفكر والإصلاح .

وخطب الأستاذ الشيخ عبد السبحان ناخدا الندوي ، أستاذ التفسير وعلومه بدار العلوم لندوة العلماء ، مستنيراً بنور القرآن ، ومفعماً بالدرر العلمية ، والقيم الأخلاقية ، والأعمال الربانية ، والصفات النبوية .

وقد نصح الطلاب قائلاً : إنكم تسيرون في فناء الله ، فلا تعملون عملاً إلا لله وحده ، ولا تحبون إلا لله ، ولا ترجعون في جميع أعمالكم إلا إلى الله ، وكذلك لا تُنيبون في جميع أحوالكم إلا إليه ؛ فإن الله تعالى لا يهدي إلا من أناب إليه ، كما قال سبحانه : (اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ) . ولا تقطعوا حبلَكم بربكم في أيِ حالٍ من الأحوال .

وأضاف قائلاً : عامِلوا الناس بوجهٍ طلق ، وخُلُقٍ حسن ، ولسانٍ طيّب ، ومع ذلك فاثبتوا على عقائدكم ، وتمسّكوا بثوابتكم ، وعضّوا عليها بالنواجذ ، ولا تُساوموا عليها أحداً ، ولا تنحرفوا عنها قيد أنملة .

وقد ألقى الأستاذُ محمد خالد الغازيفوري الندوي ، عميدُ كلية الدعوة والإعلام ، كلمةً قيّمةً ، حيث خطب ووعظ ونصح ، فقال : إنَّ طلابَ العلوم الشرعية هم أساسُ بناءِ الأفرادِ والمجتمعات ، وهم الركيزةُ المتينةُ لصرحِ العلمِ والمعرفة . وأنتم – أيها الطلاب – خلائفُ الله في أرضه ، إذ اصطفاكم الله واختاركم واجتباكم لهذه المهمة العظيمة .

وقد تجلّت هذه الحقيقةُ الناصعةُ في لفظ " الخلائف " ، الذي يدلُّ على الاستمرار والتكاثر ، لا على الانقطاع والقلّة ، فستبقى هذه السلسلةُ المباركةُ ممتدّةً إلى قيام الساعة .

وفي يوم ٢٧ أبريل ٢٠٢٦م كانت خطبة الشيخ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء ، فقال فيها : إنَّ القانونَ الإلهيَّ عامٌّ لا يفرِّق بين مسلمٍ وكافر ، فمن جدَّ وجد ، فمن اجتهد وسعى لها سعيها رأى نتائجَ مساعيه المباركةَ وفوائدَه العظيمة ، لأن الله تعالى

يقول : (وَأَنْ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى) .

فيا طلابَ ندوةِ العلماء ! إنكم قد تركتم آباءكم وإخوانكم وبيوتكم ، وارتحلتم إلى هذه الدار المباركة ، فلا بدَّ لكم أن تُصحِّحوا نياتِكم ، وتُصفُّوا أذهانَكم ، وتُهذِّبوا أفكارَكم ، وتُنظِّموا أوقاتَكم الثمينة ، وألا تبذلوا جهودَكم الجبارةَ إلا في المطالعةِ والدراسة ، وألا تُمضوا دقيقةً ولا ثانيةً إلا في سبيلِ الهدفِ السامي والمقصدِ العالي .

ثم قال : واعلموا أنكم ما دمتم مقيمين في هذه الدار ، فعليكم – خاصةً – أن تُكثِروا من مطالعةِ كتبِ الإمامين الجليلين الندويَّين بعنايةٍ فائقةٍ واهتمامٍ بالغ ، وأن تتشرَّبوا روحَهما وفكرَهما وذوقَهما ، وتأخذوا بعمقِ نظرِهما ، ونورِ عقلِهما ، وأصالةِ شعورِهما ، حتى تنطبعَ في نفوسكم معانيهما السامية ، وتستفيدوا من ميراثِهما العلميِّ والفكريِّ خيرَ استفادة ، فابذلوا في هذا السبيل كلَّ غالٍ ونفيس .

فيا أبناءَنا الطلاب ! إنَّ هذه الأوقاتِ الحرجةَ والظروفَ الصعبةَ تُلقي على عواتقِنا – نحنُ ورثةَ الأنبياءِ والرُّسل – مسؤولياتٍ عظيمةً وخطيرةً ، فعلينا أن نكون جامعين بين العلم والعمل ، مخلصين لله تعالى ، ولا نبتغي إلا وجهَه الكريم ، وأن نجعلَ العلمَ رسالةَ حياةٍ لا وسيلةَ شهرة ، وأن نكونَ مشاعلَ هدايةٍ ومصابيحَ إصلاحٍ في هذا العصرِ المضطرب ، حتى ينهضَ بنا الدينُ والعلمُ والأخلاق ، وتعودَ للأمةِ عزتُها ومكانتُها .

النادي العربي ونشاطاته :

وقد انعقدت الحفلة الافتتاحيةُ للنادي العربي بتاريخ٣٠/ أبريل ٢٠٢٦م في جامع ندوة العلماء ، برئاسة الأستاذ محمد علاء الدين الندوي حفظه الله عميدُ كلية اللغة العربية وآدابها بدارالعلوم .

كما حضرها جمعٌ غفيرٌ وعددٌ كبيرٌ من الطلاب الأعزاء .

وبدأت الجلسةُ بتلاوةٍ عطرةٍ من القرآنِ الكريم ، وقد نال هذه السعادة الأخ محمد عدنان ، ثم قُدِّمت أنشودةٌ مفعمةٌ بالعواطف ومليئةٌ بالمحبة والألفة في مديح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد قام الأخ أنس الزيات الأمين العام للنادي العربي بإدارة الجلسة إدارةً متميزةً على أكمل وجه ، وبذل في سبيل نجاحها جهوداً مشكوراً .

وفي هذه المناسبة قد ألقى الأستاذ الدكتور أبو سحبان روح القدس الندوي المدني أستاذ قسم الاختصاص في الحديث الشريف بدار

العلوم لندوة العلماء ، كلمةً قيّمةً عن ندوة العلماء وعلاقتها الوطيدة بهذه اللغة وأهميتها ، فقال : هذه الدار تُعدّ من أبرز المؤسسات الدينية والتعليمية في شبه القارة الهندية ، وإن اللغة العربية تنتشر في أرجاء الهند خاصةً بفضل ندوة العلماء ، وهذه الحركة تُقدَّمها كلغةٍ حيّةٍ ناميةٍ بين الناس .

فإن الاشتغال باللغة العربية يُعدّ مبعث فخرٍ ووسامَ اعتزازٍ لكم ، فطوبى لكم إذ وُفّقتم لدراستها ، فكأنما حُيزت لكم الدنيا بحذافيرها .

وأضاف قائلاً : إن هذه اللغة هي أساس الحضارة الإسلامية ، ومخزنُ العلوم الشرعية ، ومنها تفتحت أبوابُ المعارف والعلوم ، كالتفسير والحديث النبوي وسائر الفنون الإسلامية .

وقد ألقى الأستاذ محمد علاء الدين الندوي رئيس الحفلة الافتتاحيةُ خطبةً عربيةً ، متضمنةً أهمية اللغة العربية ، وبين فيها عظمة لغة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وبلاغته وأسرار فصاحته وعللها .

ويُستفاد من ذلك أن فصاحة النبي صلى الله عليه وسلم ليست مجرد قدرةٍ لغويةٍ بشرية ، بل هي تأييدٌ ربانيٌ ووحيٌ إلهيٌ جمع بين جمال اللفظ وعمق المعنى ، حتى أصبحت كلماته نوراً يهدي القلوب ويحيي الأرواح .

وإن محبتنا للغة العربية لأنها لغةُ القرآن الكريم ولسانُ سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، وبها نُدرك معاني الوحي ونفهم الشريعة ، فمن أحبَّ العربية فقد أحبَّ القرآن ، ومن خدمها فقد خدم الإسلام ، ومن تمسّك بها فقد تمسّك بلسان الهداية والنور .

جمعية الإصلاح وفعالياتها :

قد انعقدت الحفلة الافتتاحية لجمعية الإصلاح يوم ٦/ مايو ٢٠٢٦م ، برئاسة الأستاذ السيد بلال عبد الحي الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء ، وقد شرّف الحفلة حضورُ جمعٍ من أجلاء أساتذة دار العلوم ، ومن أبرزهم الأستاذ الشيخ نياز أحمد الندوي رئيس دار القضاء والمشرف الأعلى على أروقة دار العلوم ، والأستاذ كمال أختر الندوي مساعد الأمين العام لندوة العلماء .

وكذلك قد شهدت الحفلة بحضور عدد كبير من طلاب ندوة العلماء .

وقد استُهلّت الحفلة بتلاوةٍ عطرةٍ من القرآن الكريم تلاها الأخ أحمد صفوان ، ثم أعقبها عرضُ بعض أناشيد ندوة العلماء أمام الجماهير بصوت الأخ محمد كيف ورفقائه . وأدار الحفلة الأخ محمد ياسر البستوي

الأمين العام لجمعية الإصلاح المركزية بأسلوب جميل .

وفي ختام الحفلة ألقى الأستاذ الشيخ بلال عبد الحي الحسني الندوي كلمةً قيّمةً سلّط فيها الضوء على أهمية جمعية الإصلاح ودورها الفعّال ، خاصةً في هذا العصر الذي تتعرض فيه الأمة الإسلامية لتحديات كبيرة وشبهات خطيرة . وأكد أن هذه الظروف العصيبة تنادينا إلى الاستعداد لمواجهة التحديات ، والدفاع عن الإسلام ، وهداية البشرية الحائرة إلى سواء السبيل ، وسدّ الفراغ الدعوي والإصلاحي .

واختُتمت الحفلة بدعاء خاشع ، ومناجاة مؤثرة ، وأيدٍ مرفوعة إلى الله تعالى ، سائلين المولى أن يبارك في هذه الجهود ويجعلها خالصةً لوجهه الكريم .

وكذلك قد انعقدت الحفلاتُ الافتتاحيةُ لجمعيةِ الإصلاح في الأروقة المختلفة ، منها : الرواقُ السليماني ، ورواقُ معهدِ القرآن الكريم ، ورواقُ أبي الحسن ، ورواقُ محمد علي المونغيري . وقد تشرَّفت هذه الحفلاتُ بحضورِ الأستاذِ السيد عمّار عبد العلي الحسني الندوي ، الأمينِ العامِّ لندوةِ العلماء ، حيثُ أضفى بحضوره الكريم جوّاً من البهجةِ والاهتمام ، وزادَ المجالسَ رونقاً ووقاراً .

وقد سلَّط في خُطبِه الوجيزةِ وكلماتِه القيِّمةِ الضوءَ على أهميةِ جمعيةِ الإصلاح وفوائدِها العظيمة ، ولا سيما في هذا العصرِ الراهن الذي تكاثرت فيه التحدياتُ الفكريةُ ، وانتشرت الشبهاتُ الإلحاديةُ والمعارضاتُ العقديةُ على أوسع نطاق ، وأكَّد أنَّ من الواجب على الطلاب أن يستعدّوا لمواجهةِ هذه التحديات ، والتصدِّي لتلك الشبهاتِ الباطلة بالحكمةِ والعلمِ والبصيرة .

وأشار أيضاً إلى أنَّ جمعيةَ الإصلاح تُعَدُّ منبراً علميّاً ومنصةً تربويّةً مهمّةً للطلاب ، يُنمِّي فيهم الوعيَ الفكريَّ والشعورَ بالمسؤولية ، فلا ينبغي الاستهانةُ بأهميتها ، ولا النظرُ إليها بعينِ الازدراءِ والاحتقار ، بل الواجبُ الاستفادةُ منها ، والمشاركةُ الفعّالةُ في أنشطتها وبرامجها المتنوعة .

جامعة الهداية تمنح الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي جائزة إنجازات العمر :

قد منحت هذه الجائزةُ العظيمةُ المباركةُ في ١٤٤٧/١٢/٣هـ تقديراً للخدماتِ الجليلةِ المتواصلةِ التي قدَّمها الشيخُ الدكتورُ الأديبُ

الأريبُ والصحفيُّ القديرُ سعيدُ الأعظميُّ الندويُّ ، مديرُ دار العلوم لندوة العلماء ، ورئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي وما حققه من إنجازاتٍ خالصةٍ مباركةٍ ، امتدَّ أثرُها المباركُ إلى يومِنا هذا بإذن اللّٰه تعالى وفضله . ولا تزال ندوةُ العلماء تتشرَّفُ بوجوده المبارك ، وتستظلُّ بظله الوارف الميمون بفضل اللّٰه تعالي .

وقد عقدت بالمناسبة حفلة تكريم في قاعة العلامة الطونكي في ندوة العلماء ، صرَّح رئيسُ جامعة الهداية بجيفور الأستاذُ فضلُ الرحيم المجدديُّ الندويُّ قائلاً : إنَّ شخصيةَ الدكتورِ أكبرُ وأعظمُ من هذه الجائزةِ المتواضعة ، وإنَّ خدماتِ الشيخ العظيمة وإنجازاته الجليلة متنوِّعةُ الصور ، واسعةُ المجالات ، بعيدةُ الآثار ، حتى غدا عَلَماً من أعلام الندويين ، ووجهاً بارزاً من وجوه ندوة العلماء .

وقال الشيخ بلال عبد الحسني الندوي رئيس ندوة العلماء : إن ما حظي به الشيخُ من ثقةٍ عظيمةٍ واعتمادٍ كبيرٍ لدى كبار الأساتذة والمشايخ ، وفي مقدمتهم الإمامُ السيدُ أبو الحسن عَلي الحسني الندوي ، والشيخُ محمد الرابع الحسني الندوي ، ووالدي الأستاذُ السيد محمد الحسني الذي جمع بين جمال الفكرة وروعة الأداء ، وبين البصارة والبصيرة ، جعل قلمه كالسيفِ البتَّار ، وفي هذا الزمان شيخنا الجليل والدكتور العظيم نسيج وحدِه في الأدبِ والبلاغة ، هو وحيدُ عصرِه في فنِّه وبابه . كما أبدى بالمناسبة كل من الشيخ خالد سيف اللّٰه الرحماني والشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي والبروفيسورِ السيد وسيم أختر .

وقد شارك في هذا الحفلِ العلميِّ المباركِ ثُلَّةٌ من العباقرةِ والأعلامِ الذين برعوا في ميادين العلم والعمل ، منهم الشيخُ الأستاذُ عبد العزيز البهتكلي الندوي القايم بأعمال مديرِ دار العلوم لندوة العلماء، والشيخُ عمّار عبد العلي الحسني الندوي الأمينُ العامُّ لندوة العلماء ، والأستاذُ خالدُ رشيد الفرنغي محلي الندوي والأستاذ حبيب الرحيم الندوي والباحث السيد حذيفة الندوي وغيرهم من أساتذة الدار . وقد أدار الحفل الدكتور محمد فرمان الندوي مدير تحرير مجلة البعث الإسلامي .

وقد ازدان المجلسُ بحضور هذه الكوكبة المباركة ، فكان لقاءً علميّاً وأدبيّاً يفيضُ بالمحبَّةِ والوفاءِ ، ويُجسِّدُ مكانةَ الشيخِ الدكتور سعيد الأعظمي الندوي في القلوب والنفوس .

(١) الأستاذ عبد الحفيظ الندوى المني فوري إلى رحمة الله تعالى

قلم التحرير

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأستاذ عبد الحفيظ الندوى في ٨/ ذي القعدة عام ١٤٤٧هـ ، المصادف ٢٦/ أبريل ٢٠٢٦م ، عن عمر يناهز ٧٦ عاماً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الأستاذ عبد الحفيظ الندوى ينتمي إلى قرية حافظ هتا ، بمنطقة امبهال الشرقية من ولاية مني فور (الهند) ، وكان والده الحاج عبد العزيز رحمه الله تعالى ، إنه درس في دار العلوم لندوة العلماء ، وتخرج فيها ، وبعد تخرجه في ندوة العلماء اشتغل بالتجارة ، واتسعت تجارته بفضل الله تعالى ، وقد انتخب عضواً لعدد من المنظمات ، منها : هيئة الوقف بولاية مني فور ، وعضو هيئة قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند ، والهيئة التنفيذية لندوة العلماء ، ولا يزال يحضر دورات ندوة العلماء السنوية ، وقد أصيب بمرض القلب ، فاضطر إلى إدخاله في المستشفى ، وتمت عمليته الجراحية ، ولكن لم يُكتب له البرء والشفاء ، وقد لبى نداء ربه ، وترك وراءه زوجته وولداً وبنتين ، وكان للراحل الكريم خمسة إخوة : الأستاذ عبد الشكور ، والأستاذ عبد الغفور ، والأستاذ محمد عبد الحسيب ، والأستاذ عبد السليم ، وآخرهم الأستاذ عبد الحفيظ الندوي .

رحمه الله رحمةً واسعةً ، وغفر له زلاته ، وأسكنه فسيح جناته ، وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

(٢) شقيقة الأستاذ عبد العزيز البهتكلي الندوي إلى رحمة الله تعالى

تلقينا نبأ وفاة شقيقة الأستاذ عبد العزيز البهتكلي الندوي السيدة بي بي عائشة بنت الشيخ عبد الرزاق خليفة في ١١/٨/ عام ١٤٤٧هـ ، الموافق ٤/٢٦/ ٢٠٢٦م ، وذلك يوم الأحد ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كانت الراحلة الكريمة من بلدة بهتكل بولاية كرناتكا (الهند) ، وكان زوجها الشيخ محيي سائب جو بايو ، الذي كان ينتمي إلى أسرة شريفة ، وقد رزق الله الراحلة ولدين : الحافظ سعود ، والأستاذ عبد اللطيف جو بايو ، وكانت الراحلة عمة للأستاذ سمعان خليفة الندوي أستاذ الجامعة الإسلامية بباتكل ، والأستاذ عثمان غني خليفة الندوي أستاذ دار التعليم والتربية بمخدوم كالوني ، والأستاذ عبد الرزاق بن

عبد الوهاب خليفة ، كما كانت أم زوجة الأستاذ عبد الرحيم الندوي مدرس أحد كتاتيب الجامعة الإسلامية بجوك بازار ، وقد كتب الله للراحلة مرجعية بين النساء ، فكانت نساء البيوت المجاورة يأتين إليها ويستفدن منها ، وكانت الراحلة تعلم الأولاد الصغار والبنيات الصغيرات القرآن الكريم ، وتقوم بتصحيح مخارجه وحروفه ، كما كانت بارعة في اللغة النائطية ، أكرمها الله تعالى بصفات نبيلة وأخلاق رفيعة .

ونحن إذ نعزى الأستاذ عبد العزيز البهتكلى الندوى القائم بأعمال المدير لدارالعلوم لندوة العلماء ، لكناؤ ، وأبناء الراحلة ندعو الله تعالى أن يتغمدها بواسع رحمته ، ويغدق عليها شآبيب رضوانه ، ويغفر لها زلاتها ، ويلهم الجميع الصبر الجميل .

(٣) الأستاذ محمد يسين الندوي إلى رحمة الله تعالى

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأستاذ محمد يسين الندوي في ٢٨/ ذي القعدة عام ١٤٤٧هـ ، المصادف ١٦/ مايو ٢٠٢٦م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الشيخ محمد يسين الندوي من علماء دولة نيبال ، الذين تخرجوا في دار العلوم لندوة العلماء ، في السبعينيات من القرن العشرين ، وقد قضى طول حياته في تدريس العلوم الإسلامية بدار العلوم نور الإسلام جلفافور بدولة نيبال ، وقد قام بإعداد جيل ديني تربى على منهج الكتاب والسنة ، إنه كان من مواليد ٢٤/ مايو ١٩٥٦م ، درس الابتدائية في كتاب قريته ، ثم واصل دراسته في دار العلوم نور الإسلام بجلفافور ، وكان من أساتذته في هذه الدار الشيخ محمد إسلام الندوي والشيخ محمد عباس الندوي والشيخ محمد هاشم ، كما درس في الجامعة الأشرفية بجونفور ، وجامعة مظهر العلوم ببنارس ، ثم سافر إلى لكناؤ للدراسة في دار العلوم لندوة العلماء ، وقد حقق الله أمنيته ، فأصبح عالماً دينياً في معنى الكلمة ، ثم بدأ حياته العملية في مدينة برات ناغر بدولة نيبال ، حيث كان إماماً وخطيباً عدة سنوات ، ثم انتقل إلى دار العلوم نور الإسلام بجلفافور على إيعاز من الشيخ محمد أيوب الندوي حفظه الله ورعاه الرئيس العام لدارالعلوم نور الإسلام بجلفافور ، وظل مرتبطاً بهذه الدار إلى آخر حياته كما كان يدرس في مدرسة البنات لدارالعلوم ، ويربي الطالبات على خلال من الإيمان والتقوى .

ترك وراءه أبناء وبنات ، منهم الأستاذ محمد طسين الندوي ، وهو أستاذ في دار العلوم نور الإسلام بجلفافور ، وهو خير خلف لأبيه ، فنحن إذ نعزي أسرة الشيخ محمد يسين الندوي على هذا الحادث ندعو الله تعالى أن

يرحمه رحمةً واسعةً ، ويمطر عليه شآبيب رحمته ، ويحشر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

(٤) الشيخ الحاج عبد الحميد الدامودي إلى رحمة الله تعالى

استأثرت رحمة الله تعالى بالحاج عبد الحميد الدامودي في ٢٨/ ذي القعدة عام ١٤٤٧هـ ، المصادف ١٦/ مايو ٢٠٢٦م ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الشيخ عبد الحميد الدامودي من الرجال الذين يحبون العلم والعلماء ، وكان يكرمهم ، وكان مقيماً إلى مدة في دبي ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، وكلما كان لي سفر إلى الإمارات لقيني بغاية من الحب والاحترام ، وقام بتعريف ندوة العلماء ونشاطاتها في معارفه وأصدقائه ، إنه انتقل قبل سنوات إلى وطنه في بهاتكل بولاية كرناتكا ، وكان في منزله إذ فاجأته المنية .

رحمه الله رحمةً واسعةً ، وغفر له زلاته ، وأمطر عليه شآبيب رضوانه ، وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً .

(٥) الأستاذ محمد شائق كولا في ذمة الله تعالى

تلقينا نبأ وفاة الأستاذ محمد شائق كولا في ١٢/ ذي القعدة ١٤٤٧هـ ، المصادف ٣٠/ أبريل ٢٠٢٦م بالغاً من العمر ٥١/ عاماً ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

كان الراحل الكريم ينتمي إلى مدينة بهتكل بولاية كرناتكا ، وكان مثالاً حياً للرجل الذي جمع بين طيب الخلق ونبل السيرة ، فكان محبوباً لدى الجميع ، ومن أبرز ما عرف به الراحل الكريم حبه للعلماء ، فقد كان سباقاً إلى فعل الخيرات ، ولا يتردد في تقديم العون لكل مصاب ومحتاج ، وكان رحمه الله متواضعاً إلى آخر حد ، لا يعرف التكلف ، ولا يسعى إلى الظهور ، عاش طيباً ، ومات طيباً ، نظيفاً دون حقد على أحد ، وكان الراحل الكريم شقيقاً للفقيد مظفر كولا أحد الرجال الخيرين المخلصين لندوة العلماء ، رحمه الله تعالى .

ترك الراحل وراءه أسرة حافلة بالبنين والبنات ، منهم الأستاذ سلمان أحمد كولا الندوي ، وهو خريج ندوة العلماء ، وكان طالباً مجداً نابغاً زمن دراسته ، بارك الله في علمه وعمله .

ونحن إذ نعزي أسرة الراحل الكريم محمد شائق كولا ندعو الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة ، ويغفر له زلاته ، ويسكنه فسيح جناته ، ويلهم أهله وذويه الصبر الجميل .

أعلام
من العرب والعجم

تأليف

الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي

تعريب

د. محمد فرمان الندوي

ملتزم الطبع والنشر
المجمع الإسلامي العلمي
ندوة العلماء، لكناؤ (الهند)

R.N.I. No. (U.P.) ARA/2000/02341
Postal Regd. No. SSP/ LW-NP/64/2024 To 2026
Published on: 3rd of Every Month
Posted at R.M.S. Charbagh Lucknow-04

Dispatch Date: 5,6,7
ISSN 2347-2456
Per Copy. Rs. 40/-
Annual Subs. Rs. 400/-

Monthly

AL-BAAS-EL-ISLAMI

Vol. No. 72 Issue. No. 07, June 2026

إصدارات حديثة

Designed by Hamid, Mob:9889654027,9918687777, E-mail:hrhamid1962@gmail.com

Printed & Published by MOHAMMAD TAHA ATHAR on behalf of Majlis-e-Sahafat-wa-Nashriyat
at Azad Printing Press, Nazirabad Lucknow. U.P.
Editor: SAEED -AL - AZAMI - AL- NADWI